العادات والتقاليد المصرية

من الأمثال الشعبية فى عهد محمد على

تأليف

جون لويس بوركهارت

ترجمة

د.إبراهيم أحمد شعلان

الطبعة الثالثة



الهيئة المصرية العامة للكتاب

٢٠٠٠

ARABIC PROVERBS,
OR
THE MANNERS AND CUSTOMS,
OF THE
MODERN EGYPTIANS

FROM THEIR PROVERBiAL SAYINGS CURRENT AT CAIRO,

BY
JOHN LEWIS BURCKHARDT.

فهـــرس

الموضـــوع	الصـــفحة

الموضـــوع	الصـــفحة

تصــدير الطبعة الرابعــة

هذه هى الطبعة الرابعة من هذا الكتاب منذ ان نشر فى سلسلة « الألف كتاب الثانى » فى عام ١٩٨٩ ، وفى عــام ١٩٩٧ طبــع مــن هذا الكتاب فى «مكتبة الأسرة» طبعتان ولم أستطع أن أحصل على بعض النسخ وعندما اعيد طبعه فى المرة الثانية — فى مكتبة الأسرة — أسرعت لشراء بعض النسخ للهدايا ، وللمصادفة اشترى معى أحد الشبان خمس نسخ ولفت نظرى ذلك فسألت الشــاب فقــال : أنا أعمل مرشداً سياحياً وهذه النسخ كلفنى بشرائها زملائى فى العمل وهى تساعدنا فى العمل مع السياح وتقدم لنا مادة للحديث عن المصريين .

وعندما طلب السيد المشرف على سلسلة « الألف كتاب الثانى » أن أعيد النظر فى هذا الكتاب تمهيداً لاعادة طبعه ذهبت الى السفارة السويسرية لعلى احصل على معلومات تضاف لما سبــق أن سجلتــه واخذت معى نسخة من الكتاب المطبوع ١٩٨٩ لتأكيد طلبى ، وعند المدخل انتظرت الاذن بالدخول ، وفى هذه الفترة التقط رجل الأمن — مصرى — الكتاب وأخذ يتصفحه بلهفة واضحة وعندما سمح لى بالدخول سألنى من أين يمكن شراء هذا الكتاب ؟ وهو ما اثار دهشتى .

ان هذه النصوص تستهوى بسطاء الناس فيستطيع القــارئ العادى أن يستوعبها فى فترة وجيزة . ويمكن أن يتوقف عند بعضهــا فيسترجع ما مر به من مواقف وتوجيهات ونصائح فى دقائق . وهــذه

النصوص من ناحية أخرى تخاطب المتخصصين الذين يتابعون حركة هذه النصوص عبر التاريخ وتطورها ودرجة التغيير الحاصل لدى الرأى العام والحس الجمعى ، ودرجة تطور اللغة عبر الزمن وما هو القديم الذى تجاوزه الناس فكراً ولغة والجديد الذى طرأ على الفكر واللغة ، ويستطيع علماء الاجتماع واللغة أن يجدوا فى هذه النصوص عناصر يمكن أن تكون محل دراسة .

ومنذ أن صدرت الطبعة الأولى ١٩٨٩ م وكاتب هذه السطور يتابع أخبار بوركهارت . ولا شك أن هذا الشاب الذى مات فى ريعان شبابه مازال يحتل مكانة خاصة لدى المصريين والعرب على السواء ومازالت أخباره تنشر بين الحين والآخر وكأنه يعيش بيننا يؤثر فينا ونتأثر بأفكاره التى سوف نتابع بعضها فى سطور تالية .

والحقيقة أن بوركهارت يستحق الكثير من التكريم ذلك أن متابعة حياته القصيرة تؤكد أنه لم يضع وقته هباء ، فكل يوم فى حياة هذا الشاب يمثل اضافة فى مجال الثقافة العربية والاسلامية . وهذه المجموعة الضخمة من التقارير والدراسات التى أنجزها فى فترة عمره القصير والذى لم يتعد الرابعة والثلاثين / ولد ١١٩٩ هـ وتوفى ١٢٣٢ هـ / وهذه المجموعة من التقارير خير دليل على قمة نشاطه وكأنه كان يسابق الزمن الذى يلاحقه .

ففى مكتبة الجمعية الجغرافية فى مصر ثمانية من كتب بوركهارت منها كتب كبيرة الحجم وهى :

★ « ملاحظات على البدو والوهابيين » — جمعه أثناء رحلاته فى الجزيرة العربية يقع فى ٤٣٩ صفحة .

★ « أسفار فى الجزيرة العربية » وهو عبارة عن تسجيل لمجموعة من العادات الدينية لدى المسلمين فى الحجاز وقد طبع فى لندن ١٨٢٩ م ويقع فى جزئين :

الأول : ٤٥٢ صفحة

والثانى : فى ٤٢٩ صفحة

★ « أسفار فى النوبة » طبع فى لندن ١٨٢٢ ويقع فى ٥٤٣ صفحة ومعه خرائط ورسوم توضيحية وقد ترجم الى العربية ١٩٥٩ .

★ « رحلات فى سوريا والأرض المقدسة » طبع فى لندن ١٨٢٢ ويقع فى ٦٦٨ صفحة مع خرائط ورسوم توضيحية .

★ « رحلة الى النوبة » طبع ويماز ١٨٢٠ ويقع فى ٧١٦ صفحة .

★ « العادات والتقاليد » الذى نحن بصدده وطبع فى لندن ١٨٣٠ ويقع فى ٢٣٢ صفحة .

وهذه الكتب منشورة باللغة الانجليزية ولم يترجم الى العربية — فيما اعتقد — غير كتاب « رحلات بوركهارت فى بلاد النوبة والسودان» ترجمة فؤاد اندراوس ١٩٥٩ م وكتاب « العادات والتقاليد » الذى ترجمناه ونحن بصدده .

ومع ان هذه الكتب عبارة عن انطباعات وتقارير عن اسفاره باستثناء الكتاب الذى نحن بصدده الا انها تقارير تتسم بالذكاء والموضوعية والحيادية التى كان يفتقدها الرحالة الغربيون الذين جاءوا الى بلادنا مما سوف نعلق عليه بشىء من التفصيل فى السطور التالية .

لقد أعدت النظر فى الدراسة السابقة بناء على معطيات جديدة ولذلك فان هذه الدراسة الجديدة تختلف الى حد كبير . والقارىء الكريم

يمكن ان يلحظ ذلك من خلال سطور هذه الدراسة بالاضافة الى تقديم دراسة لنصوص الأمثال ولطريقة بوركهارت فى شروحه .

ان الترجمة فى حد ذاتها رغم فنيتها واحتياجها للخبرة الا أنها لا تعدو أن تكون مجرد نقل نصوص وأفكار من لغة الى لغة أخرى بهدف توسيع المعارف ، ولكنى لم أرغب فى أن يقف جهدى عند الترجمة ولذلك قدمت لهذه الترجمة بدراسة لبوركهارت ولصاحب الأمثال شرف الدين بن أسد وأضفت — فى هذه الطبعة — الى ذلك دراسة نصية للأمثال واعتمدت فى ذلك على اسلوب التحقيق والتوثيق والمقابلة والمقارنة ، وهدفى من ذلك فى النهاية هو تقديم الترجمة من خلال جو علمى متكامل الى حد كبير ، ومع ذلك فقد كان بودى أن يتيسر لدى النص الأصلى — المخطوط — للأمثال — وهو موجود فى جامعة كامبردج — حتى يمكن أن ألقى ضوءا أكثر وضوحا على هذا العمل ولكن تحركنا مــع هــذا النص من خلال ما هو متاح .

د. ابراهيم أحمد شعلان

١٩٩٩/٦/٢١

مقـدمة الطبعة العربية

فى أوائل الستينيات كنت أقوم باعداد رسالة الماجستير فى الأدب الشعبى عن « الأمثال الشعبية فى مصر » وقد اعتمـدت فى الجـانب الميدانى على جمع الأمثال من مدينة زفتى التى تبعد عن القاهرة شمالا حوالى ٧٥ كيلومتر على نهر النيل فرع دمياط وهى مسقط رأسى ومرتع صباى حتى مرحلة الشباب وهى مدينة تتوسط الوجه البحرى تمامـاً تجمع بين الحضر والريف وقد توفر لدى من زفتا والمناطق التى تحيط بها أكثر من ثلاثـة آلاف مثل جمعتهـا بشـكل مبـاشر من البيئـة (١) أما فى الجانب الدراسى فقد اعتمدت بجانب هذه الأمثال الميدانية عـلى مجموعات الأمثال الشعبية فى العصر الحديث المطبوع منها والمخطوط .

وقد أجريت مسحاً شاملا فى دار الكتب المصرية « الهيئة العامة للكتاب حالياً » على فهارس دار الكتب — العامة منها والمكتبات الخاصة الملحقة بالدار — وتوفر لدى حوالى عشر مجموعات . ولا شك أن كل مجموعة من هذه المجموعات لها أهمية خاصة لأنها تعبر عـن اتجـاه اجتماعى وترمز الى مرحلة زمنية معينة ، ولكن ما شـد انتبـاهى همـا مجموعتان أرى أنهما على قدر كبير من الأهمية :

---

(١) نشرت هذه المجموعة فى دار المعـارف تحت عنوان « موسوعة الأمثال الشعبية المصرية » ١٩٩٢ .

احداهما : مخطوطه (٢) موجوده فى المكتبة التيمورية برقم / ٥١٩ أدب / باسم الشيخ محمد شكرى مكتوبة بخط تقليدى يدوى . ويبدو للوهلة الأولى أنها مسودة مات صاحبها قبل اتمامها أو تنقيحها . وهى نسخة فريدة ليس لها مثيل — كما اعتقد — وتحتوى على حوالى ١٦٠٠ مثلا شعبيا مصرى الطابع ، وهى ضمن مقتنيات أحمد تيمور الذى كان يهوى جمع المخطوطات وشرائها من أى مكان . واعتقد — بعد أن قابلت مجموعة أمثال تيمور على هذه المجموعة انها كانت مصدرا من المصادر التى اعتمد عليها تيمور باشا فى كتابه « الأمثال العامية » وقد طبعت مجموعة تيمور عدة طبعات الأولى ١٩٤٩ بمطبعة الاستقامة وصفحاتها ٤٤٣ صفحة والثانية فى مارس ١٩٥٦ وصفحاتها ٥٥٦ صفحة واعتقد ان تيمور لم يجمع هذه الأمثال ميدانيا — بحكم ظروفه الاجتماعية — ولكنه جمعها من المجموعات التى كانت تذخـــر بها مكتبته وسمعت من احد الذين كانوا يعملون فى مكتبه (٣) أنه كان يلجأ فى بعض الأحيان الى تكليف بعض العمال فى مزارعه لجمع ما يتيسر ، وقد ترك الأمثال فى بطاقات وتولت لجنة نشر المؤلفات التيمورية نشرها بعد اضافـــة الشروح المناسبة وقد حضرت بعض هذه الاجتماعات .

الثانية : وهو الكتاب الذى نحن بصدده « العادات والتقاليد عند المصريين المحدثين » لشرف الدين بن أسد شرح وترجمة جـــون لويس بوركهارت .

وهذا الكتاب عبارة عن نسخة وحيدة تعد أقدم مجموعـــة أمثال شعبية مصرية وهى تعود الى القرن السابع الهجرى .

وليس لدينا النص الأصلى ونعتقد أن المخطوط موجود فى مكتبة جامعة كامبريدج ضمن مجموعته المخطوطة التى كـــانت تضـــم ٣٠٠ مخطوطة عربية » (٤) ولما كان بوركهـــارت لم يقـــدم أيـــة معلومات

---

(٢) بعنوان « مجمع الأمثال العامية » للشيخ محمد شكرى المكى نزيل مصر — المتوفى بها ١٣٣٣ هـ وعلى المخطوطة ختم فى داخله « وقف أحمد بن اسماعيل بن محمد تيمور بمصر ١٩٢٠ م — ١٢٨٠ هـ .

(٣) يدعى / أحمد ربيع المصرى .

(٤) نشرة المجلس السويسرى بروهلفيتسـيا .

حول هذا المخطوط أو المؤلف — المعلومة التى أوردها فى المقدمة فى سطر عن شرف الدين انتقلت اليه بطريق السماع ووصلته غير صحيحة ولم يستطع لظروفه الصحية ان يتحقق من صدقها — فقد نطرق الينا ضرب من الشك ، فقد كان بوركهارت يعانى من وطأة المرض الذى أودى بحياته عندما أرسل هذه المجموعة للجمعية الأفريقية ، وكان علينا أن نعيد النظر فى كل ما ذكره بوركهارت وان نجيب على كثير من التساؤلات حول مجموعة الأمثال وصاحبها وتاريخها الحقيقى .

وبحكم ما تكون لدى من خبرة مكتسبة من تحقيقى كتاب « منامات الوهرانى(٥) رأيت أن الخيط الأول يجب ان يبدأ بالسؤال عن شرف الدين ابن أسد ثم الانتقال الى لغة الأمثال والتعليق عليها .

لقد تبين أن شرف الدين بن أسد من رجال القرن السابع الهجرى ووجدنا ترجمته فى كتاب « الدرر الكامنة » وكتب التاريخ فى هذه الفترة وأنه كان رجلا شعبيا لم يدرس دراسة منتظمة ولكنه ثقف نفسه بنفسه وان له مجموعة من الأمثال الشعبية ، وقد قدمت الأمثال مجموعة من الشواهد التاريخية والاجتماعية واللغوية والاقتصادية تدل على عصر شرف الدين بن اسد وهو القرن السابع / الثامن الهجرى ، ثم انتقلنا الى لغة شرف الدين الشعرية والنثرية فيما بقى له من نصوص وقابلناها على نصوص الأمثال فوجدنا توافقا وتطابقا بين لغة الأمثال ولغة شرف الدين النثرية والشعرية من حيث « اللازمة » — ان صح هذا التعبير — ويبدو من خلال متابعة الأمثال أن شرف الدين اقحم فى هذه المجموعة بعضا من محفوظاته كما سنشير بعد قليل .

وهكذا فان هذا الكتاب عبارة عن مخطوط فى الأمثال الشعبية المصرية من العصر الوسيط وهذا المخطوط يسبق مجموعة أمثال « الكشكول » للعاملى — ت ١٠٨٣ هـ — بأكثر من ثلاثة قرون .

---

(٥) منامات الوهرانى / محمد بن محرز الوهرانى ، ت ٥٧٥ هـ وطبع ١٩٦٨ وأعيد طبعه فى المانيا ١٩٩٨ م وطبعة ثالثة ضمن سلسلة « الذخائر » التى تصدرها قصور الثقافة ، ١٩٩٨ م .

والكتاب مجموعة من الأمثال الشعبية ظهرت أو سجلها شرف الدين في الفترة التى شهدت العديد من الغزوات — من الشرق « التتر » ومن الغرب « الحملات الصليبية » وكان المجتمع فى حالة استنفار .

ولدراسة هذا الكتاب ينبغى النظر اليه من زاويتين :

الأولى : الأمثال ودلالاتها الاجتماعية والثقافية واللغوية والتاريخية وعلاقتها بتيارات العصر وارتباطها بثقافة شرف الدين بن أسد .

الثانية : الدراسة التى أجراها بوركهارت عن المجتمع المصرى فى عصر محمد على حول هذه المجموعة ومقارنتها بالدراسات التاريخية والاجتماعية التى سجلت هذه الفترة — وقد كان لبوركهارت موقفاً واضحا من سياسة محمد على بالرغم من أنه كان يتمتع بحمايته وكان يحمل توصية منه ومن ابنه ابراهيم باشا ساعدته كثيراً فى رحلاته الى النوبة والسودان ، ومنها الدراسة التى أجراها على الطبيعة فى منطقة اسنا (٦) حول دخل مجموعة من الفلاحين كشف فيها عن الوضع المزرى لحياة الفلاح فى عصر محمد على من خلال الظروف المحيطة به وخاصة بالنسبة للحكام . فقد تحدث عن صفحة مجهولة من حياة الفلاح واحسب انها لم تطرق قبل بوركهارت — لا فى عهد محمد على ولا من جاء بعده — حتى منتصف القرن العشرين . وهذه تعد لفته ذكية فى هذه الفترة المبكرة كانت كفيلة بأن تفتح الباب أمام العلماء لكى يدرسوا الفلاح المصرى اجتماعيا ونفسيا ويلقوا أضواء كاشفة كان من الممكن أن تغير مبكراً من ظروف الفلاح وتنقل بالتالى ثلاثة أرباع المصريين من هذا الانسحاق الى سطح الحياة . ولقد اعتمد بوركهارت فى ذلك على مصادر أساسية وقدم معلومات يقينية لا يتطرق اليها الشك وهو يمس مشكلة اجتماعية تتعلق بالفلاح مضغوطاً بين الأرض والحاكم — وكذلك الدراسة الخاصة بعادات الغجر وتقاليدهم وتلك الخاصة بعادات الزواج المصرية ووصفه لعرس شاهده لأحد أبناء الطبقة العليا ... الخ ، ولا شك

(٦) عاش بوركهارت فترة طويلة فى اسنا وعنها كانت بداية رحلاته الى النوبة والسودان .

ان هذه الدراسات تعد رائدة فى مجال الاستشراق وهى تسبق دراسات أدوارد لين عن المصريين المحدثين فهى بالنسبة لادوارد لين عبارة عن نموذج ومنهج سار عليه ومن جاء بعده فى سلسلة المستشرقين .

* * *

وفيما يتعلق بعنوان الكتاب وهو :

ARABIC PROVERBS OF THE MANNERS
AND CUSTOMS OF THE MODERN
EGYPTIANS ILLUSTRATED FROM
THEIR PROVERBIAL SAYINGS CURRENT
AT CAIRO.

وترجمة هذا العنوان « الأمثال العربية أو العادات والتقاليد عند المصريين المحدثين مسجلة من أمثالهم السائرة فى القاهرة » .

فالعنوان يتضمن صياغتين هما :

١ ــ الأمثال العربية عند المصريين المحدثين .

٢ ــ العادات والتقاليد عند المصريين المحدثين مسجلة من أمثالهم فى القاهرة .

وقد طبع هذا العنوان بحروف [illegible] حام ، ولاحظنا أن فقرة « العادات والتقاليد عند المصريين المحدثين » مكتوبة بحروف أكثر سمكا وأن عبارة « الأمثال العربية عند المصريين » أقل سمكا من سابقتها وأن باقى الفقرات أقل سمكا من الفقرتين السابقتين ، وهو ما يدل على أن بوركهارت كان يعنى فى كتابه موضوع العادات والتقاليد أولا ، وهو ما يتفق مع اهتماماته كسائح يهتم فى الدرجة الأولى بدراسة السكان ، أو أن بوركهارت ربما قدم للجمعية الأفريقية هاتين الصياغتين وترك لها حرية أن تختار ما تراه مناسباً حيث أن ظروفه الحياتية فى فترة تأليف هذا الكتاب لم تكن تسمح له بالمراجعة فآثرت الجمعية أن تقدم هذا العنوان المزدوج مع التركيز على ابراز الفقرة الهامة بحروف سميكة .

ومن جانبى فقد آثرت عنوان « العادات والتقاليد » لكى يكون أكثر دلالة على مادة الكتاب . أما هذه الأمثال — رغم أهميتها العلمية — فهى عبارة عن عناوين أو دلالات أو شواهد على الموضوعـات التى درسها بوركهارت ، كما أن هذه الأمثال تنتمى الى القرن السابع الهجرى ودراسة بوركهارت تنتمى الى تاريخ أحدث (٧) ، ومع ذلك فان بين الأمثال والعادات روابط قوية لا تؤثر عليها كثيرا بعد المسافة الزمنيـة بين الاثنين . وعلى كل حال فان العنوان الاجتماعى — فيما اعتقد — أكثر دلالة على حقيقة الكتاب .

أما فيما يخص الترجمة فقد حاولت أن التزم بلغة وأفكار الكاتب مع الابقاء على روح اللغة العربية وصياغتها ، وقد قابلتنى بعض المشـاكل الخاصة بالمصطلحات أو بعض الجمل اللاتينية وعددها احدى وعشرون جملة ومصطلح منها على سبيل المثال :

De. gustibus et calaribus non disputandum

وهى تعنى لا مجال للنقاش فيها لأنها ذات خصوصية

De amatoribus dicitur عن العشـاق الهـوايـة

The ملوخية is corchorus Olitorius.

Noescitun وتعنى ادرس الشيء جيدا ، Arundo وتعنى الغاب ،

Bacutians وتعنى شعب ، Tigria بمعنى واد يفيض ... الخ .

وقد استعنت على ترجمة هذه المصطلحات بالزميلة الاستاذة حليمة مقرون الاستاذة بمعهد اللغات والترجمة بجامعة قسنطينـة والاستاذ روبرت Robert أستاذ اللغة اللاتينية بالمعهد وهو زائيرى (٨) وقد قابلتنى أيضا بعض الكلمات الألمانية وهى لا تتعدى أصابع اليد الواحدة استنتجت معانيها من السياق .

---

(٧) بين التاريخين حوالى خمسة قرون .

(٨) قمت بترجمة هذا الكتاب فى الفترة التى كنت أقوم فيها بالتدريس فى معهد اللغة والادب العربى بجامعة قسطنطينة فى الفترة من ١٩٨٢ — ١٩٨٧ وهو ما يسر لى الاستعانة بهذين الزميلين الفاضلين .

وفى هذا الكتاب توجد بعض الأمثال خشنة التعبير اسقطت بعض كلماتها التى تخدش الحياء وابقيت على الأمثال وهى على كــل حــال مفهومة المعنى . وقد الحقت بالكتاب بعض الحواشى الضرورية أما تعليقا على بعض اقوال بوركهارت أو توثيقا لفكره أو ردا على رؤية غير دقيقة.

د . ابراهيم احمد شعلان

مقـدمة الطبعة الانجليزية

جمع شرف الدين بن اسد المواطن القاهـرى الذى كـان يعيش — كما يقال — فى أوائل القرن الماضى (٩) جمع كثيرا (١٠) من هـذه المجموعة المترجمة فى هذا الكتاب ، ولم يكن هذا الرجل يتمتع بشهرة ادبية كبيرة . لقد عثر المترجم على هذه الأمثال فى تسع أو عشر كراسات ملقاة فى مكان مهمل من مكتبة واحـد مـن الشيـوخ المعـروفين فى القاهرة (١١) ولكنها تحتاج الى شرح وتعليق . ويقول المترجم حذفت منها اعدادا بعضها مقبول والآخر غير مهذب ولا أستطيع أن أغامـر بنشرها رغم ما يتضمنه من ايحاءات قوية ، كما توجد بعض الأمثال التى يبدو انها كانت شائعة فى زمن ابن اسد ولكنها فقدت بريقهـا وقد أشرت اليها بعلامة (*) .

---

(٩) كلمة « كما يقال » تدل على تشكك المترجم فى الفترة الزمنية التى عاش فيها شرف الدين بن أسد .

(١٠) معنى ذلك أن كتاب شرف الدين دخلت عليه اضافات .

(١١) هذه الفقرة تبين مدى اهتمام الأوربيون بالمخطوطات الشرقية وكيف انتقلت عشرات الآلاف من هذه المخطوطات الى أوربا . أما كلمة « مهمل » فهى تشير الى أن هذه النصوص لم تكن محل اهتمام المثقفين بشكل عام ولكنها تخضع للهواية باعتبارها ضربا للتسلية . وهذه الصورة مازالت شائعة حتى هذه الأيام .

(★) هذه الاشارة تعنى أن أمثال شرف الدين كانت شائعة زمن بوركهارت .

لقد سجلت المئات من هذه الأمثال كما ينطقها الناس فى الأماكن العامة والأسواق (١٢) . وبما أن المرء لا يستطيع أن يدرك معنى المثل بسهولة فقد لجأت الى تفسيره أو على الأقل تقريب المعنى الذى يدل عليه بشكل عام ، ذلك أن اللهجة الشعبية فى أى مكان تختلف عن العربية المدرسية (١٣) . هذا وقد وجد الكتاب مساعدة كبيرة من كثير من المثقفين العرب بالقاهرة . ومعروف أن عامة المواطنين مولعون بالكنايات والتلميحات الجذابة والاسقاطات المستمدة من الحياة الشعبية ، ولذلك فان هذه الاقوال تتردد دائما فى اية مناسبة عامة وتعبر عن الملاحظات أو فلسفة الأحداث العابرة بشكل احسن مما تؤديه اللغة المنمقة أو الفصيحة . والكثير من هذه الأقوال موزون وقد يكون فى غاية الجاذبية ولكن الحرص على تسجيل المعنى الحقيقى جعلنا نلجأ الى الترجمة الحرفية — فى بعض الأحيان — الأمر الذى بدد طرافتها ، ولقد سجلت الأمثال باللهجة الشعبية كما يفهمها ويستعملها المواطنون بالقاهرة باستثناء القلة المثقفة التى تنظر الى لهجة الطبقات الشعبية بشىء من الاستعلاء . ولا شك أن هذه الأمثال تقدم نموذجاً صحيحاً عن اللهجة العربية الحديثة السائرة فى العاصمة المصرية (١٤) وبنفس القدر أو قريباً منه تلك التى تستعمل فى مدن الدلتا .

وهذه الأمثال من توليدات المعرفة والفطنة ، وهى تبين كيف تحكم الجماهير على الرجال والأشياء وتحتوى على مجموعة من الأمثال الدينية

---

(١٢) هذه اشارة اخرى تعنى أن أمثال شرف الدين كانت شائعة زمن بوركهارت .

(١٣) اللهجة الشعبية لها أصول فى الفصحى ولكنها خضعت للتصحيف والتحريف باعتبارها لهجة صوتية وبتأثير الأمية والجهل كما أن اللغة الصوتية تميل الى الدمج .

(١٤) هذه الأمثال تعطى نموذجا واضحا وصحيحا عن اللهجة العربية التى كانت شائعة بين الطبقات الشعبية فى مصر فى العصور الوسطى فترة شرف الدين ٦٧٠ هـ / ٧٣٨ هـ وهو ما يشير الى انه لم تحدث تغييرات كبيرة على المجتمع المصرى منذ القرن السابع الهجرى حتى زمن بوركهارت .

والحكم المأثورة عن القدماء وبها ايضا بعض الأمثال التى يفترض انها من اصول أوربية (١٥) .

لقد جمع الميدانى كثيرا من الأقوال التى كانت شائعة بين العرب القدماء فى أزهى عصورهم الاجتماعية والأدبية ، ولكن المجموعة الحديثة تقدم لنا نماذج متنوعة لعادات القوم وسلوكاتهم ، كما تكشف بعض أساليب الزيف وربما تشير الى بعض الآفات التى كانت اقل شيوعا بين المصريين القدماء ، وعلى اية حال فانها تبرهن على أن العادات ليست فاسدة الى هذا الحد كما صورها الرحالة المختلفون (١٦) وان قيم الفضيلة والشرف والاحسان ومحبة الناس اشياء معروفة تماما لدى المواطنين المحدثين فى مصر رغم القلة التى تعانى من مشقة العادات السيئة .

ان ٩٩٩ مثلا يمكن أن يضاف اليها بسهولة واحد لتصبح الفا ولكنى احجمت عن اكمالها آخذا فى الاعتبار الفكرة الشائعة عند العرب وهى أن هناك اعداداً مشئومة وأن الشىء اذا اكتمل فى ذاته فانه يتأثر بالعين الشريرة ، ولا أدعى أن لدى معرفة كاملة عن العربية المدرسية بحيث يمكن أن تساعدنى على ملاحظة أشكال الاختلاف بين لغة الأمثال الشعبية وتلك اللغة التى تستخدم عند الكتاب العرب القدماء ، وعلى أية حال فان اقامتى الطويلة فى القاهرة ساعدت على أن تكون

---

(١٥) هذه العبارة فى حاجة الى تعليق وأرى انها محل شك كبير لان المترجم لم يحدد هذه الأمثال أو نوعيتها أو يسجل مثيلتها الاوربية ، ومع افتراض التأثير والتأثر فان قانون التطور يؤكد أن اللاحق يتأثر بالسابق وليس العكس ، كما أن هذه المجموعة مغرقة فى المحلية ومع افتراض الرحلة فان الأوربيين هم الذين ارتحلوا كثيرا الى الشرق فى العصور الوسطى والحديثة وبالتالى فهم الذين تأثروا بالشرق ونقلوا عنه .

(١٦) اشارة الى أن الرحالة الأوربيون السابقون كانوا يبالغون فى وصف العادات الفاسدة عند المصريين وان هذه المجموعة من الأمثال قد بددت هذا المعتقد لدى بوركهارت .

هذه الحكم الشعبية مألوفة لدى وعلى معرفة الأسلـــوب الأمثل لنشر بعضها (١٧) .

وكلى أمل فى أن تفيد الدراسات الشرقية من هذه المجموعة ، وأن تكون شروحى محل اعتبار كعمل عاجل أنجزه رحالة رغـــم متاعبـــه العديدة (١٨) وانه قد تأثر فى بعض الأحوال بالمعارف الناقصـــة أو المغلوطة فلم يتمكن من أن يتعمقها مثلما هو الحال فى بحث دقيق أنجزه مثقف لغوى عربى توفرت لديه كل الوسائل التى تساعده على أن ينجزه بشكل متقن .

القاهرة فى مارس ١٨١٧ م

---

(١٧) هذه الفقرة تدل على أن المترجم استغنى عن مجموعة كبيرة من الأمثال .

(١٨) انجز بوركهارت هذا العمل قبيل وفاته مباشرة وكان تعانى من آلام المرض لذلك لجأ الى الشروح التى تعتمد على المشاهدة والوصف والتسجيل وترك البعض دون شروح .

كلمة الناشر الأجنبى
للطبعـة الانجليزية

من المفيد أن نضيف بعض السطور الى مقدمة بوركهارت الموجزة . لقد شرح هذا الرحالة الناجح جزئيات موضوعه بأمانة وصدق بعد أن نحى بعض الأمثال التى كانت فى المجموعة الأصلية ، وقد يكون مـن الضرورى أن نشرح لماذا لم يشتمل هذا المجلد على كل الاعداد التى كان بوركهارت ينوى طبعها وهى (٩٩٩) . فالعـديد من التسلسـلات مقطوعة فى أجزاء كثيرة من المخطوط لا عن طريق البتر او الاهمال ولكن بسبب التشوهات التى لحقت بالأمثال فى ظروف معينة خلال عشرات السنين . قد يظهر النقص بوضوح وسط الصفحة وربمـا يأتى الرقم ٥٧٧ بعد رقم ٥١٦ وهذه التشوهات قد لا تخالف الصواب اذا افترضنا انها ظهرت نتيجة لاخطاء الكتاب من رقم الى آخر . فالرقم ١ فى العدد ٥١٦ يشبه كثيرا رقم ٧ وقد يلتصق برقم ٥ نتيجة زلة قلـم فى جـزئه الأعلى ، وهكذا بسهولة يمكن أن تخطىء العين ، كما يمكن أن نقدم بعض التسامح نظرا للظروف الشاقة التى الم اليها رحالتنا الذكى .

وهذا تحت كل الصعوبات الخطيرة والشاقة استطاع هذا الرحالة أن يجمع ويشرح هذه الأمثلة(١٩)،وفى هذا العمل يقدم بوركهارت معلومات حقيقية متنوعة ومدهشة فيما يخص أخلاق وعادات وأفكار غير العاديين من الناس (٢٠) ، أما ملاحظاته اللغوية فهى تنطوى على فائدة كبـيرة

(١٩) أمثال هذا الكتاب عددها ٧٨٢ مثلا فيكون ما تم حذفه ٢١٧ مثلا .

(٢٠) هذه الأمثال تتحدث عن العاديين وغير العاديين وليست قاصرة على الشواذ .

ومفيدة لهؤلاء الذين يتوقون للتعرف الحقيقى على اللهجة اليومية الشائعة التى يستعملها العرب المحدثون فى القاهرة .

لقد تبنى بوركهارت فى هذا العمل — وكما فى أعماله السابقة — لغة بلدنا (٢١) بدقة كافية ، وهى على اية حال ضرورية لاحلال الانجليزية محل اللغة الأجنبية . لقد حرص بوركهارت على دقة معانيه فى كل الأحوال وان بدت ترجمته لبعض العبارات أكثر تمسكا بالحرفية منها بالمعنى الملائم بشىء من الاسهاب دون أن يضعف اللغة ، ويستطيع المثقفون العرب أن يلحظوا ذلك بسهولة . ومن هذا وبالاضافة الى مجموعة الأمثال التى تكررت لفظا ومعنى فى مراحل زمنية سابقة تتكون تلك المجموعة التى اعتمدها المترجم :

وليم أوسلى — لندن فى ٢١ مايو ١٨٣٠ م .

---

(٢١) طبع الكتاب فى لندن ولم يكن بوركهارت انجليزيا .

جـون لويس بوركهارت

رحلة حياة قصيرة :

ولد يوهان لودفيج بوركهارت فى لوزان بسويسرا عام ١٧٨٤ مـن عائلة سويسرية نبيلة ، وقضى فترة طفولته فى منزل والديه الفخم فى مدينة بازل (٢٢) حيث تلقى تعليمه مع اخواته على يد مدرس خصوصى وفى الفترة الممتدة ما بين عامى ١٨٠٠ — ١٨٠٥ درس القانون والفلسفة والتاريخ فى مدينتى لايبزج وجوتينجن بالمانيا ، وعندما عاد الى بازل فى سن الحادية والعشرين كانت الاوضاع السياسية السائـدة صعبـة فغادر سويسرا بعد فترة وجيزة ومعه عدد من رسائل التوصيـة الى لندن ، ومع ذلك فلم يستطع بوركهارت الحصول على أول وظيفة له الا بعد انتظار دام سنتين اعتمد فيها على مساعدات والديه ، وقد سبب له ذلك كثيرا من الضيق والالم حتى انه كتب فى احدى رسـائله يقول « لا تنزعجوا لما وصلت اليه حالتى اذ لا يمكن أن أكون اكثر تعاسـة وبؤسا مما كنت عليه طوال السنة الماضية » ، وهذه الفترة الصعبة التى مر بها هى احدى مراحل الترويض والتدريب الذى قدمته له الطبيعـة لاعداده لما سوف تأتى به الأيام .

---

(٢٢) اعتمدت على نشرة المجلس الفنى السويسرى « بروهلفيتسيا Prohelvetia »

وفى عام ١٨٠٨ كتب رسالة اخرى الى والدته يقول « لجأت الى الصيام لكى أرى ولو لفترة قصيرة كيف يمكن أن أتدبر أمرى اذ اقتصر طعامى على الخبز والجبن» ، وكتب رسالة ثالثة يقول« سأتعلم ان أرضى التعرض للفاقة والعوز والحرمان » ، وفى رسالة اخرى يقول « فأنا لا احتاج سوى القليل لكى أعيش بقناعة ورضى ولا بد لى من ايجاد هذا القليل جدا الذى احتاج اليه » .

ان هذه الاقوال المتناثرة وفى فترات زمنية مختلفة تؤكد أنه قد درب نفسه وراضها على القسوة ومواجهة كل الاحتمالات وجعلته يقول « سأتعلم ان أرضى واكتفى بالقليل جدا » وتعبير « جدا » قد يعنى صيغة مبالغة من شاب من أسرة نبيلة وثرية وفى ريعان الشباب ولكن ما مر به من ظروف غير طبيعية قد اكدت أن هذا الشاب كان صادقا عندما صحت عزيمته على الثقة بالنفس ونجاحه فى ترويضها .

وبجانب هذه القوة الروحية التى راض نفسه على تقبلها تزود بالجانب العلمى حيث درس القانون والفلسفة والتاريخ ١٨٠٠ — ١٨٠٥ ثم التقى بالسير جوزيف بانكس Joseph Pankes رئيس الرابطة الافريقية التى تأسست ١٧٨٨ واسمها بالكامل « رابطة تشجيع اكتشاف المناطق الداخلية من أفريقيا » وكانت وسيلته الى ذلك البروفيسور يوهان فريدريخ بلومنباخ Blumenbach — الذى كان على معرفة به أثناء دراسته فى جوتنجن — وكان بلومنباخ على اتصال شخصى مع السير جوزيف بانكس .

لقد وجد بانكس فى الشاب بوركهارت المؤهلات التى يمكن أن تخدم أغراض هذه الرابطة . ولاعداد بوركهارت بهذه الغاية أرسلته الرابطة الافريقية لمتابعة دراسته فى جامعة كامبردج حيث تعلم العربية وتلقى دروسا فى الكيمياء وعلم الفلك وعلم المعادن والطب والجراحه ١٨٠٨م .

وبعد هذا التكوين العلمى والنفسى شد الرحال الى الشرق حيث ركب البحر متوجها الى مالطه ومنها الى حلب وأرسل الى السيد بانكس بأنه سيدخل حلب كتاجر هندى مسلم يحمل رسائل من شركة الهند

الشرقية الى قنصل بريطانيا الذى يعمل وكيلا للشركة فى حلب فى نفس الوقت ، وظل بها ثلاث سنوات تعلم فيها اللغة العربية وتعرف على أسلوب حياة الشرقيين التى اندمج فيها ، فارتدى الملابس الشرقية واعتنق الاسلام وتسمى باسم الشيخ ابراهيم بن عبد الله ثم انكب على دراسة القرآن الكريم ، ويعلق يان پولينى Jan Pauliny على ذلك بقوله : ان بوركهارت أوجد نوعا من الترابط والتماثل الفكرى والجسدى بينه وبين البيئة التى عاش فيها ومات فيها أيضا ، وسبب نجاحه يعود الى حد كبير الى شخصيته الرقيقة وطابعه الودى فى التعامل مع الناس » .

وفى أثناء تواجده فى حلب قام برحلات الى بلاد ما بين النهرين وزار الآثار التاريخية فى تدمر وبعلبك . وفى هذه الفترة طوف فى منطقة الشام كلها اذ تعرف على أحد الشيوخ فى حلب واتفق معه على أن يزور منطقة قبيلته فى مارس ١٨٠٩ ومنها الى السخنة ثم الى ضفاف الفرات وزار تدمر وحوران فى ١٨١٠ ثم انتقل الى دمشق وقام برحلتين الى جبال لبنان وزار زحلة وبعلبك ووادى البقاع ثم عاد الى حلب، وفى فبراير ١٨١٢ ترك حلب نهائيا الى دمشق ، وفى عام ١٨١٢ غادر بوركهارت حلب الى مصر عن طريق فلسطين وعمان وعن هذا يقول « صرفت فترة ١٥ يوما فى الصحراء ما بين البحر الميت والبحر الأحمر ، وفى وسط المسافة بين البحرين تقوم آثار مدينة مهيبة تقع فى وادى موسى ويحتمل أن تكون البتراء ، فيها نشاهد مدافن ذات زخرفة رائعة منحوته فى الصخر وبقايا معابد وقصور ومدرجات وقنوات مياه وغيرها من الغرائب والروائع النادرة التى تجعل هذه المدينة أكثر اثارة للاهتمام من أى شىء آخر فى حياتى » .

وقد استخدم بوركهارت فى سفره الوسائل المتاحة فى ذلك الوقت والتى تناسب هذه المناطق فاستخدم الجمل والحصان والحمار . وبجانب هذه الوسائل كان فى كثير من الأحيان ينتقل سيراً على الاقدام ، وقد واجهته مشاكل كثيرة منها الشك والريبة فى الأوربيين باعتبار انهم عملاء

للدول الأجنبية وهو ما دفعه الى اللجوء الى الوسائل التى تؤمن أسفاره وتقلل من أخطار السفر • فقد التحق بالقوافل من مكان الى آخر ، ومع ذلك فقد تعرض للسلب عدة مرات وفى احدى المرات كاد أن يقبض عليه باعتبار انه جاسوس •

ولاشك ان هذه الصعوبات ومفاجآت السفر ومخاطره كانت تكفى لمن ليست لديه عزيمة جبارة لأن تدفعه الى التراجع ، ولكن القوة النفسية التى تسلح بها وتربى عليها قبيل مجيئـه الى الشرق هى التى دفعتـه الى التسامح والتوافق والقبول •

وعن ذلك يقول « السفر فى الشرق ممتع جداً ومفضل على السفر فى أوربا حيث يفتقر المسافر الى الهواء فهو يبقى محبوسا طوال النهار داخل عربة ضيقة وفى المساء لابد أن يواجه فنادق وسخة وخدم وقحين ، ولكن السفر فى الصحراء حتى وحيدا ودون أى من أسباب الراحة تحت وطأة الشمس الحارقة ولذغ الحشرات المؤلم له سحره الخاص » وبهذه الطريقة الروحية استطاع بوركهارت أن يقطع أكثر من ١٠,٠٠٠ ك•م •

ويعلق يان پولينى على ذلك فيقول : « يبدو ان بوركهارت كان رحالة هادئا رابط الجأش قام باجتياز الصحارى العربية عن طريق الصدفـــة بسهولة ويسر وكأنه يجتاز حديقة « الهايد بارك » فى لندن ... فقـــد كان يمشى مجهدا سيرا على الاقدام طوال أسابيع حتى شهور برفقـــة القوافل ، وفى غالب الأحيان كان يصارع الأمراض الخطيرة التى وقع فى النهاية فريسة لواحد منها ، وفضلا عن هذا فقد كانت موارده الماليـــة محدودة جدا » •

وفى يونيو يتجه الى مصر فيزور فى طريقه طبرية والناصرة ويذهب الى بيسان ويزور خرائب فلادلفيا (عمان) ثم يزور خرائب مدينة « بترا » ثم يتجه الى الغرب فى وادى عربه مخترقا صحـــراء التيه ومنهـــا الى السويس ثم الى القاهرة التى وصلها فى ١٨١٢/٩/٤ م •

بوركهارت فى القـاهرة

وصل بوركهارت الى القاهرة فى ١٨١٢/٩/٤ وبقى فيها عدة شهور لكى يتأقلم على طبيعة الحياة ، وفى ١٨١٣/١/١١ — أى بعد ثلاثة أشهر — بدأ رحلته الأولى الى بلاد النوبة وعاد منها فى ابريل ١٨١٣ — ثلاثـة أشهر — ، ثم سافر الى اسنا وبقى فيها من مايو ١٨١٣ حتى أول مارس ١٨١٤ — عشرة شهور — ، وفى ثانى يوم ١٨١٤/٣/٢ بدأ رحلته النوبية الثانية وقد وصل فيها الى سواكن واتجه منها الى جدة واستطاع ان يحج ثم عاد الى القاهرة فى يونيو ١٨١٥ — ثمانية شهور — ، ثم ذهب الى الاسكندرية لعدة أسابيع ثم عاد الى القاهرة ومنها اتجه الى سيناء وفى ١٨١٦/٤/٢٠ زار دير سانت كاترين وخليج العقبة وعاد فى يونيو ١٨١٦ الى القاهرة وظل بها يعانى آلام المرض حتى تـوفى منتصف اكتوبـر ١٨١٧ (٢٣) .

معنى ذلك أن بوركهارت أمضى فى مصر خمس سنوات واحـدى وعشرين يوما فى ترحال دائم ، لقد كان بوركهارت على وعى كامل بأنه يسير فى المجهول ، وأن مفاجآت الطريق أكثر من ان تعد وانه يجب ان يضع روحه على كفه . وقد فرضت عليه رحلاته أن يعيش فى ظروف غاية فى الصعوبة لم يتعود عليها وبين جماعات غريبة عليه فى العادات

---

(٢٣) كتاب « رحلات بوركهارت فى بلاد النوبة والسودان » ترجمها فؤاد اندراوس الى العربية فى ١٩٥٩ وكتب المقدمة د. محمد محمود الصياد ، ص ١٤٦ ، ١٤٧ .

والطباع وحتى فى الشكل الجسمانى ، وكان عليه أن يستعد بما لديه من ذكاء وحصافة ومرونة وبراعة لأن يتعامل مع مفاجآت الطرق .

وفعلا فقد تعرض هذا الرحالة للعديد من المشاكل كالايذاء والاغفال والامتهان والازدراء ، وكان طوال رحلاته محل شك دائم من مرافقيه وربما — كما يقول — حسبوه تركى الأصل وهم يكنون للعثمانيين البغض والكراهية . ولنترك بوركهارت يتحدث عن ظروفه فى بلاد الشام وعن بعض الاهانات التى كان يقابلها بهدوء وتسامح يقول : « كانت اهانتهم لى تزداد يوما بعد يوم ، ويكفى أن اقول انه لم تكن تمضى ساعة دون أن القى الاهانة منهم بل من أحقر خدمهم فقد نهج الخدم نهج سادتهم بل بزوهم فى هذا المضمار . واذا كان الأمر هكذا وهم يعرفون انه التاجر ابراهيم المهدى المسلم فكيف يكون الحال لو تأكد لديهم انه أوربى وانه جاء ليتجسس على بلاد الاسلام .

وفى القاهرة لم يكد يلتقط أنفاسه من رحلة امتدت شهور حتى يبدأ فى رحلة أخرى — على سبيل المثال — فما ان عاد من اسنا فى أول مارس ١٨١٤ بعد رحلة استغرقت عشرة شهور حتى بدأ فى اليوم التالى ١٨١٤/٣/٢ رحلته النوبية الثانية والتى وصل فيها الى سواكن على شاطىء البحر الأحمر عن طريق بربر وشندى ، ثم واصل سفره بحرا الى جدة على الشاطىء الآخر للبحر الأحمر ، ثم زار محمد على باشا فى منزله فى الطائف ثم وصل الى مكة فى سبتمبر ١٨١٤ وأمضى فيها ثلاثة أشهر وادى الفرائض الدينية ثم سافر الى المدينة المنورة حيث فاجأه مرض الحمى ثم عاد الى القاهرة فى أواسط ١٨١٥ .

ولم تكن الطبيعة اكثر ضماناً أو حلماً من البشر فقد تعرض وهو الأوربى ذو البشرة الشقراء التى لا تقوى على حر الصحراء اللافح وعواصف الخماسين وغبارها الذى يحجب الرؤية ويعمى العيون ، نقول تعرض لهذه الاجواء بقدرة عجيبة ونفس راضية . ويكفى أن نشير الى ما رواه عما وقع له فى سفره من اسنا الى اسيوط عام ١٨١٣ يقول : اذ هبت ريح سموم عاتيه من السهل الواقع بين فرشوط وبرديس وكان

يمتطى هجينا وكان وحيدا وهبت الريح فحجبت عن ناظره كل شيء فلم يعد يرى بيوتا ولا أشجارا ، وبينما هو يحاول أن يخفى وجهه بمنديله جن جنون الهجين فانطلق ساقيه للريح وافلت زمامه فالقاه مهشما على الأرض ، وبقى يغالب الألم ويحاول أن يحمى نفسه . حتى اذا هدات العاصفـــة تمالك نفسه بصعوبة وسار على غير هدى يبحث عن الهجين حتى وجده على مسافة الى جوار شجرة كان يحتمى بها من هذه العاصفة المميتة وراض الهجين وسحبه .

وفى هذه الظروف علينا أن نلاحظ أن هذا الترحال المتواصل لم يكن يتم بوسائل نقل مريحة بل ان هذه الوسائل كانت فى كثير من الأحيان تعرض حياته للخطر كما سبق وكانت الدواب هى وسيلة النقل الوحيدة وركوب الدابة يجعله فى حالة اهتزاز متواصلة مع سير الدابة وفى أحيان اخرى كان المشى على الأقدام وهى الوسيلة البديلة ، وكان هــذا المشى محكوماً بالمكان وظروفه التى قد تفرض عليه قطع مسافات طويلة قبل أن يركن الى الراحة أو محكوماً بظروف القافلة ، وهى أمور خارجـــة عن السيطرة . وهذه الوسائل كانت تضيف أعباء شديدة وقاســـية على بوركهارت . وفى السطور التالية نعرض بعضا من تسجيلاته عما كان يقابله فى رحلاته من اخطار ومن مفاجآت الطريق علماً بأن بوركهارت فى هذه الظروف القاسية كان يفضل السفر وحيداً ودون فريق مسانـــد لرحلاته فاعتمد على كفاءته الشخصية وذكائه فى التعـامل مع الناس .

فقد أجبرته الظروف فى احدى المرات أن يقوم ببيع المسابح ولنترك بوركهارت يحكى ذلك فيقول : اضطررت أن أحذوا حذو رفاقى فطفت بالبيوت أعرض على أصحابها مسابح من خرز بسعر أربع حفن مـــن الذرة للمسبحة وجنيت من وراء هذه الطريقة ربحا قدره ٦٠٪ من الثمن الأصلى ... وفى عصر يوم كنت أنادى على مســـابحى فأقبل فقيـــه

وسألنى هل اقرأ القرآن ؟ فقلت نعم ، فطلب الى أن اتبعه الى بيت قد اصيب فيه غذاء طيبا وذهبت معه وشاركت الناس الترتيل على قريب لهم مات حديثا وكان هناك عدد من الفقهاء يقرءون القرآن فى صـــوت خافت ، وفيما أنا استأذن رب البيت الكريم فى الرحيـــل نفحنى بعض ضلوع من اللحم المشوى لعشائى .. (٢٤) .

(٢٤) رحلات بوركهارت / ترجمة فؤاد اندراوس ، ص ٢٠٧ .

بوركهارت ومحمد على باشا

دخل بوركهارت مصر ١٨١٢ حيث كان محمد على قد عين نفسه حاكما على مصر ، ومن خلال تقارير بوركهارت نتبين أن بوركهارت كان له موقف واضح من سياسة محمد على علما بانه كان يتمتع بحمايته وكان يحمل توصية منه ومن ابنه ابراهيم باشا ساعدته كثيرا فى رحلاته الى بلاد النوبة والسودان .

ففى الدراسة التى اجراها بوركهارت على الطبيعة فى منطقة اسنا حول دخل مجموعة من الفلاحين كشف فيها عن الوضع المزرى لحياة الفلاح فى عصر محمد على ففى كتابنا « العادات والتقاليد » يعلق بوركهارت على المثل « فدان يكرم بقصبة » فيقول « هذه القصبة تغيرت غالبا . فقد قل طولها للاحتيال على الفلاحين ويقتطع منها بوصة كل سنتين أو ثلاث ، والفلاح الفقير لا يدرك هذا الاقتطاع فى وقتها ولكنه اكتشف — على اية حال — الآن / ١٨١٧ م / أن القصبة المستعملة — اصبحت ثلاثة ارباع ما كانت تستخدم منذ اثنى عشر عاما تحت حكم المماليك بالرغم من أن الفدان الذى يدفعون عنه الضرائب مازال يحتوى على نفس عدد القصبات ... وهذه واحدة من الحيل العديدة والقياسات السرية التى يقلل بها دخل الفلاح الضئيل اصلا دون التعرض للوم أو المؤاخذة على النهب على المكشوف (٢٥) .

---

(٢٥) العادات والتقاليد ، بوركهارت .

ومثل آخر يقول « دب لا يحلب ولا يجنب ولا يـركب » ويعلـق بوركهارت فيقول « اتى كثير من اتراك الاناضول مع دبهم ١٨١٤ م وعندئذ قال الناس فى عصر محمد على (كان مواطنا يسكن على ساحل البانيا) كل واحد أصبح أستاذا فى ترقيص الدب ولهذا أرسل اليهـم الباشـا ليذكرهم بحرفته فى شبابه وبمجرد انتشار هذه الاشاعة طرد الدببـة واصحابها من البلاد » .

ومثل آخر يقول « من لا يرضى بحكم موسى رضى بحكم فرعون » ويعلق بوركهارت . فيقول « هذا المثل يدل غالبا فى الظروف الأخيرة على هؤلاء الذين لم يكن يحبون المماليك وهم يرضخون الآن لحكم محمد على الجائر » .

وفى مثل آخر يقول « يبنى قصراً ويهدم مصراً » يعلق بوركهارت فيقول « هذا المثل يطلق غالبا للتعبير عن شدة السخط من محمد على باشا لبناء القصور والفيلات .

وعلى الرغم من احتضان محمد على لهذا الرحالة الشاب الا أنه وهو الذى قفز الى دست الحكم عن طريق التآمر لم يكن يأمن بسذاجة لهذا الأوربى الذى كان على صلة بانجلترا ـ خصمه اللدود والتى كانت تحوم حول مصر للاستيلاء عليها ، وكان محمد على على وعى تام بهذا الاتجاه الانجليزى ـ ولهذا فقد أراد فى وقت ما أن يختبر اسلام هـذا الشاب « فدفع باثنين من أكبر علماء الحجاز فى ذلك الوقت ليمتحنـاه وليعرفا مدى علمه بالقرآن ومبلغ فهمه للشريعة الاسلامية وكانت النتيجة اقتناع المتحنين بصحة اسلامه » (٢٦) .

وعندما سافر بوركهارت الى جده زار محمد على باشا فى منزله فى الطائف وعندما وصل الى المدينة كانت جيوش محمد على تتقاتل مـع الوهابيين ويقول يان پولينى « ان هذا الوضع قد اثار مخاطر جمـة

---

(٢٦) رحلات بوركهارت ، المقدمة ، ص ٢٥ .

حيث أن بوركهارت اهتم بثورة الوهابيين فى الصحراء ويضيف ان علاقة بوركهارت بمحمد على تثير الاهتمام فقد وصف هذا الحاكم التوى لمصر كرجل داهية عنيف يتميز بروح فكاهة لاذعة » (٢٧) .

ومن ناحية أخرى يعلق بوركهارت على مذبحة القلعة فيقول « فقد ذبح محمد على منهم — المماليك — فى القلعة ألفا ومائتين على رأسهــم زعيمهم شاهين بك مع أنه أمنهم على حياتهم بأغلظ العهود والمواثيق » ويضيف بوركهارت « ان ابراهيم بن محمد على عمل مذبحــة اخــرى للمماليك فى الصعيد على غرار مذبحة أبيه فى القاهرة وذلك بعد سنة من مذبحة محمد على » ويعلق بوركهارت على تغرير ابراهيم بهم بعد أن قطع لهم أوثق العهود فيقول « مثل هذا النكث للعهود يقع بين الترك كل يوم وأعجب أنك لا تزال تجد من الناس من بلغت بهم الغفلة مبلغا يوقعهم فى فخاخ كهذه » (٢٨) .

ولا شك أن علاقة بوركهارت بمحمد على قــد ألقت بظلالها على تحركه طوال رحلاته الى بلاد النوبة والسودان حيث أن الظروف كانت تحتم عليه أن يلتقى مع حكام الولايات وعناصر من المماليك الهاربين من وجه محمد على وهى ظلال سلبية فى بعضها . فعندما وقع فى مشكلة مع أغا فى سواكن وقد كان هذا الأغا يريد أن يستولى على بضاعة لبوركهارت بحجة أن بوركهارت مملوك متجسس أو هارب وعندما أبرز بوركهارت فرمانى محمد على وكان بالتركية وابراهيم باشا ابن محمد على وكان بالعربية تحول الاغا الى الاستعطاف » . وفى مراحل أخرى كان ينظر الى هذا الفرمان على أنه لا يضمن له الحماية الكاملة ، ويعلق بوركهارت على هذا الفرمان فيقول « كان فرمانا عاما لا تخصيص فيه ولذلك لم أركن اليه كثيرا أو لا يهمنى منه سوى اشتماله على اسم قلعة ابريم واسم حاكمها والاسمان واضحان يستطيع أن يتبينهما حتى من لا يعرف سوى العربية » (٢٩) وفى مكان آخر يقول « كنت أحمل معى فرمانا من حاكم

---

(٢٧) نشرة بروهلفيتسيا .

(٢٨) رحلات بوركهارت ، ص ١٢ .

(٢٩) المصدر السابق ، صفحات متفرقة .

الصعيد ابراهيم باشا بن محمد على باشا مشفوعا بخطاب توصية وجهه الى كل ملوك السودان فى طريق سنار ، وقد سميت فى الفرمان والخطاب بالحاج او الشيخ ابراهيم الشامى على اننى لم أطلع رفاقى على كل شيء من هذا كله لأسباب لا تخفى » .

وعلينا أن ناخذ فى الاعتبار أن هذه التقارير لم تنشر فى حياة بوركهارت وبالتالى لم تصل الى محمد على الا بعد وفاته كما أن هذه التسجيلات فى مجملها فضلا عما تحتويه من معلومات قيمة عن هذه الفترة فانها من ناحية أخرى تكشف عن معدن هذا الشاب الذى لم يضعف أمام حماية اسبغها عليه محمد على فلم يتنازل عن حياديته ، ولم يترك مشاعره لكى تشوش على تفكيره كما انها تعطى اعجابا وثقة فيما سجله هذا الرحالة .

وهذه النصوص فى مجملها تكشف عن أن بوركهارت لم يكن يرضى عن سياسة محمد على وهو بذلك يعكس رؤية جماهيرية ، وهو عندما يتحدث عن هذه السياسة يكاد يحس القارىء أنه فرد من الجماهير التى أضيرت من أفعال محمد ويهاجم محمد على كما لو كان يدافع عن مصلحته الخاصة ولنتذكر تعبيرات « النهب على المكشوف ، نكث العهود ، التغرير ، حكم محمد على الجائر ... الخ وهو فى ذلك يعبر عن رأى عام سائر بين المصريين رغم أنه كان ينظر الى علاقة الحاكم بالمحكوم من الخارج .

نشاط بوركهارت الأثرى

منذ ان حط بوركهارت رحاله فى مدينة حلب اخذ يشاهد ويدون كل ما راه ، وخلال تنقلاته المستمرة استطاع فى منطقة بلاد الشام ان يزور وادى موسى أحد أودية جبال الشراه حيث استطاع أن يرى بقايا مدينة اثرية تتكون من عدد كبير من المبانى والتماثيل المنحوتة فى الصخر ويكون بذلك أول أوربى يزور خرائب مدينة « بترا » عاصمة بلاد العرب الحجرية ، ثم يتجه الى الغرب سالكا وادى عربة مخترقا صحراء التيه ويصل الى مصر فى سبتمبر ١٨١٢ .

ان المشاهدة والتدوين هما أساس عمل الرحالة ذلك انه عندما يتحرك من مكان الى آخر يستنهض حواسه كلها للجديد الذى يرتبط بالمكان والزمان فهو يرى ويسمع ويسجل ويتكلم ، ولكن الرؤية والسماع تختلف من شخص الى آخر فهما يخضعان فى الدرجة الأولى للهدف الذى يقصده السائح وأيضا يتلونان بثقافة السائح وخلفياته العلمية .

فاذا رجعنا الى رحالتنا بوركهارت وجدنا ان هذه العناصر الأربعة وهى الرؤية والسماع والثقافة والكتابة قد شكلوا خليطا مدهشا وكانت نتيجته تلك الثروة العلمية الميدانية التى خلفها بوركهارت .

لقد اكتسب بوركهارت معرفة عميقة بالشرق وثقافته بشكل لم يجاريه فيه أى رحالة فى جيله . ويقول أورس بيترلى Urs. Bitterli

« خلال فترة شبابه قرأ بوركهارت بحماس بالغ روايات رحلات كــوك واطلع بذلك فى سن مبكرة على الأسلوب الجديد فى دراســة البلــدان الأجنبية وحضاراتها » « وتعلم العربية وتكلمها بطلاقة واعتنق الدين الاسلامى ثم درس القانون والفلسفة والتاريخ ثم تلقى دروسا فى الكيمياء وعلم الفلك والمعادن والطب وهذه العناصر العلمية تحتوى على العناصر التى يجب أن يتسلح بها الرحالة بوركهارت . فهى تشتمل على الجانب العلمى والعملى حيث درس المعادن والطب والفلك والكيمياء ثم درس الجانب النظرى الثقافى بعناصره القانونية والفلسفية والتاريخية واللغوية والدينية .

ولا شك أن الجوانب العلمية والعملية قد أهلته لكى يهتم بالجانب الأثرى خاصة وانه يعيش فى بلاد نشأت فيها الحضارات الانسانيــة القديمة وأيضا الأديان السماوية الثلاثة وهى أرض زاخرة بالحفريات والآثار التى كانت تشد الرحالة الأجانب دائما الى كشفها ومحاولــة فك رموزها وأسرارها . لقد كان معظم اهتمام الرحالة فى هذه الفترة موجها الى الآثار حتى أن انجلترا انشأت متحفا خاصا بالآثار المصريــة فى ١٨١٢ وهى الفترة التى دخل فيها بوركهارت الى مصر . وفى هذه الفترة زار معبدا يعرف اليوم باسم معبد نفرتيتى وكان يتسلق منحدرا رمليا على جانب الجبل عندما تعثر وسقط فاستدار وفجأة حصل على واحد من أهم الأحداث فى حياته وعن ذلك يقول « لحسن الحظ عندما استدرت صدفة باتجاه الجنوب وقع بصرى على الجزء الذى مازال ظاهراً من أربعة تماثيل هائلة محفورة فى الصخر على بعد مائتى ياردة تقريبا من المعبد أما رأس التمثال البارز فوق سطح الأرض فتتميز بملامح فنية ذات تعبير مدهش » (٢٩ م) .

ومن يتابع كتاب « رحلات بوركهارت فى بلاد النوبة والسودان » سيجد ان هذا الكتاب ملىء بالجهود الأثرية التى شارك فيها بوركهارت . وفى هذه السطور نعرض نتفاً من هذه التسجيلات الأثرية تدل على رؤية خبير دقيق فى علم الآثار فيقول :

(٢٩ م) نشرة بروهلفيتسـيا ، صفحات متفرقة .

واریاض الدر هامة لاحتوائها على معبد يقوم على منحدر فى تــل صخرى وراء القرية ويدل بناء المعبد على انه موغل فى القدم .. ومعبد الدر منحوت كله من الحجر الرملى بما فيه بهو الاعمدة الخارجى والهيكل وقدس الاقداس، ويتألف بهو الاعمدة من ثلاثة صفوف من الاعمدة المربعة ... ويستمر بوركهارت فى وصف تفاصيل المعبد بطريقة دقيقة ، ولا يكتفى بالوصف المباشر ولكن يربط هذا بالحادث التاريخى وما يفرزه مــن ايحاءات فيقول « وعلى حطامها نقوش تمثل معركة يظهر فيها البطــل راكباً عجلته يطارد عدوه المهزوم وهو يتقهقر الى الاحراش حاملا جرحاه معه . وفى أسفل هذا الجدار عيّنة صور الأسرى وقد غلت أيديهم خلف ظهورهم يساقون الى الجلاد وهو يضرب عنق احدهم » وهى رؤيــة خبير ينقل الى القارىء الروح الكامنة وراء الحجر وكأنه عبارة عن فيلم سينمائى ينقل الصوت والصورة .

وبوركهــارت لا يتوقف عند ذلك أيضــاً ولكنــه ينقل النصوص برســومها عــلى الجــدران وهى نصــوص هيروغليفيــة بمعنى أن بوركهــارت رصــد لنا كــل ما أمكنه من معرفة ومشاهدة للأثار ونحن نتوقف أمام اشارات أثرية كانت تدخل فى مجال الاحتمالات وبعـــد ذلك تحولت هذه الاحتمالات الى حقائق فيقول « وبعد ثلاث ساعـــات مررنا فى السهل الرملى ويعد من الكيمان المختلفة الأحجام تغطيها اثار الرمال وقد أحصيت منها قرابة خمسة وعشرين فى نطاق ميل ونصف . وانتظام شكلها الذى يماثل تماماً شكل الكيمان الموجودة فى صحارى الشــام وسهل ترواده يكاد يقطع بأنها من صنع الانسان » ويعلق الشــاطر البصيلى فى الهامش فيقول « اثبتت حفائر مصلحة الآثار المصرية التى بدأتها عام ١٩٣١ صحة رأى بوركهارت الذى كان أول من فطن الى أن هذه الكيمان ليست طبيعية ولكن هذه الظاهرة ظلت طويلا برغم هــذا لا تثير اهتمام المشتغلين بالحفر والتنقيب والكيمان التى أحصى منهــا بوركهارت خمسة وعشرين هى جبانه قسطل التى اشتهــرت بكيمــان جحا » (٣٠) .

---

(٣٠) انظر رحلات بوركهارت ، ص ٣٥ وما بعدها .

ان ما يلفت النظر الى ما اشار اليه بوركهارت وما كشفت مصلحة الآثار عن صحته بعد اكثر من مائة وعشر سنوات وهو ما يؤكد ما سبق ان اشرنا اليه من ان بوركهارت كانت له عين الاثرى الفاحصة. وان مقارنة ما شاهده من كيمان بما شاهده من كيمان فى صحارى الشام تجعلنا نقول بأن بوركهارت لم يكن اثريا هاوياً ولكنه اثرى كالمحترفين رغم انه فى الاساس رحالة يشاهد ويسجل ما يشاهده . وهذا الاسلوب المتارن الذى اتخذه بوركهارت يتكرر دائما وهو يسجل الآثار ويعلق على ما تحويه . نجد ذلك فى كتاب رحلات بوركهارت الذى نحن بصدد استعراض ما سجله فيه من آثار .

وطوال رحلات بوركهارت فى جنوب مصر يتحدث عن الآثار كما فى ص ٤٧ ، ٧٢ ، ٧٣ اما آثار ابو سمبل فقد أفرد لها الصفحات من ٧٩ — ٨٢ . وكل أحاديثه عن الآثار عبارة عن أحاديث رؤية مباشرة مصحوبة بوصف تفصيلى مع تسجيل النقوش والكتابات وايضا الرسوم الهندسية للمبانى ، ويواصل بوركهارت تسجيلاته عن المعابد النوبية التى زارهـا حتى ص ١١٤ وقد انهى وصفه للمعابد بقوله « والحق انك لا تستطيع تقصى تاريخ هذه العمارة الا فى النوبة . اذ يبدو ان ما تخلف من معابد فى ارض مصر (فيما خلا معبد القرنه) قد بنى كله فى عهد بلغ فيه فـن المعمار الغاية او ما يقرب من الغاية . ولو طلب الى ان ارتب المعابـد النوبية حسب عصور بنائها لرتبتها كما يلى :

١ — ابو سمبل	٢ — قرشه	٣ — الدر
٤ — سمنة	٥— بلانه	٦ — الحصاية
٧ — السبوع	٨ — العمارة وكلابشه	٩ — الدكه والمحرقة
١٠ — قرتاس	١١ — مرواو	١٢ — دبـود
١٣ — قورته	١٤ — طافية	

ونستطيع أن نلخص علاقته بالآثار انها كانت قائمـة على دقـة الملاحظات ، وكان لديه عقل يقظ كما ان لديه القدرة على سبر أعمـاق الآثار .

ولا شك ان هذا النشاط الأثرى ما كان لنا ان نعلم عنه شيئـا لو أن الرابطة الافريقية لم تنشر تسجيلات بوركهارت ومذكراته . فهى التى ألقت ضوءاً على نشاط بوركهارت .

ويمـكن ملاحظـة أن نشـاط بوركهـارت الأثرى لم يتوقـف عنـد المشاهـدة والتسجيـل ولكنـه أيضـاً كـان لـه دور فى تدبير عملية نقل تمثال رمسيس الثانى الضخم من رامسيوم فى غرب طيبة الى لندن . ففى عام ١٨١٦ كلف بوركهارت ومعه سولت جيوفانى بيلزونى بمهمة نقل الرأس المصنوع من حجر الصوان والذى يزن ١٢ طنا الى الاسكندرية وتم نقله بالباخرة الى لندن ، وما يزال معروضا فى المتحف البريطانى منذ عام ١٨١٨ م (٣١) .

---

(٣١) نشرة بروهلفيتسيا .

الانتاج العلمى لبوركهارت

نقصد بالانتاج العلمى تلك الحقائق الجديدة التى لم يتطرق اليها السابقون وتعد اضافة الى المعلومات المتوفرة لدى الانسان ومن هـذا المنطلق فان المعلومات الجديدة أو الكشوف المكانيه أو المشاهدات غير المسبوقة هذه كلها تدخل فى نطاق الانتاج العلمى الذى يعـد اضافـة للحضارة بشكل عام ، ومن هذا المنطلق فـان تسجيلات بوركهـارت ومشاهداته تدخل فى هذا النطاق وكلها فى واقع الأمر اضافات ، بل أن الكتب والمخطوطات التى جمعها وأرسلها الى مكتبة كمبـردج انما هى وثائق حافظ عليها من الضياع وأصبحت جزءا من التراث العالمى . ويقول د. محمد الصياد « مع كثرة عدد الرحالة فى الربع الأول من القرن التاسع عشر فان الذين نشروا مذكراتهم لا يزيد عن الخمسة وعشرين رحالـة كان بوركهارت — بلا شك — من أكثرهم دقة واحسنهم وصفا » (٣٢).

ولذلك فاننا نضع كل مذكرات بوركهارت ضمن مفهـوم الانتـاج العلمى . فهذه المذكرات تعد اضافة حضارية أو تسجيل مادى لحركـة البشر وتفكيرهم وثقافتهم وتعاملهم فى أمور الحياة اليومية . وهى وثائق هامة عن هذه الفترة يمكن أن تساعد المؤرخ وعالم الاجتماع والجغرافى والأثرى وهى أمور كلها تتعلق بالحركة الحضارية .

---

(٣٢) مقدمة « رحلات بوركهارت » ، ص ٣٢ .

أسلوب بوركهارت فى تدوين المذكرات

نترك بوركهارت ليتحدث عن طريقته فى عملية الجمـــع والتدوين فيقول « لم يكن فى استطاعتى أن أجمع البيانات الدقيقة المفصلة عـــن المواقع الجغرافية وعن الأبعاد والمسافات الا بتوجيه الأسئلة الصريحة الى التجار ، ولكن أحداً منهم لم يشعرنى بأستعداده للتفضل بالجواب لوجه الله . أما شراء هذه المعلومات فأمر كان من شأنه ان يجـــعلنى حديث أهل المدينة كلها وهدفا للمزيد من فضولهم وتساؤلهم ، وقد كنت بينهم ظاهراً ملحوظاً على غير ما ابغى . صحيح أننى حاولت مراراً أن أغرى بعض اهل سنار بالخوض معى فى الحديث الودى . فكنت أجلس اليهم وأملأ لهم قصباتهم من تبغى ولكنهم سرعان ما كانوا يسأمـــون أسئلتى عن اقطار الجنوب ويؤولونها أعجب تأويل . والحاصـــل أننى ما كنت لاستطيع جمع هذه المعلومات الا من شوارد الحديث وأشتاتـــه خلال مقام طويل بالاقليم » (٣٣) .

وفى مكان آخر يقول « ولا بد للمسافر أن يحذر أول ما يحذر أن يروه — البربر — يدون المذكرات ، وانى لعلى يقين من اننى كنت استهدف لأخبث الشائعات وأضرها وان ما أرجو من نجاح كان مقضيـــا عليـــه القضاء المبرم لو أن رفاقى ضبطونى متلبساً بيوميتى فى يدى . وقـــد وجدت تدوين المذكرات بالصحراء أيسر لى من تدرينها وأنا ببربر ، وكنت أسوق حمارى القوى حثيثا فاسبق القافلة ثم انزل عنه واجلس الى شجرة أو صخرة وأظل تحتها غير ملحوظ لا يبدو على الا اننى أدخـــن قصبتى حتى تلحق بى القافلة » (٣٤) .

وفى مكان آخر يقول انه كان يكتب مذكراته فى زاوية مـــن فنـــاء مكشوف أو بجانب أيله تحت حرارة الصحراء وفى رياحها السافية .

---

(٣٣) المصدر السابق . ص ٢٧٠ .

(٣٤) المصدر السابق ، ١٩٠ ، ١٩١ .

ومن هذه الفقرات نتبين أنه كان يسجل مذكراته فى ظروف غير مناسبة وفى سرية تامة وبعيدا عن الأعين وفى حذر شديد ، ولعله قد عمل بنصيحة مستر براون الذى سبقه الى دارفور ، ويعلق على هذه النصيحة بقوله « هى حكمة قد تبدو للقارىء الأوربى أدنى الى الجبن أو الى المغالاة فى الحيطة على الأقل لأنه لا يعرفها ولا يقدرها حق قدرها غير من كابد أمثال هذه الرحلة » (٣٥) .

فى هذه الظروف استطاع أن يسجل كل ما يستطيع جمعه من معارف ومعلومات فى حدود ظروفه وامكاناته ووقته ووسائل حركته بين الناس ، ونعتقد أن أساس نجاح بوركهارت فى هذه المذكرات هو التأقلم السريع والتوافق مع مختلف الطباع والظروف المناخية وان كانت هذه الظروف المناخية قد قهرته فى النهاية وفى سن مبكرة وقدم حياته قربانا لرغبته الجامحة فى جمع المعلومات وتسجيلها .

لقد كان هذا الشاب فى سباق مع الزمن فهو يحاول أن يثبت وجوده ، وربما كان لديه احساس خفى بأن الموت كان يلاحقه بل يجرى وراءه ويكفى أن نقرأ هذا التعبير عند معابد فيلة اذ يقول « وعدت الى أسوان فى العشية فوجدت خادمى قد تطرق اليه اليأس من رجوعى ولم أكن أصبت من الراحة فى رحلتى غبت فيها خمسة وثلاثون يوما سوى يوم واحد قضيته بالدر حين بلغتها أول مرة وكان طوال السفر أضنانى وأضنى بعيرى » (٣٦) .

ومن ناحية أخرى فان ثقافة بوركهارت المتنوعة والتى تشتمل على عن جوانبها الثلاث المادى والنظرى والميدانى قد أضاف اليها حصيلة ثقافية من منطقة الشرق عن طريق المخطوطات التى اقتنى العديد منها ومن هذه المخطوطات مخطوطة أبو حاتم السجستانى القديمة والفريدة وهى بعنوان « كتاب المعمرين » ومخطوطة ملحمة بطولات عنترة وكذلك

---

(٣٥) المصدر السابق ، ص ٢٧٢ .

(٣٦) المصدر السابق ، ١١٥ .

خطط المقريزى التى تتناول وصف مصر وتاريخها وقد وجد فيها كمية من المعلومات المفيدة عن الواحات فى صعيد مصر والنوبة والسودان وقد قام بتكملة معلوماته من النصوص العربية ، كما كان يستقى معلوماته من الحجاج وغيرهم . وقد انعكست هذه المصادر المعلوماتية فى تعليقاته على كتاب « العادات والتقاليد » محل دراستنا وغيره من المذكرات .

لقد أفاد كثيراً من هذه الثقافات المتنوعة وهى التى وجهت اهتماماته الى دراسة الناس والتعليق على طباعهم وسلوكاتهم من خلال البيئة والاوضاع التاريخية والاجتماعية والثقافية والطبيعية وهو ما يفسر التميز الذى تمتع به بوركهارت وفاق به أقرانه من المستشرقين ويقول أورس بيترلى Urs Bitterli أن بوركهارت قد اهتم بالظواهر الطبيعية والطوبوغرافية كما اهتم بمنجزات الجنس البشرى من هيكلية المستوطنات وحتى الاتصالات والتجارة وتقاليد السلوك والعادات ، ولذلك فان الأسلوب الذى اعتمده فى التعامل مع جوهريات الثقافة العربية كان انسانيا ، كما أن ملاحظاته كانت تتسم بطابع التحفظ ولكنه فى بعض المواطن كان يحيد عن الأسلوب الوصفى الروائى ليقدم رأيه الشخصى (٣٧) .

ان مذكرات بوركهارت لم تخرج الى الوجود بشكل مطبوع الا بعد وفاته ١٨١٧ م . وفى الفترة من ١٨١٩ وحتى ١٨٣٠ قامت الرابطة الافريقية بنشر النص الانجليزى الأصلى للاحظات ومذكرات بوركهارت فى خمسة مجلدات ولاقت هذه الطبعة اقبالا شديدا وترجمت الى اللغات الالمانية والفرنسية والايطالية والاسبانية .

وبالاضافة الى ذلك فقد استطاع بوركهارت أن يجمع من منطقة الشرق مجموعة من المخطوطات تضم حوالى ٣٠٠ مخطوطة عربية قيمة وقد وهبها الى مكتبة جامعة كامبريدج وهى تحتوى على مخطوطات قديمة ونصوص تاريخية وأدبية وفقهية هامة .

---

(٣٧) نشرة بروهلفيتسيا وانظر أيضا مقال ١٠ جالوسر A. Gallusser وانظر مقال يان بولينى Jan Pauliny فى نفس النشرة .

اما الأعمال المطبوعة فهى :

١ ــ اسفار فى النوبة ــ لندن ١٨١٩
٢ ــ اسفار فى سورية والأراضى المقدسة ــ لندن ١٨٢٢
٣ ــ اسفار فى الجزيرة العربية ــ لندن ١٨٢٩
٤ ــ ملاحظات عن البدو الوهابيين ــ لندن ١٨٣٠
٥ ــ أمثال عربية ــ لندن ١٨٣٠

وهذه الأعمال عبارة عن أبحاث كان يواصل ارسالها الى الجمعية . فقد ارسل اليها فى ١٥ اكتوبر ١٨١٦ بحثا عن بدو الجزيرة العربيــة وآخر عن « تاريخ الحركة الوهابية وحملة محمد على الى الحجاز » وفى ٢٠ فبراير أرسل مذكرات عن « رحلاته فى الحجاز » مع بعض ملاحظات جمعها من داخل أفريقية وترجمه لما كتبه المقريزى عن جغرافية بــلاد النوبة وتاريخها ، وارسل مع الكابتن جامبير Gambier فى يونيــو ١٨١٧ مجموعة من الأمثال ليوصلها الى دكتور هاملتون بعنوان « الأمثال العربية » ــ وهو الكتاب الذى قمنا بترجمته ــ ويرسل مذكراته عــن رحلتــه فى سيناء ويفهــم من خطابــه الى السير جــوزيف بانكس فى ١٨١٧/٥/١٨ أن هذه المذكرات تكون مجلداً ضخماً وملحق بمذكراتــه تعليقاً على الطريق الذى سلكه بنو اسرائيل عند خروجهم من مصر »(٣٨).

ان هذه الآثار التى تم نشرها بالانجليزية فى الفترة من ١٨١٩ الى ١٨٣٠ قد توالى نشرها بمختلف اللغات الأوربية فرحلات فى سوريــا والأرضى المقدسة » ترجمت الى الألمانية ١٨٢٤ و « رحـلات فى بلاد العرب » ترجمت الى الفرنسية والاسبانية والايطالية ، وكتاب « ملاحظات عن البدو الوهابيين » ترجم الى اللغات السابقة .

---

(٣٨) مقدمة د. محمد محمود الصياد ، ص ٢٧ ، رحلات بوركهارت .

أما كتاب « الأمثال العربية » الذى نحن بصدده فقد أعيد طبعـه فى ١٨٧٥ وترجم الى الألمانية ١٨٣٤ وهو آخر ما نشر من آثار بوركهارت .

وحسب معلوماتى فان ما ترجم الى العربية هما كتابى « رحلات **بوركهارت فى بلاد النوبة والسودان » ترجمه فؤاد اندراوس** وقد تدم لهذا الكتاب د. محمد محمود الصياد بمقدمة عن بوركهارت ويقع الكتاب فى ٣٩٢ صفحة ومعها مقدمة د. الصياد فى ٣٥ صفحة مضافا الى ذلك خريطتين بحجـم كبير وقـد أفدنـا مـن هـذه المقـدمة . وفى هذا الكتـاب يسجـل بوركهـارت رحـلته من أسـوان الى المحس على حدود دنقـلة والعـودة من دار المحس الى أسـوان ، والرحـلة الى المحس على حدود دنقلة والعودة من دار المحس الى أسوان ، والرحلة من صعيد مصر الى بربر وسواكن عبر صحارى النوبة ومن ثم الى جده ببلاد العرب ١٨١٤ والرحلة من بربر الى شندى والرحلة من شندى الى التاكه والرحلة من سواكن الى جده . والكتاب ملىء بمادة خصبة عـن النوبيين والبربر وعاداتهم وتقاليدهم وأنواع البضائع التجارية فى شندى كاللحوم واللبن والتبغ وخشب الصندل والحلبة واللبـان والصمـغ العربى والشـشم والكحل والقرفة والصابون والمسابح والعقود والمرجان والورق والسلع الحديدية العـاج وقرن الخرتيت والمسك والكـرابيج والابنوس والبن والجلد والزمزميات والنبق والشـهد وريش النعـام وأيضاً تجارة الرقيق والخصى ... الخ وقد أفرد بوركهارت صفحات كثيرة لهذه السلع . كما كان يتحدث عنها بشىء من التفصيل .

أما الكتاب الثانى فهو كتاب « الأمثال » أو « العادات والتقاليد » الذى نقدمه بين يدى القارىء الكريم وسنفرد له السطور التالية للحديث عن منهج بوركهارت وأسلوبه فى تناول هذه الأمثال وفى سطور اخـرى سنتحدث أيضا عن الكتاب ومؤلفه شرف الدين بن أسد .

بوركهارت وكتاب العادات والتقاليد

عدد امثال هذا الكتاب كما سجلها بوركهارت تبلغ اثنتين وثمانين وسبعمائة مثل ، سجلها بوركهارت بحروفها العربية ثم صاغ معنى كل مثل بالانجليزية وانتقل الى شرح المثل لغوياً وادبياً واجتماعيا .

وموقف بوركهارت من هذه الأمثال على مستويات عدة :

★ من هذه المجموعة يوجد ١٠٩ مثلا سجلها بالعربية ولم يسجل معناها بالانجليزية ولم يعلق عليها ونسبتها ١/٨ من المجموعة وهى أمثال كانت فى حاجة الى تعليق . فالمثل « حلم القطط كله فيران » والمثل « راحت السكرة وجات الفكرة » ، والمثل « فوق كل طامة طامة » ، « لا تأمن الامير اذا غشك الوزير » ، « من لا يصل الى العنقود يقول عليه حامض » .. الخ كلها أمثال تحتاج الى تعليق بل أن بعضها ارتبط بحكايات شعبية كالمثل الأخير .

★ وهناك مجموعة أخرى علق عليها فى سطر أو فى كلمة وعددها ١٥٦ مثلا ومن ذلك « ايش يبالى البطاح اذا خرج خرب المراح » ويقول : البطاح : الذئب ، والمثل « فم يسبح ويد تذبح » ويقول هذا المثل عن النفاق ، والمثل « رأينك حاج والناس راجعين » ويعلق فيقول « عن التكاسل ، فاذا أضفنا هذه الأعداد الى الأعداد السابقة يتكون لدينا مجموعة من الأمثال عددها ٢٦٥ مثلا لم يعلق عليها بشكل سليم بالرغم من أنها أمثال تدخل فى صميم العلاقات الاجتماعية وهى بنسبة ٣٣٫٨٪ اى حوالى ثلث هذه المجموعة — لم تأخذ حقها من التعليق.

وهناك مجموعة ثالثة عددها ٤٨ مثلا شرحها بشىء من التفصيل لغويا واجتماعيا فيما لا يزيد عن سبعة سطور لكل مثل فسيكون المجموع ٣١٣ مثلا اى بنسبة ٤٠٪ .

أما الأمثال الباقية فقد الحق بها شروحا فيما يزيد عن سبعة سطور للمثل الواحد .

ونأتى الى المستوى الأخير وهى سبعة أمثال أتبعها بدراسات بعضها يمتد الى ٥ صفحات وست صفحات وهذه الأمثال هى :

١ – على بخت زفافى قصر الليل وتابت المغانى – ست صفحات

٢ – فدان يكرم بقصبة – ست صفحات

٣ – مكبة وجارية على بجديد بسارية – صفحة

٤ – يا مطعمين اهل برا وجوا يشتهوه اقعدوا جنب الطريق وكلوه – صفحة ونصف

٥ – يستقصى على البشنين ومن زرعه – صفحة ونصف

٦ – يخرى فى ثيابه ويقعد فى الصدر متكى – صفحة

فى المثل الأول : يتحدث عن تقاليد الزواج فى القاهرة ويسجل الخطوات التى تتخذ حتى يتم الزواج .

أما المثل الثانى : وهو – فى اعتقادى – اهم ما كتبه بوركهارت فى هذا الكتاب وهو عن الريف والأراضى الزراعية وتنظيم الزراعة فى عهد محمد على ويكشف من خلال هذه الدراسة عن مدى الغبن الواقع على الفلاح وقد اشرنا الى فقرات من هذا البحث فى صحفات سابقة .

أما المثل الثالث : يتحدث فيه عن سمك البسارية واسلوب تربيته .

والمثل الرابع : يتحدث عن الكرم عند الشرقيين ويعلق بوركهارت على أن السهولة فى الحصول على الطعام هى السبب الرئيسى فى الجمود والبلادة بين المصريين فى الوقت الذى « تعطى خصوبة مصر انتاجها بشكل تلقائى طبيعى مما جعل الناس تركن الى التكاسل والبلادة .

اما المثل الخامس : فيتحدث عن زهرة اللوتس .

واخيرا المثل السادس : وفيه يقدم رسما لحجرة الاستقبال وتوزيع الاثاث بها ونظام جلوس الضيوف وغيرهم . وهى تعطى صورة ممتازة عن حجرة الاستقبال فى عصر محمد على .

وهكذا فان حصيلة التعليقات على امثال هذا الكتاب تكشف عن الكثير من تفاصيل الحياة اليومية فى مصر فى عهد محمد على أو بمعنى أدق فى بدايات عهد محمد على ، وهذه التعليقات تمثل رؤية خاصة لسائح غريب عن المجتمع مزود بخلفيات ثقافية خاصة وعندما اندمج فى المجتمع ودخل برؤيته الخاصة الى تفاصيل الحياة الفردية والجماعية استطاع ان يقدم لنا المجتمع المصرى من خلال هذا المزيج الثقافى مع الممارسة الميدانية .

اما منهج بوركهارت فهو يعتمد الشرح كما يهتم بالتفسير اللغوى ويورد الصياغات المختلفة وقد ينسى فى سبيل ذلك تفسير المثل . فعلى سبيل المثال لا الحصر يقول المثل :

الطحان ياخد كف بكفه وربنا ياخد بغل ببغل .

فيعلق على ذلك بقوله « ياخد » فى مصر بدلا من « يأخذ » ، والدال بدلا من الذال ويكتفى بهذا وينسى موضوع المثل الاصلى وهو انه يفرز نمطا من الحرفيين الذين يسرقون الزبون دون ان يحس ولكن الله لهم بالمرصاد .

فاذا رجعنا الى مجموعة الأمثال التى ذكرها دون تعليق فانها تتحدث عن قيم كبيرة تلعب دورا فى حركة المجتمع فالمثل « من [illegible] مامات» لم يعلق عليه رغم انه يرتبط بقيم وعادات حاكمة فى علاقة المجتمع على المستوى الفردى والجماعى فالمثل يقوم على الترابط الأسرى والعصبيه . اما المثل « الباطل مالوش رجلين » فقد ترجم هذا المثل حرفيا بقوله :
The lazy person has no legs

بينما كلمة الباطل لا علاقة لها بالكسل .

أما المثل الذى يقول « اللص العيار ما يسرق من حارته شىء » فيقول العيار : الذكى ، الخبير وترجمه بالانجليزية فقال :

The thief who understands his business does not steal his own quarter of the town.

بينما العيار — فى « المعجم المحيط » — فى اللغة : الكثير الذهاب والمجىء فى الارض والعيار من الرجال : الذى يخلى نفسه على هواها لا يردعها ولا يزجرها .

أما المثل « من خلف ما مات » فترجمته الى الانجليزية :

He, who leaves (the fame of good or great works) after him, does not die.

بمعنى أن من ترك خلفه شيئا عظيما لم يمت .. ولم يعلق عليه بالعربية فالنص الانجليزى يختلف تماما عن هدف المثل الذى يقصد الذريّه .

ونكتفى بالنص التالى للاشارة الى ان هناك مجموعة كبيرة من الامثال لم يتوقف عندها او انه لم يستطع ان يدرك مغزاها فيقول المثل :

« حبلة ومرضعة وقدامها أربعة » يعلق بوركهارت فيقول ان هذا المثل عن الوفره عند الأغنياء وهو تفسير غير صحيح حيث أن المثل — كما هو معروف — يسخر من كثرة الانجاب المنتشرة بين الفقراء .

ومن هنا فقد حاولت من جانبى أن أضيف بعض الشروح التوضيحية أو أصحح بعض المفاهيم .

لقد سبق أن أشرنا الى أن بوركهارت أمضى فى مصر خمس سنوات فى رحلات متواصلة أمضى منها من يونيو ١٨١٦ حتى وفاته فى منتصف

اكتوبر ١٨١٧ — اى حوالى سنة ونصف — يعانى آلام المرض.وهذه الفترة لا تعطيه الفرصة لكى يجيد التعليق على الأمثال خاصة وانها بالنسبة له موضوع هامشى . كما انه أرسل هذه المجموعة الى دكتور هاملتون فى يونيو ١٨١٧ وهى آخر ما نشر من آثار بوركهارت .

ولا شك أن هذه الفترة القصيرة — نسبيا — التى أمضاها فى مصر لا تعطيه حاسة النفاذ الى أعماق المجتمع ومن ثم الى بواطن المعانى التى تحملها بعض الأمثال ، ذلك أن الأمثال لا تفصح عن نفسها من خلال المعنى الظاهرى ولكنها تكشف عن مكنونها من خلال الروح أو المحيط الذى تنتشر فيه . فهناك بعض الأمثال التى تحمل اشارات وملامح لا يتفطن اليها الأجنبى ، ولا بد لمعرفة مقصدها من النفاذ الى الملامح والابعاد المحيطة بقائل المثل من ناحية وبالمستمع للمثل من ناحية اخرى بل ان هناك امثالا محلية تعتبرا الغازا فى مناطق اخرى من الوطن الواحد .

ومع ذلك فقد قدم لنا ملاحظات ناضجة وقيمة لما شاهده فى تيار الحياة اليومية فى بداية القرن التاسع عشر ، وقدم لنا معلومات تعد اضافات تاريخية واجتماعية فى هذه الفترة ، وربط بينها وبين المكان والبشر كما تلقى ضوءاً على الابعاد النفسية والاجتماعية مما يدل على انه كان واعيا بما يحيط به .وانه لم يكتف بالتسجيل أو الرصد العابر ، ولكنه يهتم بارجاع الظواهر والعلل الى أسبابها ، كما كان يجرى مقارنات بين بعض هذه الظواهر الموجودة فى مصر ومثيلاتها فى أوربا أو فى البلاد العربية التى طوف بها .

شرف الدين بن أسد المصرى

قال بوركهارت فى مقدمته لكتاب الأمثال انها كانت موجودة فى تسع أو عشر كراسات وانها لشرف الدين بن أسد . وقد سأل عنـــه بعض العلماء فقيل له انه كان يعيش فى القرن الثامن عشر الميلادى أو القرن الثانى عشر الهجرى ، ولم يسجل له الا فقـــرة صغيره ذات دلالـــة معينة ، وهذه الفقرة هى انه — أى شرف الدين — « لم يكن يتمتـــع بشهره أدبيه كبيرة » ، وهى تعنى اما انه ينتمى الى فترة اقدم بكثير من القرن الثامن عشر حتى أن معالمه صارت غير معروفة فى القرن التاسع عشر أو انه لم يكن من طبقة العلماء ذوى الشهرة العريضـــه حتى انهم — علماء القرن التاسع عشر — لا يعرفون له آثارا علمية . وفى هـــذا المجال فان السؤال المطروح هو لماذا لم يبحث بوركهارت عن ترجمـــة لهذا الرجل ؟ ولماذا لم يتحدث عن المخطوط (الخـــط — الترتيـــب — التقييدات — طريقة توزيع الصفحات — عدد صفحات المخطوط) الى آخر هذه البيانات الضرورية لتعريف المخطوط ؟

ولكننا اذا رجعناالى ظروف هذا الكتاب وأن بوركهارت أسرع فى تسجيل التعليقات عندما أحس بدنوا أجله وما كان يكابـــده من الام المرض لالتمسنا العذر لهذا الرحالة الذى انجز هذا الكتاب على هامش رحلاته · وان الهدف الأول لهذا الرجل كان الرحلة وتسجيل المشاهدات ·

وعلى أى الأحوال فقد كان من الضرورى البحث عن تعريف بصاحب هذا الكتاب – شرف الدين بن أسد – علما بأن بوركهارت لم يضف شيئا أو خيوط يمكن أن تساعد فى البحث عن هذا الرجل ٠

فمن هو اذن شرف الدين هذا ؟

لقد جاءت ترجمة هذا الرجل فى كتاب « فوات الوفيات » وفيه يقول عنه « شيخ ماجن متهتك ظريف خليع يصحب الكتاب ويعاشر الندماء ويتسبب فى المجالس على القيان » (٣٩) هذه الفقرة يمكن ان تكون مفتاح هذه الشخصية ٠ فهو من أدباء التحامق والظرف والفكاهة والخلاعة ٠ تلك الموجة من الانطلاق والتهريج التى كانت تمثل خطا واضحا فى العصور الوسطى بل فى كل العصور دون استثناء ٠ فقد ولد شرف الدين حوالى ٦٧٠ هـ وهو بذلك قد عاصر شخصيات شهيرة فى تلك الفترة ، فقد عاصر ابن دانيال صاحب « طيف الخيال » الذى اشتهر بالمجون والدعابة والنكت الغريبة والنوادر العجيبة(٤٠) وعاصر شهاب الدين الشار مساحى الشاعر المطبوع وصاحب النوادر الظريفة المضحكة (٤١) وتتلمذ على الشيخ علم الدين بن شكر المعروف بابن الصاحب الذى كان نادرة زمانه فى المجون والهزل وانشاد الاشعار والبليقات .. وأطلق طباعه على التكدى وصار يجادر (يسأل (الرؤساء ، والمتوفى ٦٨٨هـ(٤٢)، وابراهيم ابن على المعمار المعروف بغلام النورى وكان شاعرا مطبوعا ، وأحمد بن بكر الزبيرى وكان حافظا للنوادر ، وابن قاضى الجبل الذى كان صاحب نوادر وله نظم ونثر (٤٣) ٠

---

(٣٩) فوات الوفيات ، ابن شاكر الكتبى ، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد ، ط مكتبة النهضة المصرية ، جـ ١ ، ٣٨١ ، العلم رقم ١٥٩ ٠

(٤٠) النجوم الزاهرة ، جـ ٨ ، ٢١٥ ٠

(٤١) النجوم الزاهرة ، جـ ٧ ، ٣٧٨ ٠

(٤٢) المصدر السابق ، جـ ٧ ، ٢٧٨ ٠

(٤٣) الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة ، ابن حجر العسقلانى سنة ٨٥٢ هـ ، تحقيق محمد سيد جاد الحق ، جـ ١ ، ص ٥٠ ، ١١٨ ، ١٢٩ ، طبع ١٩٦٦ مصر ٠

وفى هذا الجو اللاهى تربى شرف الدين (٤٤) وبين هؤلاء الظرفاء والمتحامقين كتب ، النثر والنظم والأمثال وغيرها • ويبدو أنه لم ينتظم فى سلك التعليم النظامى ، ومن ثم فقد هوى هـذا الاتجاه الأدبى وثقف نفسه بنفسه • نستدل على ذلك مما يقوله صاحب الدرر الكامنـة •• « وتعانى النظم بالطبع لا بالعلم وسلك فى المجون مسالك لم يسبق اليها وعمل على طريقة ابن مولاهم فى الصنائع فكان كتابه أضعاف كتاب الأول وفيـه مائتا صنعه للنساء خاصة وله من البلاليق والمشاشاة والزوائد ما هـو مشهور عند لطفاء المصريين (٤٥) وفقرة « تعانى النظم بالطبع لا بالعلم » تعنى أنه تعلم الشعر تلقائيا أو بالسليقة .

ومن ناحية أخرى يقول صاحب « فوات الوفيات » ان شرف الدين سجل عدة مصنفات فى شاشات الخليج والزوائد التى للمصريين والنوادر والأمثال وهو ما يعنى أنه قد وجـه اهتمامه للنصـوص الشـعبية أو تسجيل ما يدور بين البسطاء أو أنصاف المثقفين من ثقافات يتظرفون بها ويستمتعون بالقائها فى جلساتهم الخاصة والعامة • ولا شك أن هذه الثقافة تعنى أن الشخصية المصرية كانت محور اهتمامه ، فقد جمـع نوادر المصريين وأمثالهم وزوائدهم ومن هذه المؤلفات كتاب الأمثال الذى نحن بصدده • كما أن هذه الفقرة تعنى أيضـا أن شرف الدين كان يعيش حياة شعبية بين العامة والجماهير ويعانى مشاكلهم اليومية .

ويمكن أن نجد اشارات لتلك الحياة الفقيرة المتواضعة فى قصيدته المسجلة فى كتاب « فوات الوفيات » على لسـان صلاح الدين الصفدى وفيها يتحدث عن العسر والبؤس والاحساس بالوضاعة فيكرر كلمـة العسر فى ثلاثة ابيـات منها :

---

(٤٤) ولد شرف الدين فى السنة الثانية عشر من ولاية الظاهر بيبرس على مصر

(٤٥) فوات الوفيات ، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد ، ص ٣٨١ •

وانــا ذا الوقــت معسر	واشتهى الارفـــاق ليه
وان طلبتنى ذا الوقـــت	فانـــا اثبـــت عسرى
اللى خذ منه عاجــــل	واسهل العسر شـوية (٤٦)

يلاحظ فى هذه الأبيات لغته الشعبية (ليه ، اللى ، شوية) وهى لغة اقرب الى الركاكة كما أن الأبيات مكسورة مما يؤكد انه تعانى العلم بالطبع لا بالعلم .

ولا شك أن طبيعة مؤلفاته وظروفه الاجتماعية ونصوصه الموجودة بين ايدينا تؤكد أنه كان فقيراً معسراً ، ولا غرابة فى ذلك اذا علمنا أنه عاصر موجة من المجاعات الرهيبة التى مرت على مصر ، كما عـاصر غزوات التتار عام ٦٧٨ ، ٦٨٦ ، ٦٨٩ هـ (٤٧) . ومع ذلك فقد اتصـل بالعلماء والكبار ونال جوائزهم ، وقد سجل له صلاح الصفدى — وكان من كبار المؤرخين — انه قابله عدة مرات بالقاهرة وجالسه على الخليج بشق الثعبان ٧٢٨ هـ وسمع منه حكاية النحوى والاسكافى كما روى عنه قصيدة فى ٢٧ بيتا عن شهر رمضان وهذه الاشارات تعنى أنه كان اديبا شعبيا فهو يروى حكايات شعبية ويقول شعرا عن رمضان .

وبجانب هذا الجو اللافى الذى انغمس فيه شرف الدين كان هنـاك معاصرون من كبار المؤرخين والعلماء كابن دقيق العيد ، والقاضى ابن بنت الأعز ، والبوصيرى صاحب البردة ، وعز الدين بن عبد السلام ، وبهاء الدين القفطى وركن الدين الاسترابادى النحوى المشهـور وشرف الدين بن أبى طاهر المعروف بابن البارزى صاحب التفاسير وشرح الشاطبيـة والحاوى فى الفقه وغيره (٤٨) .

---

(٤٦) النجوم الزاهرة ، جـ ٧ .
(٤٧) ـ المصدر السابق ، جـ ٧ .
(٤٨) انظر ترجمات هؤلاء الأعلام فى النجوم الزاهرة ، جـ ٧ وشذرات الذهب جـ ٥ ، طبع لبنان .

ثقـــافته :

عاش شرف الدين حياة ثقافية نشيطة بين كل المستويات الفكرية فكان يقدم الثقافة المدرسية فى شكل اشعار يمدح فيها الكبار ، وكان يقدم الثقافة الشعبية للجماهير يسجل فيها عوائدهم ويرفه عنهـم بازجالـه ونوادره وفكاهته وامثاله . ومما يؤسف له ان هذا اللون من الثقـافة لم يحظ كثيراً بعناية المثقفين او رجال الفكر ، فقد كانوا ينظرون الى هذه الثقافة على انها لون من الوان الترفيه يمارسها أنصاف المثقفين لأنهـا بعيدة عن الثقافة الجادة التى يجب ان يمارسها العلماء والمثقفين . ان هذا الفاصل الفكرى بين الثقافة المدرسية والثقافة الشعبية هو الذى دفع مئات الكتب فى النوادر والأمثال والعوائد والأحـوال الى الانزواء والاهمال ومنها كتب شرف الدين بن أسد التى قال عنها ابن شاكر انها كانت موجودة بالقاهرة « عند من كان يتردد عليهم » . ولكن شاءت ظروف الحضارة ان يصرف المثقفون المدرسيون النظر عن هذه الثقافات وان تفوز الثقافة المدرسية بنصيب الأسد .

اما اذا رجعنا الى الأصول الثقافية لشرف الدين والتى استقى منها ثقافته فنجد انها من مصدرين اساسيين هما :

الأول : مصادر مدرسية ويمكن الاستدلال عليها من النص النثرى الذى رواه صلاح الدين الصفدى عنه فى كتاب « فوات الوفيات » (٤٩) وفيه نجد أنه قرأ القرآن الكريم والتفسير والعنوان والمقامات الحريرية والدرة الألفية وكشاف الزمخشرى وتاريخ الطبرى كمـا قـرأ سيبويه ونفطويه والحسن بن خالويه والقاسم بن كميل والنضر بن شميل . وواضح ان هذه المجموعة عبارة عن ثقافة متنوعة — دينية وتاريخيـة وادبية ونحوية — بل ان بعض هذه المصادر يمكن أن تفسر لماذا اهتـم شرف الدين بموضوع الحكم او الأمثال .

فالموضـوع الأول يمثلـه مقامـات الحريـرى . اما بخصوص الأمثـال فقـد قرأ النضر بن شميـل وهو من مؤلفى الأمثال تـوفى

(٤٩) فوات الوفيات ، ص ٣٨٢ .

٢٠٤ هـ (٥٠) ونقل عنه الميدانى صاحب مجمع الأمثال . أما الكشاف للزمخشرى (ولد ٤٦٨ هـ وتوفى ٥٣٨ هـ) فهو فى تفسير القرآن كما يعد من أشهر مؤلفى الأمثال العربية ، وله كتاب « المستقصى فى أمثال العرب » وهو معاصر للميدانى .

ولا شك ان كتاب الأمثال الذى نحن بصدده هو امتداد لكتب الأمثال العربية السابقة ولكنه يحتوى نموذجاً مصرياً . بمعنى أن مجموعة أمثال شرف الدين هى أمثال شعبية مصرية ، ولا شك ايضا أن ثقافة شرف الدين المدرسية كما ان المؤلفات العربية السابقة كان لهما تأثير على كتاب الأمثال وهذا يفسر لماذا احتوت مجموعته على أكثر من ثلاثين قولا مأثورا ومثلا عربيا او حكمة دينية .

اما المصدر الثانى : فهو الشعب وثقافته والحياة الشعبية أو بمعنى آخر المصادر الشفوية التى تفرزها الحياة اليومية .

اسلوب شرف الدين ومؤلفاته

فاذا رجعنا الى مؤلفاته نجد أنها تهتم بالطرائف وتعبر عن الحياة الشعبية أصدق تعبير . فقد خلف شرف الدين كثيراً من البلاليق والأزجال والموشحات وغير ذلك كما نلاحظ أن أسلوبه كان عاميا مطبوعاً يقوله بالسليقة ودون افتعال ، كما أنه خلط نوادره وأمثاله بأشعاره أو خلط أشعاره بأمثاله ومن ذلك :

ـ يا مشغول بهم الناس   همك ليه خليتـه

وهذا النص من المواليا وكان يتغنى به وهو مثل فى المجموعة

ـ يا سائلى عن طعامى   الخبز رأس الأمور

(٥٠) الأمثال العربية القديمة ، رودلف زلهايم ، ترجمة د. رمضان عبد التواب ، ص ٨٣ . طبع بيروت ، ١٩٨٢ .

ويبدو أنه بحث عن قضية وقد سجله كأحد أمثال هذه المجموعة ·
ومن أشعاره :

يا من تملك ملكا لا بقـــــاء له	الا كطيف خيال فى الكرى زارا
هل الحياة بذى الدنيا وان عذبت	حملت نفسك آثاما واوزارا

وشرف الدين بذلك يمثل تياراً مزج بين الأجناس الأدبية وادخل بعضها فى بعض وقدمها بأسلوب شعبى ابتعد به تلقائيا عن النزعـــة الخيالية المجنحة التى تجذب المثقف الى أجواء خالصة ، وهذا ما يفسر انه تعانى الأدب الطبع ·، ولذلك نجد أن اسلوب شرف الدين اقرب الى أساليب الأحاديث اليومية التى لم تخضع للصقل والتجويد · كما أن أشعاره يصعب على المثقف أن يقرأها لأنها موزونة احيانا ومكسرة فى احيـان اخرى ، ولكنها تستساغ عند السماع فهى نصوص شفوية نجد فيها الادغام أحياناً وتغيير الحركات الى سكنات والعكس فى أحيان اخرى . ومعنى ذلك أن اشعار شرف الدين شعبية مسموعة وهى اقرب ما تكون الى المواويل .

وقد أشرنا منذ قليل الى مصادر ثقافته وهى فى جزء منها ثقافـــة مدرسية كانت ضرورية لمن يريد أن يحترف الأدب ، ولهذا نراه يكتب المقامات بطريقة المتعلمين ، كما أنه كان يجالس العلماء ويتذود منهم بكل ما يستطيع · وهذه الازدواجية بين الثقافة المدرسية والثقافة الشعبيـة كانت اكثر وضوحا فى مجموعة الأمثال التى بين أيدينا · وقـد جذبت مؤلفات شرف الدين « لطفاء المصريين » على حد قول ابن حجر · كما أن ثقافته غير المنتظمة قد اثرت على اتجاهاته فى التاليف .

فلم يؤلف فى علوم الدين أو النحو او التاريخ او الجغرافيا على نحو ما يفعل العلماء · بل لقد كان شديد العداء لطائفة النحاة وتزمتهم وهاجمهم فى حكاية النحوى والاسكافى وسخر من تشددهم .

ولذلك فقد اتجه فى مؤلفاته الى ما يهم الناس سواء ما ارتبط منها بالجانب الفكرى والروحى كالنوادر والأمثال والاشعار أو ما ارتبط بالجانب الحرفى أو المادى . فنراه يعمل كتابا فى الصنائع فاق به « ابن مولاهم » وتضمن المهن التى اشتهرت بها النساء كما صنف كتابا فى شاشات الخليج وهو كتاب علمى .

وباختصار فان ما كان يعنى هذا الرجل هو بسطاء الناس واهتماماتهم وظروفهم الحياتية خلال التعامل اليومى أو بمعنى آخر ان ما شد اهتمام هذا الرجل هو الثقافة الشعبية التى تكشف معدن الشخصية المصرية ، ولذلك قيل عنه « شرف الدين بن أسد المصرى » .

الكتـاب وأمثاله

فى بداية القرن التاسع عشر عثر جون لويس بوركهـارت عـلى مجموعة من الأمثال الشعبية المصرية ، وقد اهتم بوركهارت بهذه الأمثال وأرسلها مع الكابتن جامبير الى الدكتور هاملتون ١٨١٧ م وجعل عنوانها « الأمثال العربية أو شمائل وعادات المصريين المحدثين كما تصورهـا الأمثال العربية فى القاهرة » وقد اهتم بوركهارت بهذه الأمثال فذيل كل مثل منها بشرح ودراسة ومجموع هذه الدراسات تدور حول المجتمـع المصرى فى ذلك الوقت .

وقد بنى بوركهارت دراساته حول هذه الأمثـال على أساس أنهـا تنتمى الى القرن الثامن عشر . والغريب أن أحداً لم ينتبه لهذا الكتاب حتى الآن رغم أنه طبع مرتين فى انجلترا وترجم الى الألمانية (٥١) وتوجد نسخة وحيدة فى دار الكتب المصرية من الطبعـة الانجليزية سنة ١٨٣٠ ولا أعرف كيف جاءت الى دار الكتب لأنها فى الفهرست العـام للدار وليست فى احدى المكتبات الخاصة التى دخلت الدار (٥٢) . ومن أسف فان الأصول الأولى للمخطوط والتى اعتمد عليها بوركهارت غير موجودة فى مصر ذلك أنه « قد وهب مجموعته التى تضم ٣٠٠ مخطوطة عربيـة

---

(٥١) طبع فى لندن ١٨٣٠ م واعيد طبعه ١٨٧٥ وترجم الى الالمانية ١٨٣٤ .
(٥٢) كالمكتبة التيمورية والمكتبة الزكية وغيرها .

عربية قيمة الى مكتبة جامعة كامبريدج وهذه المجموعة ، تحتوى على مخطوطات قديمة رائعة ونصوص تاريخية وادبية وفقهية هامة) (٥٣) ولهذا السبب فان الاصول الاولى للمخطوط بعيدة عن متناولنا ؛ ومن ثم فان النسخة الانجليزية عبارة عن الأصل المتوفر لدينا رغم أن بوركهارت أضاف بعض الأمثال والتى لا تغير من الأمر شىء .

لقد نسب بوركهارت هذه الأمثال لشرف الدين بن أسد وقيل له انه كان يعيش فى القرن الثامن عشر وفى هذه الجملة معلومتان هى :

١ ــ نسبة الأمثال الى شرف الدين بن أسد .

٢ ــ شرف الدين كان يعيش فى القرن الثامن عشر .

والواقع أن متابعة الأمثال ومتابعة التنقيب عن شرف الدين تبين صحة نسبة هذه الأمثال لشرف الدين ولكن هناك شكوكا قوية حول ان شرف الدين كان يعيش فى القرن الثامن عشر . ذلك أن ابن أسد ولد ٦٧٠ هـ ومات ٧٣٨ هـ ولدينا الشواهد والأدلة التى اشرنا الى بعضها عند ترجمة شرف الدين وسنحاول فى هذه الصفحات أن ندرس الأمثال لعلنا نجد ما يؤيد انها من القرن الثالث عشر والرابع عشر الميلادى أى انها لشرف الدين بن أسد الذى عاش فى الثلث الأخير من القرن السابع الهجرى والنصف الأول من القرن الثامن الهجرى . ومن هذه الشواهد ما يأتى :

أولا : يقول بوركهارت أنه حذف « أعدادا بعضها مقبول والآخر غير مهذب » ، وهذا يعنى ان هناك نسبة كبيرة من الأمثال الموجودة فى الكراسات لم تلق قبولا لدى بوركهارت ــ أو عصر محمد على ــ لأنها لا تتفق مع ذوق العصر ، أو انها قد تخدش الحياء . وان دل ذلك على شىء فانما يدل على ان هذه الأمثال المحذوفة مما يتفق مع شخصية شرف الدين

(٥٣) ذخيره بروهلفيتسيا .

وثقافته ووضعه الاجتماعى وتتفق مع ما قيل عنه من أنه كان « ماجنـــا خليعا متهتكا .. » (انظر ترجمته) .

ثانيا : يشير بوركهارت فى الفترة الأولى من مقدمة الكتاب الى أن مجموعة من هذه الأمثال لم يعد لها نفس الذيوع الذى كان موجودا فى عصر شرف الدين ، وقد بلغت هذه المجموعة تسعة وعشرين ومائة أى سدس المجموعة كلها ، ومن غير المنطقى أن يزول أثر هذه النسبة فى هذه السنوات القليلة بين القرن الثامن عشر والتاسع عشر ، ذلك أن هذه الفترة الوجيزة لم يحدث فيها تحولات جوهرية فى حياة الناس تستدعى زوال أثر هذه النسبة · كما أن هذه الفترة تنتمى الى العصور الوسطى عصور الرتابة والحركة البطيئة والجمود الذى لا يسمح بالتغيير فى بناء الأمثال بالحذف أو بالاضافة أو الاستغناء . بل أن بعض الأمثال التى قل انتشارها تحمل دلالات على مرحلة سابقة على القرن الثامن عشر كمـــا سنشير اليه بعد سطور .

ثالثا : اشار وليم أوسلى ناشر الكتاب فى المقدمة الى انه لم ينشر كل المجموعة التى كان بوركهارت ينوى طبعها ويعلل ذلك بقوله « بأن العديد من التسلسلات مقطوعة فى أجزاء كثيرة من المخطوط لا عن طريق البتر والاهمال ولكن بسبب التشوهات التى لحقت بالأمثال فى ظروف معينة خلال عشرات السنين والمعروف — بحكم ما لدى مـــن معرفـــة بالمخطوطات (٥٤) — ان عشرات السنين لا تكفى لاحـــداث التشوهات بالأمثال لدرجة الاستغناء عنها · وهذه الظاهرة لا تحدث الا فى مئـــات السنين مع الاهمال والانتقال من مكان الى آخر ، ومن شخص الى آخر وكذلك الاهمال فى سنين طويلة وهى العامل الرئيسى فى تلك التشوهات. ولذلك فان هذه التشويهات هى فى الحقيقة وليدة مئات السنين وهكذا فان هذه الأمثال اقدم كثيرا من القرن الثامن عشر .

---

(٥٤) نشر لى مخطوطة كتاب « منامات الوهرانى » ، ١٩٦٨ ·

ادلـــــة من الأمثال :

اولا : أشارت مجموعة من الأمثال الى آفة من الآفات السلوكية التي كانت شائعة فى العصر الوسيط وهي آفة « الصفع » وقد جاءت اشارات كثيرة لهذه الآفة في كتب المؤرخين ·· فقد جاء أن « جماعة من المماليك كانوا ينتهزون فرصة ازدحام الطرقات بالمارة وينبثون وسطهم لخطف عمائمهم وصفع اقفيتهم وحرق لحاهم بالنار »(٥٥) ، وقد كانت هذه العادة منتشرة بين العامة · وقد أشار الى ذلك أيضا الشاعر أبو حسن على ابن عبد الواحد الملقب بصريع الدلاء او بقتيل الغوانى ، وهو من كبـــار شعراء التحامق فذكر عادة الصفع فى أشعاره يقول : (٥٦)

من صفع الناس ولم يدعهم أن يصفعوه فعليهم اعتدى

ويقول فى مكان آخر :

كأننى وجنود الصفع تتبعنى وقد تلوت مزامير السرطانات

وطبيعى أن تنتقل هذه العادة التى عمت أوساط الرقعاء والمماليك وغيرهم فى هذه الفترة الى أمثال شرف الدين فوجدناه يسجل مجموعة من الأمثال عن هذه العادة منها :

- اللسان عدو القفا ·
- حماقة بلا جاه صفع حاضر
- سك بمنفعة ما على القفا منه مضرة ·
- صفعة بنقد خير من بدره بنسية ·
- لو وقعت من السما صفعة ما سقطت الا على قفاه ... الخ

فضلا عن أن شرف الدين نفسه كان منغمسا فى هذا التيار ·

---

(٥٥) المجتمع المصرى ، سعيد عبد الفتاح عاشور ، ص ٨٣ نقلا عن ابى المحاسن ابن تغرى بردى فى « حوادث الدهور » ، ٥٠٧/٧ ، ٥٠٨ ·
(٥٦) الحياة الفكرية ، محمد كامل حسين ، ص ١٨٦ ، ١٨٧ ·

ثانيا : المثل الذى يقول « قالت المغاربة لأهل مصر ليش ما تحبونا قالوا من الأخلاق الردية » ، وهذا المثل يعبر عن واقع اجتماعى يستحق التأمل . فقد انتقل المغاربة الى مصر منذ الفتح الاسلامى فى هجـرات متواصلة اما للتعليم واما للتجارة أو الاستقرار (٥٧) وزادت هجراتهم بعد الحملة الفاطمية وساعد على ذلك أن القاهرة قد استقطبت كل عناصر الحضارة الاسلامية ، وانتقلت اليها الخلافة فى عهد الايوبيين . وتولت الدفاع عن الاسلام سياسياً وعسكرياً وثقافياً فى وجه الحملات التترية والصليبية ، وعلى ذلك توافد المهاجرون من كل الجهات واكثر هؤلاء من المغرب الذين انتشروا على تخوم المدن والدلتا والصعيد محتفظين بطباعهم البدوية ولم يسلم الفلاحون من أذاهم وبطشهم وغاراتهم المتواصلـة للسلب والنهب حتى اضطر الفلاحون فى كثير من الأحيان الى هجر قراهم. وفضلا عن ذلك فقد كانت العجرفة والكبرياء والتعالى هى الصفات التى يتعاملون بها مع الفلاحين (٥٨) .

أما الجزء الآخر من هؤلاء المغاربة فقد كانت لهم مواقف استغلالية فى النواحى التجارية وقد أصبحت بعض البيوت المغربية عبارة عن مصارف مالية جبرى وذكر ان محمد الدادة الشرايبى هو اول من أوجد الربـا فى مصر .

أما على المستوى الجماهيرى فقد تحكم أصحاب الحرف من المغاربة فى السوق بالاحتكار والرغبة فى عدم تسرب أسرار المهنة الى الآخرين حتى لا يدخلوا عنصرا منافسا ، كما انهم كانوا يرفعون الاسعار بصفة خاصة ومستمرة مما كان يؤدى الى شدة وطأة الأسعار على أفراد الشعب الدين كانوا يعلنون ثورتهم على هذه التصرفات (٥٩) ويرى آخرون أن المغاربة

---

(٥٧) انظر : « القصة الشعبية الجزائرية ذات الأصل العربى » ، روزالين ليلى قريشى ، طبع الجزائر ، ١٩٨٠ .

(٥٨) انظر كتاب « المغاربة فى مصر فى العصر العثمانى » ، د. عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، ص ٣٨ ، طبع تونس ١٩٨٢ . وانظر أيضا : « المجتمع المصرى » سعيد عبد الفتاح عاشور ، ص ٥٠ وما بعدها .

(٥٩) المصدر السابق ، ص ٧٩ ، ٨٦ ، ٨٧ .

اصبحوا بعد صلاح الدين محتقرين وعرضة لرشـــوة بعض أصحـــاب الحكم (٦٠) .

ولا شك ان هذه الاشارات المتعددة من المصادر المختلفـــة والتى تحمل دلالات على العصر الوسيط يمكن أن تفسر المثل السابق . بل وربما كان هذا المثل من توليدات المناخ السائد فى هذه الفترة واستمراره لفترة زمنية كبيرة مما ساعد على انتشاره على المستوى الشعبى وترسيخـــه لعدة اجيال ، ومن هنا ينهض هذا المثل كدليل توثيقى لتلك الأحداث التى كانت شائعة فى تلك الفترة ، كما يمكن أن تفسر المثل الآخر الذى ذكره شرف الدين فى مجموعته وهو « ديار مصر خيرها لغريبها » .

ثالثا : المثل الذى يقول « فقراء ويمشوا مشى الأمراء » يكشف عن درجة من درجات الصراع الطبقى فى هذه الفترة وقد قسم بيلوتى الكريتى الذى عاش فى القرن الرابع عشر الميلادى (٦١) المجتمع فى مصر الى ثلاث طوائف كبرى هى :

ـــ الشعب المصرى بمختلف فئاته .

ـــ طائفة المماليك وهى عسكرية شعارها الاطماع والدســـائس والانقلابات .

ـــ طائفة البدو والاعراب الذين يخلقون المتاعب للحكومة والأهالى بين الحين والآخر .

اما بالنسبة للمماليك فقد أكثروا من استعمال الالقاب وجعلوهـــا على درجات ، وحرصوا فى مكاتباتهم الرسمية على أن يخاطب كل فرد بلقبه الذى يتفق والفئة أو الطبقة التى ينتمى اليها ودرجته فى تلك الطبقـــة ، وقد اتبعوا ذلك بالخلع التى جعلوها على طبقات اعلاها ما هو مختص بالأمراء المقدمين والنواب ثم تقل قيمه الخلعه وكلفتها حسب رتبه الأمير

---

(٦٠) « القصة الشعبية الجزائرية » ، ص ٤٥ نقلا عن الرحلة الورتلانية ونفح الطيب والمقريزى .

(٦١) كان معاصرا لشرف الدين بن أسد .

المنعم عليه بها ، وأصبحت هذه الطبقة غاية فى حد ذاتها وارتبط بهـذا ملابس هذه الفئات التى اختلفت حسب مكانة الشخـص الاجتماعيـة وحرفته وديانته ، وأصبح الزى هو الذى يحدد المستوى الاجتماعـى والمادى ولم يكن يسمح لكل فئة بان تخرج عن شكلها المرسوم وكانت الطبقة العليا تحاول أن تمنع الخروج على هذه القيود (٦٢) ٠

ولا شك أن هذه النتف يمكن أن تفسر المثل السابق ونحن نعلم أن شرف الدين عاش فى عصر المماليك ، وقد مرت بمصر فترات من الشدة والضيق اما بسبب الظروف المناخية واما بسبب حكام المماليك وبطشهم مما يؤكد انتشار هذه الأمثال وشيوعها . وانعكاس ذلك فى تلك النصوص المثلية التى سجلها شرف الدين .

رابعا : المثل الذى يقول «وقعت منارة الاسكندرية قال : الله يسلمنا من غبارها » .

يعد هذا المثل من أبرز الأمثال ذات الدلالات الظرفية والذى يؤكد بدقة انتماء هذه المجموعة الى القرن الثامن الهجرى ٠ فالمعروف ان هذا المنار هو منارها القديم وهو عبارة عن برج مرتفع فى جزيرة فاروس بقرب شاطىء الاسكندرية ، وكان يعلوه مشعل يضىء ليلا بنور شديد لارشاد السفن الى الميناء وفى سنة ٧٠٢ هـ حدث زلزال عظيم ضرب كثيرا من المنائر والمبانى وضرب هذا الزلزال المنار فبطل استعماله فى المدة الثالثة من حكم الملك الناصر محمد بن قلاوون أى فى الفترة من ٧٠٩ هـ الى ٧٤١ هـ (٦٣) وهى الفترة الثانية من حياة شرف الدين الذى توفى ٧٣٨ هـ .

لقد ارتبط هذا المثل بحادث مشهور فى التاريخ ويمكننا أن نفترض ان أخباره تشيع بين الناس — نظرا لغرابته وبشاعته — فى سنوات

---

(٦٢) المجتمع المصرى ، سعيد عاشور ، ص ٢٠٧ ٠

(٦٣) النجوم الزاهرة ٢٠١/٨ وانظر الخطط التوفيقية الجـديدة ، على مبارك ٩٠/١ طبع هيئة الكتاب ، سنة ١٩٨٠ ٠ وتوجد ترجمة موسعة لمنارة الاسكندرية فى خطط المقريزى

متتابعة حتى لقد تكون لدى الناس تعبيرات شائعة عن ذلك ومنها هذا النص المثلى ، وقد تتدافع مع هذا الحادث ـ لأهميته وخطورته ـ العديد من الاشاعات والقصص الحقيقية والخيالية وتلعب المبالغات دورا واضحا فى هذا المجال وهو ما يتفق مع روح المصريين وطبيعة حياتهم ثم تأخذ الأمور فى الهدوء شيئا فشيئا وتخبوا الاشاعات والأقاويل بفعل الزمن وانشغال الناس فى أمور حياتهم ويدخل الخبر فى عالم النسيان بعد فترة قد لا تزيد عن عشرات السنين وما يساعد على ذلك أن الحادث ليست له صفة الدوام وليس له تأثير على الحياة اليومية للناس . وطبيعى أن ينزوى هذا الخبر بعد فترة ليست طويلة وينزوى معه المثل . أما أن يستمر المثل مئات السنين حتى القرن الثامن عشر فهو أمر غير منطقى ولا مقبول · فهذا المثل من توليدات القرن الثامن وقد عانى شرف الدين هذه التجربة وسجل هذا المثل كدليل على انه كان شائعا فى عصره وانه كان محور حديث الناس وانزعاجهم .

خامسا : فاذا انتقلنا الى رصد الظواهر الأسلوبيـــة ودلالاتهـــا الزمنية فان هذه الدلالات كثيرة ولكننا نكتفى بمثال واحد . وليكن نصا شعريا من هذا العصر ومثل من امثال شرف الدين .

يقول ابن دانيال (توفى ٧١٠ هـ) :

يا سائلى عن حرفتى فى الورى ... وضيعتى فيهم وافـــــــلاسى
ما حال من درهم انفاقــــــــه ... يأخذه عن أعـــين الناس (٦٤)

أما مثل شرف الدين فيقول :

يا سائلى عن طعـــــامى ... الخبز رأس الأمـــــــور

(رقم ٧٦٧ فى المجموعة)

نلاحظ الاستهلال فى النصين كما أن مثل شرف الدين عبارة عن بيت من الشعر يبدو انه جزء من قصيدة ضائعة ولكن ما يهمنا هنا هو تشابه

---

(٦٤) النجوم الزاهرة ، ٨/٢١٥ .

التركيب التعبيرى حتى ليمكن القول انها كانت لازمة يستعملها الشعراء فى هذه الفترة .

أما كلمة « فلوس » فى المثل « لا تعطى المنجم فى هذا فلوس » فانها لا تعنى النقود على الاطلاق — كما هى الآن — ولكنها تعنى فى زمن شرف الدين وزنا معينا . فقد كان الفلس يزن درهما وثمن الدرهم وذلك فى عام ٧٢٤ هـ (٦٥) .

★★★

ولا شك أن هذه المجموعة من الأمثال وكذا التعليقات التى سجلها بوركهارت عن هذه الفترة — عصر محمد على — على قدر كبير من الأهمية العلمية لأنها تفسر الكثير من العلاقات التى كانت قائمة فى هذه الفترة .

وأحسب أن هذه المجموعة هى أول مجموعة من الأمثال الشعبية من العصور الوسطى مازالت باقية حتى الآن وهى تسبق مجموعة بهاء الدين العاملى (ولد ٩٥٣ هـ — ت ١٠٣١ هـ) (٦٦) كما أن نسبة كبيرة من أمثال هذه المجموعة مازالت شائعة بيننا فى هذه الأيام وقد أحصيتها فوجدتها ٣٥٣ مثلا بنسبة ٥٠٪ ومنها :

★ اذا كان القمر معك لا تبالى بالنجوم
★ اذا جاء الماء طوفان اجعل ابنك تحت رجليك
★ الجنازة حامية والميت كلب
★ أنت مغسل وضامن جنة
★ خير البر عاجله
★ ذا شغل المعلم لابنه
★ ضربتين فى الراس توجع

---

(٦٥) المصدر السابق ، ٧٧/٨ .

(٦٦) الكشكول والمخلاة ، بهاء الدين العاملى تحقيق طاهر الزاوى ، طبع الحلبى بمصر ١٩٦١ .

★ على عينك يا تاجر
★ كشكار دايم ولا علامة مقطوعة
★ ما كل من نفخت طبخت
★ نواية تسند الزير
★ لا صلح الا بعد عداوة
★ اذا حبتك الحية اطوق بها
★ الكلام لك يا جاره الا انت حمارة
★ الحيطان لها أودان
★ تكون نار تصبح رماد
★ دوا الدهر الصبر عليه
★ صام سنة وفطر على بصلة
★ طلع نقبه على شونه
★ غلا وسوء كيل
★ لا تؤخر عمل اليوم لغد
★ من خلف ما مات
★ وجهه يقطع الرزق
★ يأكل ويتنقور

ان نصف أمثال هذه المجموعة التى تعود الى القرن السابع الهجرى مازالت تؤدى دوراً بما يعنى تراصل الروح المصرية وعمق حضارتها التى صارت سلوكاً تلقائياً وأن التطورات الحضارية المادية لا تستطيع أن تغير جذريا من السلوك الشعبى أو بمعنى أدق لا تستطيع أن تغير من الخصوصية الوطنية .

د. ابراهيم احمد شعلان

١٩٩٩/٦/٢١

الأمثال العربية
عند المصريين المحدثين

ا

حرف الألف

١ ــ ألف دقدق ولا سلام عليك

يقال للشخص الذى يفشل فى ايجاد علاقة سليمة مع الآخرين .

٢ ــ الف ففــا ولا قفاى

ضرب القفا وليس الأذن من العادات الشائعة بين العــــرب ..
ويعد الصفع على القفا اكثر اهانة من اللطم على الوجه . ان
فرقعة الصفعة على القفا يعبر عنها فى اللهجة المصرية « بقفا »
وعلى هذا فتعبير « صفعتــه على قفــاه » أو « ضربته قفــا »
تساوى تماما التعبير الانجليزى « عركت له أذنه » .

٣ ــ ألف كركى فى الجو ما تعوض عصفور فى الكف

الكركى طائر ينتشر فى الدلتا وخاصة حول بحيرة المنزلة «كف»
معناها « يد » او « راحة اليد » وفى مصر تطلق على « قبضة
اليد » .

٤ — **اذا كان القمر معك لا تبالى بالنجوم**

٥ — **اذا كان معك نحس لا تسيبه يجيك انحس منه**

يعبر عن الاستعداد لتحمل شدة الكوارث الحاضرة وتجاوزهـا خوفا مما قد يأتى به الغيب . هذا المثل يشير الى خيانة الخدم وقلة أدبهم التى أصبحت محل شكوى عامة فى أنحاء مصر · كلمة « يسيب » فى المعنى المجازى العام « يترك الشىء » ، « يلقيه بعيدا » ، كلمة « نحس » (١) تستعمل فى مصر للتعبير عن الوضيع المنحط عديم الأخلاق .

٦ — **اذا كانت العمايم تشتـكى « الفســا » ايش يكـون حـال (الألبسة » (٢)**

يدل هذا المثل على تذمر المواطنين فى القاهرة فى أوقات القهـر وكذلك الفلاحين الذين يعانون من شدة التعاسة والبؤس .

٧ — **اذا كان زوجى راضى ايش فضول القاضى**

يشير المثل الى أنه اتفق طرفان على التصالح فان رأى الطرف الثالث غير ضرورى ، والعبارة تعنى على الخصوص الطلاق الذى ينتهى فى كثير من الأحيان عند القاضى . « فضول » فى اللهجـة المصرية يعنى التطفل أو الخدمات التى يعرضهـا شخص ثالث دون دعوة ·

٨ — **اذا نسيت الحمد تصلى بايش**

يقال للأشخاص الذين يهملون الموضوع الأساسى او الجزء الهام وينفذون الأشياء الثانوية . كلمة « الحمد » معناها « الحمد لله »

---

(١) كلمة « نحس » تعنى شخص سىء الطالع ولكنها فى المثل تعنى شخص سىء الأدب والأخلاق والمصريون عموما مولعون باستخدام المجاز ·

(٢) المثل يشير الى الشكوى التى عمت الطبقات العليا فكيف تكون حال الطبقات الدنيا ؟!

وهى بداية الفاتحة (٣) أو الجزء الأول من القرآن وتتلى فى كل صلاة . « بايش » فى اللهجة المصرية « بأى شىء » ودائما يضعها المصريون بعد الفعل فى صيغة سؤال مثل « تصلي بايش » بينما يضعها السوريون على نحو لا يتغـير قبله فيقـولون « بايش تصلى » .

٩ ــ اذا كرهك جارك غير باب دارك

العلاقات الحميمية بين الجيران فى الشرق أكثر منها فى أوربـا ، كما أن راحة الأسرة تعتمد غالبا على استمرار التناغم بينها وبين هؤلاء الذين يعيشون فى بيوت متجاورة .

١٠ ــ اذا حلق جارك بل انت

حاول دائما أن تتصرف بما يتفق مع رغبات الجار (٤) . « بيل » معناها يبلل الراس برغوة الصابون قبل الحلاقة .

١١ ــ اذا أراد ربنا هلاك نملة أنبت لها أجنحة (٥)

يشير الى أن ارتقاء الأشخاص للمناصب بالوسائل الخاصة أو الضغوط يؤدى غالبا الى الهلاك .

١٢ ــ اذا رأيت أعور عبر أقلب حجر

يلقى اهالى القاهرة حجرا أو يكسرون قلة ماء خلف أى شخص لا يحبونه عندما يمر بهم على امل الا يعود ، وهـو نـوع من التعويذ . والأعور هنا هـو الشخص غـير المرغـوب فى كل الأحوال . والعرب يعتقدون أن الأعور محل شؤم ولا يود أحد لقـاءه .

---

(٣) كلمة « الحمد » تطلق على سورة الفاتحة .

(٤) يضرب المثل للاستعداد والتجهيز للعمل القادم خوفا من المفاجأة . والجار هنا هو الجالس بجانبك فى المحل .

(٥) يحذر المثال من الشذوذ أو مخالفة النواميس الطبيعية .

١٣ — اذا رايت حيط مايل هرول من تحتها

يحث المثل على الهروب بعيدا عن الذى يتداعى سلطانه أو عن الخطر . فى اللهجة المصرية كلمة « حيط » تحل محل « حائط » .

١٤ — اذا كترت الألوان اعرف انها من بيوت الجيران

من العادات الشرقية أن يزود الجيران مطابخ الجيران بما يحتاجون اليه فى المناسبات العائلية ، ويدل هذا المثل على انه عندما يتكلف شخص فى حفل فان هذا يدل على أنه استدان لذلك « لون » جمعها « ألوان » ولا تعنى فقط كلمة « اللون » ولكنها تعنى عند المصريين طبق الطعام المزخرف (٦) .

١٥ — اذا كترت النواتية غرقت المركب

« كترت » بدلا من « كثرت » والثاء نادرة الاستعمال فى مصر

١٦ — اذا جبتك حيه أطوق بها

اذا تعاطف معك الشرير وابدى مشاعر الود فعليك ان تجامله بأقصى الوان الادب .

١٧ — اذا انكسر الجمل حمل حمل حمار (٧)

رتب الأعمال حسب الظروف .

١٨ — اذا كان الكفن مخلق والغاسل أعور والدكه مكسورة والأرض سبخة يكون الميت من اهل جهنم (٨)

اذا كانت كل أعمال الشخص سيئة ومنحوسة فان النتيجة ستكون سيئة . « دكة » تعنى الخشبة التى يوضع عليها الميت قبل ان يوارى التراب .

---

(٦) يرصد المثل ظاهرة تقليد الجيران فى المأكل والملبس وغيرها .
(٧) المعروف أن الجمل يحمل ثلاثة اضعاف ما يحمله الحمار .
(٨) سبخه هى أرض لا تصلح للزراعة

١٩ ــ اذا بليت بالشحاته دق الأبواب الكبار

اذا اضطررت الى المساعـدة فالجأ الى الكبار الذين يستطيعون تقديمها . والكبار هم كبار القوم وأغنيائهم .

٢٠ ــ اذا كان البصل يهلل له فالسكر ايش نقول له

ينتقد المثل الذين ينبهرون بالتوافه .

٢١ ــ اذا سموك حصاد شرشر منجلك

اذا أصر الناس على انك جدير بالشهرة فلك ان تستمتع بذلك .

٢٢ ــ اذا حضر الماء بطل التيمم

الغنى يزيل الشح الذى كان أيام الفقر . « التيمم » هو التنظيف بالرمل حيث أن الشريعة الاسلامية تنادى بذلك عندما لا تتوفر المياه

٢٣ ــ اذا حضرت الملايكة غابت الشياطين

٢٤ ــ اذا هب الهوا دخل داخل الشقوق

السعيد يكون محظوظا حتى فى الأمور البسيطـة . « شقوق » جمع « شق » ومعناه « صدع فى الحائط » .

٢٥ ــ اذا كان فى ايدك دهن امسحه فى أقرب الناس اليك

دع الأقربين ــ لا الغرباء ــ يشاركونك اهتماماتـك الصغـيرة حتى ولو كانت شظية من منضدتك ، « ايد » تستعمل فى القاهرة لكلمة « يد » وتنطق هناك « ايد » وليس « يد » .

٢٦ ــ اذا رايته يسبه أعلم انه يحبه

يتحدث عن العشـاق De Amatoribus Dicitur «وكلمـة « يسب » شائعة الاستعمال فى القاهرة بمعنى الـذم والتلفظ الجارحة أو التعريض بالشخص (٩) .

---

(٩) هذا المثل يحتاج الى دراسة نفسية وهو يعبر عن التمنع والرغبة فى نفس الوقت . وكلمة Amatory بمفردها تعنى ممارسة الحب أو يحب .

٢٧ — اذا جاء الماء طوفان اجعل ابنك تحت رجليك

انج بنفسك ولو على حساب الاقربين . الانانية شيء اساسى وعادى عند الهروب . طبقا للرواية الاسلامية عندما جاء الطوفان وأحس أبناء نوح العاصون (والمتمردون) أن الماء يقترب من كعوبهم وضعوا صغارهم على أذرعتهم ، وعندما ارتفع الماء اكثر وضعوهم على أكتافهم ثم على رؤوسهم ، ولكن فى النهاية عندما وصل الفيضان الى أفواههم وضعوا أطفالهم تحت أرجلهم حتى يحتفظوا رؤوسهم فوق سطح الماء (*) .

٢٨ — اللص العيار ما يسرق من حارته شيء (١٠)

العيار : الذكى ، الخبير .

٢٩ — آخر الليل تسمع العياط (١١)

هذا المثل يحذر سعداء الحظ من عواقب المستقبل . العادة ان تمر الفترة الأولى من الليل فى هدوء وفى نهايته تأتى المشاكل من مشاجرات السكارى أو الخلعاء بعد خروجهم من المواخير(١٢) أو من اللصوص الذين يشتغلون استغراق الناس فى النوم فى فيسرقون وينهبون .

(★) جاء فى كتاب « صفوة التفاسير » / محمد على الصابونى / المجلد الثانى / طبع دار القرآن الكريم ، طبعة رابعة ١٩٨١م فى قصة نوح نقلا عن كتاب روح المعانى » ١٢/٦٢/الألوسى : لا يخفى ما فى الآية من الدلالة على عموم هلاك الكفرة ، بل على عموم هلاك أهل الأرض ما عدا أهل السفينة ، ويدل عليه ما روى أن الغرق أصاب امرأة معها صبى لها فوضعته على صدرها فلما بلغها الماء وضعته على منكبها فلما بلغها الماء رفعته بيديها فلو رحم الله أحدا من أهل الأرض لرحمها » .

(١٠) العيار فى قاموس المحيط هو الذى يخلى نفسه على هواها لا يردعها وليس الذكى كما سجل بوركهارت .

(١١) العياط هنا بمعنى الانين والتوجع وفى الساعات المتاخرة من الليل تنخفض درجات الحرارة الى أدنى مستوى وتزداد الام المرضى .

(١٢) هذا الجزء من الشرح لا ينطبق على الحياة فى المشرق .

٣٠ ــ آخر الطب الكى (١٣)

لا مفر من اللجوء الى الشدة والعنف اذا لم يكن هناك غير ذلك

٣١ ــ العرس عرس ابونا والناس يضاربونا

عن أصحاب الحق الذين لا ينتفعون به بسبب الآخرين . يشير المثل الى بعض المتطفلين الذين يحتلون أماكن أبناء أصحاب العرس بعد طردهم .

٣٢ ــ الحبلة اشتهته والمرضعة أكلته

المثل يدل فى معناه على السبق الفورى . فى الشرق تعامل رغبات الحوامل بعناية وشوق مثلما هو موجود فى أوربا .

٣٣ ــ الطحان ياخد كف بكف وربنا ياخد بغل ببغل (١٤)

« ياخد » فى مصر بدلا من « يأخذ » و « الدال » بدلا من « الذال » .

٣٤ ــ الحجامة بالفاس ولا الحاجة للناس

الحاجة من الاحتياج وربما تعنى أيضا « الشىء » أو « شىء » كما نشير فيما بعد ــ وهكذا نفهم اشارتها . والمعنى أنه من الأحسن أن أحلق بالفأس ولا يكون بذمتى أى شىء للغير . « الحجامة » معناها « القطع » اى قطع فى فروة الرأس أو الأرجل وهى ممارسة طبية شعبية فى الشرق . بين البدو يهدد الأب ابنه فيقول له « اذا فعلته نحجمك » .

٣٥ ــ الريس يحبك امسح ايدك فى القلع

ان الذى تحميه السلطة يستطيع أن يفعل ما يريد دون عقاب .

---

(١٣) الكى من الوسائل الطبية التى كانت شائعة فى العصور الوسطى وظلت هذه الوسيلة العلاجية شائعة ومنتشرة فى الريف حتى الخمسينات من القرن العشرين وربما مازالت موجودة فى بعض الأماكن حتى هذه الأيام .

(١٤) معنى المثل أن الطحان يسرق القليل ويعاقبه الله بضياع الكثير .

٣٦ ـ أنا احب حماتى وأحب عند أنفى تفشى (١٥) ٠

هذاالمثل يشير الى الأحمق العنيد الذى تتملكه رغبة جامحــة فى مضايقة الآخرين . فى الشرق عامة تعتبر الحماة على خــلاف دائم مع زوج ابنتها ويطلق اسمها عادة على « القريب المخالف ».

٣٧ ـ العب مع العبد يوريك شقه (أى الدبر) ٠٠

اذا تباسطت مع السفله يقابلونك بقلة الأدب .

٣٨ ــ أعور وقعت فى عينه الصحيحة قشة قال : الله يمسيكم بالخير

اى أن الاعور توهم ان الليل قد أتى . والمثل يشير الى الــذين لا يرون العالم الا من خلال رؤيتهم الخاصة متوهمين أن الجميع مثلهم ٠ « قشة » فى اللهجة المصرية تعنى شطفة خشب صغيرة أو سهم ... الخ.

٣٩ ــ أحــدب ويشقلب

« يشقلب » تعنى بدقة الحركات البهلوانية الخطيرة كالمشى على الحبل مع ثنى الجسم كالعجلة .

٤٠ ــ أعمى ويشالق

يشالق على النسوان أى يتشالق ٠ شائعة الاستعمال فى القــاهرة لوصف التلصص الذى يقوم به الرجل المار فى الشارع موجها نظره الى مصاريع النوافذ المغلقة لرؤية النســاء الجالســات خلفها.

٤١ ــ الكلام لك يا جارة الا انت حمارة

يشير المثل الى متبلدى الحس الذين لا يستوعبون التلميح أو الاشـارة ، الرجل فى حضرة زوجته لمح الى رقته مع زوجة جاره وانها

---

(١٥) « عند أنفى تفشى » بمعنى واحب أن تطلق البسـمة على شفتى ٠ وكلمة تفشى أى تظهر بوضوح ٠

بادلته المشـاعر ولكنها ــ اى زوجته ــ لم تفهم . فقال هذا المثل ساخطا .

٤٢ ــ ان جات الدادة احن من الوالدة دى حنية فاسدة

الرغبات الانسـانية لصغار الموظفين ضئيلة الفـــائدة اذا اتسم اسلوب السـلطة بالقسوة (١٦) « الدادة » : « القابلة » ، « دى تستخدم فى مصر بدلا من « هذى »، « حنيه » يمكن أن تترجـم أيضاً الى « مشاعر » وهى مشتقة من كلمة « حنان » .

٤٣ ــ ايش ما طبخت العمشة لزوجها بيتعشى

أحياناً يعتاد الانسان على سوء المعيشة . « عمش » : « عور » « رمد فى العين » . اعتاد المصريون أن يستنزلوا اللعنات بقولهم : « عمش فى عينك » ، الحرف « باء » فى كلمـة « بيتعشى » طبقا للهجة المصرية تسبق الأفعال ولكنها تظل اكثر شيوعا فى سوريا عنها فى مصر (١٧) .

٤٤ ــ اللى فى الدست تطلعة المغرفة

لكل مشكلة معاملة خاصة وناس لمتابعتها حتى النهاية ، « اللى » تستعمل فى مصر لكلمة « الذى » ، « يطلع » لها عدة معان وهى هنا بمعنى « يستخرج » ، « المغرفة » ملعقة كبيرة للمطبخ أو ملعقة من الخشب .

٤٥ ــ الباطل ما له رجلين (١٨)

٤٦ ــ الجنازة حامية والميت كلب

يقوم احتراماً وتشريفاً لشخص ليس أهلا لذلك . « حامية » تعنى انه عند الدفن يكون الصراخ عاليا عند الجميع .

---

(١٦) معنى المثل ان حنان المربية الزائد عن حنان الام فاسد لانه مخالف لسنن الكون .

(١٧) حرف الباء شائع الاستعمال فى مصر وربما ليس أقل من سوريا .

(١٨) ترجم لهذا المثل حرفيا بقوله : The Lazy person has no legs وهذا غير صحيح . والباطل هنا بمعنى الخطا أو الظلم الذى لا يمكن أن يستمر ويقال ذلك للمظلوم على سبيل المجاملة وتقديم الأمل .

٤٧ — العب بالمقصوص حتى يجيك الديوانى

« مقصوص » آلة سك النقود الفضية أو النحاسية وأيضا النقود الزائفة ، المصريون يستعملون كثيراً كلمة « زغل » أو « زيف » للتعبير عن النقود الزائفة « الديوانى » مثل « البارة » يحصل عليها بطريقة حقيرة .

٤٨ — الفرخ الناجح من البيضة يبان

الكتاكيت التى تصيح فور خروجها من البيضـــة هى التى تكبر بسرعة ، ويعبر عنها بالمثل « الكتكوت الناصح من البيضة يصيح » وكلمة « فرخ » و « كتكوت » مترادفة .

٤٩ — الدنيا مراية أوريها توريك

يمكن ان يترجم المثل هكذا « أعرض نفسك فيهـــا (مثلا : كــن حليماً مع الناس) وستوريك نفسها (مثلا : سيحبك الناس) . وربما يكون المعنى اكثر وضوحـــا فى هذا التعبير : « وريهـــا نفسك توريك نفسها » . فى اللهجة المصرية « مراية » تستعمل لـــ « مرآة » .

٥٠ — الليلة النيرة من العصر بينة

كالمثل رقم ٤٨ ومعنـــاه أن مخايل الذكاء تظهـــر فى السنـــوات الأولى ، « بينه » تستعمل كثيرا — بين المصريين بدلا من كلمـــة باينة » .

٥١ — اتعمم بأسفوط ولا تنسى الشروط

مارس الغباء كما يحلو لك على ان تراعى المسئوليات « اسفوط » سلخه الغاب التى تصنع منها الســـلال . العـــادة ان يتعمـــم الأغبياء بعمة كبيرة ، وكلمة « يتعمم » اصطلاحـــا تعنى « يلف العمامة » .

٥٢ ــ **المستعجل والابطىء عند المعدية يلتقى**

يشير الى التقاء المتناقضين : « معدية » (١٩) تعنى زورق الشاطىء » يبقى الركاب طويلا على شاطىء النيل حتى يمتلىء القارب بالعابرين .

٥٣ ــ **الاسم لطوبة والفعايل لأمشير**

يقال فى المثل الشعبى « برد طوبة » ويعنى فى مصر أقصى درجات البرد . يدرك شهر طوبة أكثر أيام يناير ومع انه أبرد الشهور فى مصر الا انه قد لا يكون باردا وقد يأتى أمشير أبرد منه ٠

٥٤ ــ **اشتهينا على دى الطلق يجى غلام**

يهتم الشرقيون بالصبيان أكثر من البنات . « طلق » معاناة المرأة عند الولادة ٠

٥٥ ــ **اعمل بحبة وحاسب البطال (٢٠) .**

« حبة » تعنى عادة « القليل » ويقال « ولا حبة » أى « ولا حتى الصغير التافه » .

٥٦ ــ **ان لقيتها قطع ايزارها ، قال : الدورة على لم الشمل**

لا يكفى أن تتبنى مشروعات او برامج فقد تقدم لنا الظروف معروفا فى انجازها ٠

« أيزار » (٢١) برقع أو حجاب المرأة ويصنع عادة من الحرير الأسود أو القطن « قال » فى المثل أى « قال القائل » وفى اللهجة المصرية كلمة « دورة » تعنى « الآن » أو « على كل » ، كلمة « لم الشمل » أدبيا معناها « جمع المتفرقات » اما معناها هنا فهو « عقد الاجتماع » .

---

(١٩) مصطلح يطلق على مكان معد خصيصا لرسو الزورق على شاطىء النيل لنقل الركاب من ضفة الى أخرى ٠

(٢٠) كلمة « حبة » تعنى اصطلاحا عملة صغيرة القيمة ٠

(٢١) الأزار : حزام حول الوسط وليس حجابا ٠

٥٧ ــ أنا أخبر بشمس بلدى

كل واحد أدرى بشئونه الخاصة .

٥٨ ــ الزلابية محرمة على الكلاب (٢٢)

الطبقة العليا هى التى تستمتع بالمسرات . « زلابيـة » كعكـة مستديرة من الدقيق والزبد والسكر ولم تعد شائعة فى الوقـت الحاضر فى القاهرة (٢٣) .

٥٩ ــ المحتاج أخو القرنان

الزوج المحتاج يتغاضى عن مكاسب زوجته الشائنة . « قرنان » « الزوج المخدوع » وهى غير شائعة الاستعمال فى القـاهرة . الأزواج المخدوعون والقوادون يطلق عليهم اسم « معرس » (٢٤) وهى تعبير السباب الشائع بين المصريين ويسمع فى كل الأحوال ، وكلمة « معرس » تساوى كلمة « قواد » و « دماغ » (٢٥) .

٦٠ ــ الخنفسة فى عين أمها مليحة

عن الحب الأعمى من الآباء للأبناء . « خنفسة » ترمز عنـد المصريين للقبح وهم يستعملون كلمـة « مليـح » للجميـل أو المشرق .

---

(٢٢) تعكس النظرة الطبقية التى كانت شائعة فى عصر المماليك وأشـار اليها بيلوتى الكريتى (انظر دراسة الكتاب وأمثاله) .

(٢٣) الكلمة مازالت شائعة وبعد هذه الفترة الطويلة نسـبيا . أما فى الريف فيطلقون على القاهرة اسم « مصر » .

(٢٤) تنطق هذه الكلمة بتضخيم السين فتتحول الى « ص » فيقال « معرص » .

(٢٥) هذه الكلمة انتهى استعمالها . والقرنان كما فى الوسيط : نعت سوء للرجل الذى لا غيرة له على أهله ، وفى الأوساط الشـعبية يقـال « معرص بقرون » عن الديوث الذى يشجع زوجته على الانحراف أو يتغاضى عن سوء سلوكها .

٦١ ــ العمل بالزيت ولا القعاد فى البيت

المقصود به الزيت (٢٦) الذى يستخدم فى الاضاءة ويكفى كل أسرة على الأقل بارتين ليليا . ويعبر عن الشخص الذى يعانى من شدة الفقر . وفى هذا يقول المصريون « ما عنده حق الزيت ».

٦٢ ــ الفائدة فى الخرا ولا الغرامة فى المسك

خير للشخص ان يستفيد من أقل الأعمال من ان يخسر الأعمال البراقة . كلمة « غرامة » تعنى فى مصر « فقد » ولكن مصطلح خسارة اكثر استعمالا .

٦٣ ــ أن سلمت الدار من سعيد ما يجى أحد من بعيد

يشير المثل بشكل عام للضيوف الثقلاء الذين يتطفلون دون دعوة وسعيد واحد من هؤلاء الثقلاء ـــ يسمى طفيل ـــ الذين كانت لهم فى الماضى نقابة منظمة فى القاهرة وصاروا مزعجين لكل من يستضيفهم ، ولهؤلاء رئيس أو شيخ وهم يفرضون انفسهم على اى احتفال خاص اذا لم يجبرهم الحاضرون على مغادرة المنزل .

٦٤ ــ العاقل من غمزة والمجنون من لكزة (٢٧)

٦٥ ــ اتبع البوم يوديك الخراب (٢٨)

عن صحبة السوء ، « يودى » تعنى عند المصريين « يقود » « يحمل » .

٦٦ ــ الدبان يعرف وجه اللبان

يشير المثل للراقصات اللائى يأتين للترفيه عن طالبى اللهو ويتمتعن بالجاذبية فانهم ينجذبون تلقائيا للذين يتوددون اليهم .

---

(٢٦) يقصد به الكيروسين ولدى الشعبين يقال جاز والعمل بالزيت أى بيع الكيروسين وهى مهنة ـ كما يفهم من المثل ـ تافهة أو ضئيلة العائد أو القيمة .

(٢٧) يقال لكزه أى دفعه برجله .

(٢٨) المعروف أن البوم يعيش فى الأماكن الخربة المجهولة .

٦٧ — ابليس ما يخرب بيته

٦٨ — ابليس يعرف ربه لكن يتخابت

للشخص الذى يفهم أصول الدين ولكنه عاص . فى اللهجة المصرية « يتخابت » بمعنى « بتخابث » وهى ايضا بمعنى « يتغــابى » ، ويمارس أعمالا غبية « تآمر » ، « شوش » .

٦٩ — السلطان ينشتم فى غيبته

٧٠ — البيت لنا والحديت لنا

نحن أحرار فيما نقول ونحن أسياد شئوننا الخاصة . «حديت » : « حديث » .

٧١ — القحبة الجوادة ما تريد لها قوادة

الحقير ليس فى حاجة للتحــريض عــلى الأفعــال الســيئة . « قوادة » : « سيئة » ، « قحبة » وهذه تستعمل فى مصر للمرأة الداعرة المومس .

٧٢ — أهل العرس يشتهوا المرق

يقال عن الذين يعيشون فى ثراء ولكنهم محرومون من الاستمتاع به حتى ولو كان استمتاعا قليلا ، وبمعنى آخر يمتنع على اصحاب الثروة التمتع حتى بالقليل منها . وفى هذا المثل اشارة الى أن الضيوف يتمتعون فى حفــل العرس باللحوم تاركين أفراد الأسرة يتمنون المرق .

٧٣ — اخلط الهم بالزبيبة

افرغ أحزانك فى المتعة . « زبيبة » تحضر من زهــرة القنب . والأفيون مع العسل تسبب غيبوبة وهى شائعة بين السوقــة والفلاحين . فى الحجاز تخلط زهرة القنب مع الزبيب والتبــغ ويدخنونها فى الغليون الفارسى ومن هذا الخليط ربما استقوا اسم الزبيب .

٧٤ — أما بالجمل أو بالجمال أو بصاحب الجمل

هذا المثل يشير الى سوء الحظ الدائم الذى يصاحـب الشخص المنكوب سواء بالنسبة لثقة اهله فيه أو لاعماله او لحيوانه .

٧٥ — أوقد شمعة وفتش جمعة تلتقى شيء قدر الودعة

يضرب لعدم الجدوى او الممارسات الصبيانية . « ودعه » : قوقعه بيضاء تجلب من البحر الأحمر وتستخدم فى العـاب الأطفـال وكعـداد فى اللعبة المنغوليه Mangul « تلتقـى » بمعنـى « تلقى » .

٧٦ — العصفور يتفلى والصياد يتقلى

كلمة عصفور ربما تعنى عصفور جاثم (٢٩) وهى تطلق عادة على اى طائر صغير ، « يتفلى » المعنى الأساسى لها هو التقاط القمل أو البق من رأس أو جسم الطفل . والطيور التى تفلى نفسها يبدو عليها السعادة الدائمة . فى مصر يقال للشخص « عمال يتفلى » للتعبير عن حالة من عدم الاكتراث بالأمن أو هو خلى البال « عمال» بدلا من « يعمل » وهو فعل مساعد ثابت ، « يتقلى » (٣٠) . تدل بدقة على « شى قطعة من اللحم على صـاج » ومعناهـا هنا طى اطراف السلسلة فى يد الرياضى كما تقلب اللحم بالملعقة فى المقلاة .

٧٧ — الوحدة ولا القرين السوء (٣١)

٧٨ — احتاجوا لليهودى قال اليوم عيدى

يطلق على الشخص الذى لا يرغب فى المساعدة ولا يحب الالتزام بهـا (٣٢) .

---

(٢٩) من قاموس الكنز .

(٣٠) كلمة يتقلى هنا تعبير عن شدة القلق والتوتر خوفا من صياع العصفور كما أنها تعنى أن الصياد تحت أشعة الشمس تشويه فى انتظار فرصة لصـيد العصفور .

(٣١) القرين : الصاحب .

(٣٢) الشرح بعيد عن التفسير الصحيح ويضرب المثل لاستغلال الظروف بمعنى ان اليهودى شخص انتهازى انانى .

٧٩ ـــ الف عشيق ولا مستحل

المرأة لا تخجل من الحب أو العشق مثلما تخجل فى المحلل . وطبقا للشريعة الاسلامية فان الشخص الذى يطلق امراته ثلاث مرات لا يستطيع أن يعيدها الى عصمته ثانية الا بعد أن تقترن برجل آخر ويعاشرها لليلة واحدة على الأقل ثم يطلقها فى الصباح التالى حيث يستطيع أن يستردها الزوج الأول . وهذه الحالات شائعة الحدوث ، فالرجال المتهورون فى غضبهم يطلقون عادة زوجاتهم بكلمة بسيطة « طلقتك » وبعدها لا يستطيع التراجع ، ولكى يسترد زوجته يؤجر الرجل أحد الفلاحين بمبلغ تافه ويختاره من القذرين المشردين الذين يمكن العثور عليهم فى الشوارع وتتم اجراءات الزواج سريعا . والزوج المؤقت من هذا النوع يسمى « مستحل » وعادة ما يحس هذا الزوج الجديد بالخجل من المرأة (٣٣) .

٨٠ ـــ اللى تجمعه النملة فى سنة تأكله الفارة فى ليلة

« اللى » بمعنى « الذى » .

٨١ ـــ ايش تبالى السما بعياط الكلاب

يقال عن عدم اكتراث السلطة بشكاوى الطبقات الدنيا . «يبال» « يهتم » ، « يرعى » ويقال « دير بالك » أى « خد حذرك » .

٨٢ ـــ اقل الزاد يوصل البلاد

كلمة البلاد تستخدم هنا لمنزل الشخص أو وطنه .

٨٣ ـــ السر معه فى بيت الوالى

« الوالى » رئيس مركز الشرطة حيث ان كل الأسرار تظل فى منزله معروفة .

---

(٣٣) الطلاق لا يتم بهذه الطريقة فله ضوابط وشروط منها أن ينطق بكلمة الطلاق ثلاث مرات وأمام شهود والكلمة المستخدمة الآن للزوج البديل هى محلل .

٨٤ ــ اعطاه من الشاة ودنها

يشير المثل للقسمة غير العادلة ، « ودن » فى مصر بدلا من « اذن » .

٨٥ ــ اسقاه الخل باجنحة الدبان (٣٤)

عن الذى ابتكر طريقة اكثر ذكاء وحقارة للتنكيل به .

٨٦ ــ أوراه النجوم بالنهار (٣٥)

هذا المثل ينطبق على البخلاء الذين يتركون أهليهم فى حالة من الضعف والبؤس والاحباط .

٨٧ ــ ارقص للقرد فى دولته

٨٨ ــ الريس فى حساب والنوتى فى حساب

يضرب للذى يتسرع فى الاجابة دون ان ينتظر سماع السؤال ، « حساب » لا تستعمل هنا فى معناها المادى الخاص بالعدد ولكنها تأخذ معنى « نية» أو قصد ولهذا يقال « حسبت انى أروح هناك » أعنى « اقصد الذهاب هناك » .

٨٩ ــ أردب ما هو لك لا تحضر كيله تتغبر دقنك وتتعب فى شيله

لا تشغل نفسك بأمور الآخرين حتى لا تندم . « أردب » كيل مصرى يساوى ١٥ بوشل (٣٦) .

---

(٣٤) المثل الشائع الان « سقاه المش بدوده » .

(٣٥) هكذا فى الأصل والمقصود « وراه » . والمعنى يدور حول التعذيب والمكيدة .

(٣٦) مكيال أوربى يساوى ٨ جالونات / الكنز . والأردب المصرى الآن ١٢ كيلة أى حوالى ١٣٢ كيلو جرام ــ المترجم ــ ، وكلمة شيلة من شال بمعنى حمل ، والكلمة فى اللغة بمعنى رفعه . يقال شال الشىء بمعنى رفعه ومنها الشال وهو رداء يوضع على المنكبين ــ قاموس الوسيط .

٩٠ — الفراش الشاطر ما يحتاج مهماز (٣٧)

الغبى وحده هو الذى يستحق المهماز . « الفراش » فى التعبير المصرى هو الخادم الخصوصى أو الوصيف الذى يحفظ ملابس ومفاتيح سيده وهو محل ثقته وعادة يكون رئيسا للخدم . المصريون يستعملون كلمة « مهماز » (٣٨) للغبى الذى يشغل نفسه بشئون الآخرين . المغاربة يطلقون هذا الاسم على « منخس » (الشوكة) . فى مصر كلمة « شاطر » تطلق على الرجل النشط الذى يعتمد على ذكائه فى العمل .

٩١ — الغزالة الشاطرة تغزل برجل حمار

يطلق على الذين ينتجون الكثير بأبسط الوسائل وأقل التكاليف .

٩٢ — الحيطان لها أودان

« أودان » بدلا من « أوذان » (٣٩) .

٩٣ — الداخل بين البصلة وقشرتها ما يخرج الا بصنتها

يضرب للذى يحشر نفسه بين الاشرار . « صنة » تستعمل فى مصر للرائحة الكريهة .

٩٤ — المصارين فى البطن يضاربوا

عن التشاحن الأسرى .

٩٥ — أطعم الفم تستحى العين

قدم هدايا للكبار وسيغضون الطرف ويخجلون الا من النظر اليك بعين الرعاية والعطف ، وهذا المصطلح كثير الشيوع فى القاهرة .

---

(٣٧) الشاطر فى اللغة : الخبيث الفاجر والشاطر الفهم المتصرف / الوسيط .

(٣٨) كلمة مهماز تطلق على عصا صغيرة يشك بها الحيوان لحثه على أن يسرع الخطو .

(٣٩) هكذا فى الأصل والمقصود آذان جمع « أذن » وفى اللغة الشعبية « ودان » .

٩٦ ــ أبيع من أخوه يوسف

« البايع » تدل فى القاهرة على الشخص الذى يتخلى عن أصدقائه القدامى لصداقة جديدة على أمل الحصول على مكاسب طفيفة . تاريخ يوسف موجود بكامله فى القرآن .

٩٧ ــ اطمع من أشعب (٤٠)

٩٨ ــ أكذب من مسيلمة

المثلان السابقان يشيران الى أشعب ومسيلمـــة ــ الأخـــير نبى دجال ــ يتميزان برذائل نسبت اليهمـــا (٤١) والبيتـــين التاليين يشيران الى شخصيتهما :

ووعدتنى حتى حسبتك صادقا	فجعلت من طمع أجيه واذهب
فاذا حضرت انا وانت بمجلس	قالوا مسيلمة وهـــذا اشعب

٩٩ ــ اتبع الكذاب لباب الدار

نصيحة للتأكد من صحة كلامه « لباب » تستعمل فى مصر بـــدل « الى باب » .

١٠٠ ــ ايش يبالى البطاح اذا خرج خرب المراح

« البطاح » : الذئب .

١٠١ ــ الغندرة المخفية التكة والطاقية

عن المنافقين أو الجبناء الذين يتشـــدقون بالكلام ضـــد الموضات الخليعة بينما هم منغمسون فيها سرا . والتكة : وشاح (حزام عريض) من الحرير أو الشاش . غالبا يكون مطرزا ويلفه المؤمنون

---

(٤٠) نسب الكذب الى مسيلمة والطمع الى أشعب .

(٤١) أشعب : رجل من المدينة كان مولى لعثمان بن عفان وضرب به المثل فى الطمع وبجانب هذا المثل يوجد مثل آخر « طمع أشعبى » / الوسيط .

من الرجال والنساء حول عوراتهم ويختفى تحت الملابس . الطاقية معناها غطاء للراس من الكتان او الصوف الأبيض ويكون غالباً مطرزاً ويلبس فوق الراس مباشرة وتحت القبعة أو الطربوش . « الفندرة » فى اللهجة المصرية تعنى « البشاشة »، « المرح » ، « الموضة » ، « الابتهاج » وكلمة غندور « وغندورة » كثيرة الشيوع خاصة بين العامة الذين يبرزون بين أقرانهم بأناقتهم وظرفهم . ويشير المثل الى الذين لا يرغبون أو يخافون ان يكشفوا انفسهم بالموضات الخليعة فيسلون انفسهم باستخدام هاتين القطعتين المخفيتين المصنوعتين من مواد باهظة التكاليف ، كلا من التكه والطاقية من بين أول احاديث الهوى التى تعبر عن مشاعر الحب ترسلها النساء لأحبائهن . التكة مادة لنكسات عديدة تقال فى الأحاديث الفكاهية .

١٠٢ — ايش افتكر لك يا بصلة مع كل عضة دمعة

من أقوال الذين يحبون البصل . ويفهم المثل هكذا « ايش أفتكر لك يا بصلة من المحاسن » وكلمة « مع » تعنى « مع انه »

١٠٣ — رأوا سكران يقرأ قالوا له : غنى تشاكل بعضك (٤٢)

اذا كان الفعل « يقرأ » موجودا بذاته فمعناه « يقرأ القرآن » .

١٠٤ — ان طلعت حرة علقى فى ودنى جرة

ساكون محل ازدراء اذا ثبتت طهارة هذه المرأة (٤٣) ، « حرة » عفيفة « أى » كما لو كانت قد ولدت حرة » .

١٠٥ — العبد اما اولته او آخرته

حاذر مما قد يصيبك من حديث العبد الزنجى — اشتر العبد

(٤٢) لم يفسر المثل ، والمعروف أن الغناء مرتبط فى بعض الأحيان بالسكر والتهريج اما السكران الذى يقرأ القرآن فهو غير طبيعى وهو وضع شاذ .

(٤٣) المثل يحمل صيغة تحدى .

صغيرا او ضعيفا حتى ينشأ على ما تحب وعندما يكتمل نموه فان كل فضائله ورذائله يمكن اكتشافها .

١٠٦ ـــ اشتريناه للجباسة طلع للطاحون

عن خيبة الأمل . الجبس الباريسى يحتاج لقـوة كبيرة لادارة طاحونته لانها اكثر ثقلا من طاحونة الغلال العاديه . وتقريبـا فان كل بيت من البيوت الراقية فى القاهرة له طاحـونته التى تدار بالحمير .

١٠٧ ـــ اسم بلا جسم

يقال للشخص الذى يحمل اسما محترما مثل « حسن ، أحمد ، عبد الله ، صالح ، مصطفى .. الخ . بينما شخصيته ضعيفـة لا تناسب اسمه .

١٠٨ ـــ السلف تلف (٤٤)

يشبه المثل « السلفة تربى العداوة » سلف معناها فى اللهجـة المصرية « اعارة » أو « اقراض » .

١٠٩ ـــ اعمل انت يا شقى لهذا المتكى

« المتكى » هو الذى يتمدد فى ارتخاء على الأريكة ويضرب المثل للشخص الذى يستمتع بكل الوان الرفاهية (٤٥) .

١١٠ ـــ أم الجبان ما تحزن

أم الجبان الذى لا يستطيع مواجهة الاخطار ليس لديها سـبب للحزن عليه .

---

(٤٤) هذا المثل مرتبط بان تسليف النقود كان يعتمد على الثقة المتبادلة ولا توجد وثائق ويمكن للمستلف الا يرد ما أخذه .

(٤٥) المثل ينتقد الذى يقدم خدماته للكسالى ويسخر من ذلك .

١١١ — ان تابت القحبة عرصت

يشبه المثل « تحبه وهى صغيرة قوادة وهى كبيرة » .

١١٢ — انت مغسل وضامن جنة

يقال المثل استنكارا للذين يعتزون بحمـــاية ومســـاندة الذين لا يملكون أى تأثير أو سلطة فعلية (٤٦) .

١١٣ — ان جا الورد أكلنا وشربنا عليه وان راح لا نتأسف عليه

مرحبا اذا طابت لنا الأحوال . المثل يدل على العادات الشرقية التى تحتفى بالتجمع فى الحدائق أثناء فصل الربيع « عليه » هنا بمعنى « عنده » (٤٧) .

١١٤ — الأب عاشق والأم غيرانه وبنتهم فى الدار حيرانه (٤٨)

١١٥ — الله لا يجعل لنا جار وله عينين (٤٩)

من الخير أن يجاورنا أعمى حتى لا يكشف أسرار بيوتنا .

١١٦ — ايش يبالى من يسرق الحمير اذا باع كل حمار بدرهم

١١٧ — الحر حر ولو مسه الضر

« حر » هنا بمعنى « فاضل » أو « شريف » كما فى المثــل رقم ١٠٤ .

---

(٤٦) صحة معنى المثل أنه يقال للذى يعمل الشىء ويريد أن يضمن النتيجة أيضا . ويقال المثل بصيغة الاستفهام الانكارى .

(٤٧) المثل يعنى القبول بالأمر الواقع والتوافق معه .

(٤٨) ضيق من المشـــاكل التى تولد عن توتر العلاقة بين الأب والأم وانعكاس ذلك على الأبنـــاء .

(٤٩) كلمة « العينين » صياغة مجازية وهى تعنى الجار الذى يتقصى أحوال جاره بشكل فضولى منفر .

١١٨ ـ المفرط أولى بالخسارة

بعض اللصوص يهاجمون المنزل ويجبرون صاحبه على دفع كل ما معه وهى طريقة دنيئة ، وقد يضبط اللصوص فى السوق وهم يشترون . واحد من اللصوص يمشى على سقالة الى المنزل الذى يريد سرقته ثم يؤنب المسروق ويقول له « انت المفرط » أى « أنت مهمل » وهذه تعطى مضمون المثل (٥٠) وهنا تعبيرات عامة فى القاهرة مثل « فرطت فى الشىء الفولانى » أى فقدت الشىء بغباء وغير وعى . أهل مصر العليا يستعملون كلمة « ودر » ، وفى نفس المعنى «أنا ودرت الشىء» ، وهذه ربما تكون من « التبذير » وفعلها « وذر » أو « يذر » .

١١٩ ـ اللسان عدو القفا

الرد الحاسم على قلة الأدب هو الصفع على القفا .

١٢٠ ـ الصبر على الحبيب ولا فقده

فى اللهجة القاهرية توجد كثير من المترادفات فى معنى « الصديق » ، «الصاحب» تدل على الدرجة الأولى من الصداقة ثم يأتى « الحبيب » أو « المحب » ويتفوق على كل ذلك « الصديق » (٥١) .

١٢١ ـ الحبل على الجرارة

كل أدرى بمصلحته الخاصة هكذا يفهم المثل أى « الحبل ذهبه على الجرارة » كلمة « الحبل » عبارة عن خيط غليظ تجر به القوارب على شاطىء النيل ضد التيار . «الجرارة» هم البحارة الذين يشدون الحبل أو الفلاحين الذين يؤجرون لهذا الغرض .

---

(٥٠) معنى المثل أن المستهتر يستحق الخسارة .
(٥١) العكس هو الصحيح .

١٢٢ — القمح يدور ويجى للطاحون

مهما راوغ الشخص أو احتال فانه حتما سيقع فى قبضة عدوه.

١٢٣ — أرميه ابحر يطلع وفى فمه سمكة

يقال للشخص المحظوظ . « البحر » هنا بدلا من « فى البحر » ومصطلح « بحـــر » يعرف فى كل انحاء مصر بانه « النيـــل » أو « بحر النيل » . وحرف التاء تضاف غالبا للاســـماء مثـــل « سمكة » وهو ليس علامة على المؤنث ولكنه يبين بوضوح ان الاسم مفرد ، وعلى هذه الصورة كمه « بقره » مفرد (٥٢) بقر « طيرة » مفردة « طير » . أما فى الحديث العام فان التاء غالبا تضاف بدون معنى معين .

١٢٤ — سلفه والعب معه تخسر معه

تسليف المدين وملاعبته تنتهى غالبا بخسارة الطرفين .

١٢٥ — اصلح النيه ونام فى البرية

١٢٦ — اشترى بدرهم بلح صار له فى الحى محل

عن المتبجح المتفاخر الذى يريد ان يقنع الآخـــرين بأن البلح الذى اشتراه من انتاج نخيله . ان امتلاك اشجـــار النخيـــل له اهميه كبيره عند الفلاحين لأنها تدل على الرفعه وعلو المقام ذلك لان اصحاب النخيل غالبا ما ينتمون للاسر العريقه وليس سهلا شراء النخيل . وفى نفس المعنى المثل الآتى : « صاحب قيراط فى الفرس يركب » (٥٣) ومعروف بالنسبه لهذا المثل ان الخيول الأصيله والاناث الثمينة تقسم الى انصبه او أسهم بين مجموعة من الملاك وكل منهم يمتلك عددا من القراريـــط مـــن ٢٤ قيراطا هى مجموع ثمن الحيوان .

---

(٥٢) حرف التاء اذا دخل على الكلمه أنثها ونسمى تاء التانيث ولا تدل على المفرد .

(٥٣) المثلان مختلفان فى المعنى فالأول « اشترى بدرهم ... » عن الادعاء الكاذب والثانى يستفيد من حقه .

١٢٧ ـ الدين سواد الخدين

الدين سبب دائم للخجل والحياء ، « سواد الوجه » أو « سواد الخد » لون مميز للأشرار عند محاكمتهم ، وفى الحديث العادى تعنى « حياء » . الأب يقول لابنه أو الصديق لرفيقه « لا تسود وجهى » اى « لا تجعلنى أخجل من سلوكك » .

١٢٨ ـ أوقع من الدبان فى العسل

« أوقع » مصدر من « وقع » ولا تستعمل بانتظام عند المصريين وهى تساوى فى المعنى « أكثر وقوعا » .

١٢٩ ـ الأعور فى بلاد العميان طرفة

١٣٠ ـ أين تروح الشمس من القصارين

للشخص الذى لا يستطيع التهرب من الحاح ومطاردة الزبائن . المبيضون يواصلون مراقبـة الشـمس حتى يتمكنـوا من نشر ملابسهم وخيوطهم . « قصار » فى اللهجة المصرية هو «الغسال» « المبيض » ·

١٣١ ـ اليد الغريبة تخرب البيوت العامرة (٥٤)

« عامر » مكتظ وكثير الخيرات

١٣٢ ـ التقوا قرد يبول فى مسجد قالوا له : ما تخاف ربنا يمسخك قال : إن كان يعملنى غزال (٥٥)

يشير الى المغرور المستهتر . الغزلان والقرود تمثلان عند الأمم الشرقية قمة الجمال والدمامة · « الله يمسخك » تعبير شعبى يدل

---

(٥٤) بوركهارت لم يشرح المثل · وهو يعنى ان الانسان أحرص من غيره على ماله وممتلكاته ·

(٥٥) بمعنى اننى فى ادنى درجات الدمامة وليس لدى ما اخسره والجزء الأخير من المثل للسخرية ·

على السباب ويضاف اليه غالبا « الله يمسخك كلب أو خنزير » وهذا يفسر التعبير « ما تخاف ان ربنا يمسخك » .

١٣٣ — العادة طبع خامس

الفيسيولوجيون العرب يقسمون الشخصية الانسانية الى اربعة طبائع : دموى ، صفراوى ، سوداوى ، بلغمى ·

١٣٤ — الجار النحس ينظر ما يدخل ما ينظر ما يخرج

الجار يتعامى عن أعمال جاره الخيرية ولا يلاحظ الا عيوبه (٥٦) أو أنه يعد مكاسبه ويتعامى عن خسائره وما يتكلفه .

---

(٥٦) المثل يحمل معنى الحسد ·

ب

حرف الباء

١٣٥ ــ بعد ما ركب حرك رجليه

ما أن يحس الشخص بقوته حتى ياخذ فى الطغيان والقسوة .

١٣٦ ــ بعد ما وصل الاسلام ادعى الشرف

النجاح يدفع الشخص الى الغرور والتهوز (٥٧) .

١٣٧ ــ بدوى مقروح ولقى تمر مطروح قال أين أروح (*)

الاشياء التافهة قد تمثل ثروة عند الفقير . « مقروح » لا يستعمنها المصريون بمعناها الأدبى « دمل » ولكنها تعبر بشكل عـــام عن « التعاسة » ، « البؤس » ويستعملون كلمة « تمر » بدلا من « ثمر » وهو البلح الجاف .

---

(٥٧) يضرب المثل للادعاء الكاذب والنفـاق .

(★) يقول البدوى اين أروح لكى اتناول هذا التمر بامان ـ (المترجم) .

١٣٨ — بعد مانا .. عشرة صاحت للغفرة (٥٨)

يتحدث المثل عن الحشمة الزائفة ، « غفير » جمعها « غفرة » وهو الحارس الذى يقف فى مناطق المدينة .

١٣٩ — بهلول الريف عيار (٥٩)

بهلول معناها « الولى » أو « الأبله » فى الريف . مصر مليئة بجماعة من هذا القبيل وهم مشهورون بالدجـــل والاحتيال . كلمة « الريف » تعنى « الأراضى » و « القرى » فى المنطقة بين القاهرة والبحر الأبيض المتوسط ، « عيار » فى اللهجة المصرية اللص الذكى المحتال .

١٤٠ — باعت المنارة واشترت ستارة قال دى هتيكة بحسن عبارة

« هتيكه » : « فضيحة » وعلى هذا هتكونى أى فضحونى بين الناس ، كلمة : جرسة » تستعمـــل أيضـــا فى نفس المعنى ، « بحسن عبارة » أى تعطى مظهرا حسنا .

١٤١ — بعد ما أكل واتكا قال دا ريحة عيشكم مستكى (٦٠)

بعد أن استمتع أخذ يذم فيها ، «اتكا» : «ارتاح» . يتكىء الناس على الآرائك الطريلة المريحة بينما تقدم لهم القهوة . « عيش » فى اللهجة المصرية « خبز » .

١٤٢ — بلدنا صغيرة ونعرف بعضنا

ينتقد الذين يفكرون فى عمـــل علاقـــات قائمـــة على الخـــداع لا مبرر لها .

---

(٥٨) الغفرة هنا بمعنى طلب الغفران وليس الخفير أى الحارس بدليل أن بوركهارت وضع علامة الضم على حرف الغين .

(٥٩) والبهلول فى اللغة : السيد الجامع لصفات الخير المرح الضحاك / الوسيط .

(٦٠) المستكى : نوع عطارة توضع على المأكولات لتعطى نكهة خاصة مرغوبة .

۱٤۳ ـ بدال مشيك بقبابك شيلى شراميطك من اكعابك

يدعو المثل للاهتمام بضرورات الحياة قبل الاهتمام باللهو . « بدال » فى « اللهجة المصرية » تعنى « بدل » . « قباقيب » عبارة عن ركائز خشبية أو مداسات من الخشب ارتفاعها بين أربعة وخمسة بوصات تمشى به النساء فى الحمامات وتمشى به الذوات فى منازلهن ، والأخيرات تزين قباقيبهن بخيوط الفضة المشرشبه عليها فصوص من الماس الحر . « شرموطة » تستعمل عند المصريين « للخرقة » وايضا « للمومس » .

١٤٤ ـ بخرا وتزاحم على البوس (٦١)

للقبيح الذى يحب الظهور أمام الناس .

١٤٥ ـ بئس البديل بيدق بفيل

مأخوذ من لعبة الشطرنج .

١٤٦ ـ بين حانا ومانا ضاعت الحانا

هذا المثل ينتمى فى الأصل الى واحدة من حكايات لافونتين (٦٢) . حانا ومانا زوجتان لرجل عجوز أحداهما اقتلعت شعر لحيته الأشيب والأخرى شعره الأسود وتركتاه بدون شىء . فى مصر هناك حكايات اخرى تشبه حانا ومانا وهى تستخدم لأنها تعطى انطباعا ذهنيا متشابها مثل « ذهب لخرت برت » وتعنى انه سعى الى هدف تافه أو سافر فى مهمة صغيرة . أو مثل « ذهب لخرش مرش » وتعنى أنه لم ينجح فى مسعاه أو تورط فى عمل مخزى أو مهين ، ويعبر عنه فى الانجليزية بقولهم « اصابته حالة من الصمت أو الذهول » (وهناك كلمات أخرى

(٦١) البوس من باس فى اللهجة الشعبية أى قبل بشدة مفتوحة على الباء

(٦٢) شاعر فرنسى شهير كتب مجموعة من قصص الأطفال بأسلوب شعرى ويبدو انه استقاها من القصص والحكايات الاغريقية « أيسوب » ولهذه القصة أصل فى العربية يبدو انه مستمد من الحكايات الاغريقية ـ المترجم .

ليست لها معنى ادبيا وتستعمل فى هــذا المجــال سنوضحهــا فيما بعد ويلاحظ ان هناك العديد من القصص الطريف يشيــع فى اوربا ذو أصل عربى .

١٤٧ ــ بكى آدم على فراق الجنة

عن الحسرة واليأس وخاصة النواح عند الموت .

١٤٨ ــ باتت جيعانة وزوجها خباز (٦٣)

رغم قربهم من الخيرات والمنافع فهم يشتهونها « جيعانة » بدلا من « جائعة فى مصر » .

١٤٩ ــ بلد ما تعرف فيها اعمل ما تشتهى فيها

معظم الناس يخجلون من ممارسة أشياء بين اقــاربهم وهــكذا يمكن أن نفهم التعبير « البلد التى ما تعرف فيها احد » .

١٥٠ ــ بيت تأكل منه لا تدعى عليه بالخراب

١٥١ ــ بير تشرب منه لا ترمى فيه حجر

١٥٢ ــ بس تحمصها لا تحرقها

التقدير الأهرج يجعل الانسان يفقد ما قد يجنيه . « تحميص » تجفيف حبوب القهوة فى المحمصة . وحسب العــادات الشرقية فان هذه المحامص تسمى مقالى ومفردها « مقلاه » . كلمة «بس» تستعمل كثيرا فى اللهجتين السورية والمصرية ومعناها « فقط » أو « على كل الأحوال » ، أو « لا أكثر » أو « هكذا يكون » . الخ .. وفى أوقات اخرى هى عبارة عن كلمة صغيرة غير ضرورية تضاف لبعض الجمل لمجرد الحشو وليس لها معنى .

(٦٣) هكذا فى الأصل .

١٥٣ — بيع وشرا وما فى الطبلة شىء (٦٤)

يساوى المثل « ضجة صاخبة للاشىء » « طبلة » او طبلية عربة يد يدفعها البائع الجوال فى الشوارع عارضا عليها بضـاعته .

١٥٤ — باز على قفاز

للحديث عن مزايا الشخص الذى يسعى دائما لخـدمة الناس « قفاز » نوع معروف من خيال المآتة يصنع من قطع سميكـة من الخشب ويوضع فى الحدائق فى القاهرة .

---

(٦٤) الطبلة : منضدة أمام البائع فى المحل يوضع عليها الميزان وتقدم عليهـا البضائع للزبون ويقال لها فى مصر ترابيزه وقد لاحظت أن كلمة طبلة مازالت موجودة لدى الجزائريين حتى اليوم وربما محرف عنها كلمة طاولة وطبلية ٠

ت

حـرف التـاء

١٥٥ ــ ترك الذنب ولا طلب المغفرة

اشارة الى هؤلاء الذين يظنون أنه يكفى أن يتوقفوا عن اقتراف الآثام ولكنهم لا يلتمسون التكفير عن أخطائهم التى ارتكبوهـا قبلا (٦٥) .

١٥٦ ــ تابت القحبة ليلة قالت : ولا والى يمسك القحاب

الفاسقون هم أقل الناس رحمة بالآخرين ، فالقحبة لمجرد التوبة العابرة توهم الناس بتمسكها بالعفة والطهارة . « قحبة » جمعها « قحاب » والمصطلح يستعمل فى القاهرة للتعبير عن البغى أو المومس . ولا « للتعجب » الوالى « رئيس البوليس فى القاهرة ». ويلقب أيضا « الأغا » .

---

(٦٥) شرح بوركهارت يدل على أنه قرأ كلمة « ترك » بفتح الراء وكلمة « طلب » بفتح الباء مع أن منطوق المثل هو تسكين حرف الراء فى كلمة « ترك » وحرف الباء فى كلمة « طلب » وعلى هذا يكون معنى المثل هو أنه ينبغى أن يترك الانسان فعل الذنب من البداية حتى لا يلجأ الى توسل طلب المغفرة التى قد تستجاب أو لا تستجاب . وتسكين البـاء فى « طلب » هو حسب المنطوق الشعبى .

١٥٧ ــ تعالوا فى دى الزهية نطاهر القليط

يسخر من الذين يقومون بعمـل ما فى غـير وقتـه المناسب ·
« تليط » يعـانى من دمل وهو يؤثر أحيانا على الأطفـال فى القاهرة (٦٦) ويحتـاج الى استئصال لوقف آلامه المزعجـة .
« تليط » تعبير ساخر ينتشر بين الرعاع .

١٥٨ ــ تعالى بلا دعوة اقعدى على دى الفروة

يقوله الزوج بطريقة ساخرة ليستميل زوجته للمداعبـة . دى « هذى » فى اللهجة المصرية . وكلمة « دعوة » تعنى اشتكى ورفع قضية (٦٧) أما عادة فرش سجادة الفراء ليجلس عليهـا الآخر فهى تدل على زيادة الاهتمام والتبجيل .

١٥٩ ــ تموت الحداية وعينها فى الخطف

عن ميراث الطبع « حداية » صقر رمادى ذو حجم صغير وهو منتشر فى مصر وسوريا · « الخطف » عملية امساك واختطاف الفريسة . والفعل « خطف » يستخدم بدقة للتعبير عما ينتزعـه الجنود من الفلاحين وأصحاب المحلات عنوه وبالعنف .

١٦٠ ــ تطلق النار وتصيح الحريق

١٦١ ــ تكون نار تصبح رماد

للمشاعر العنيفة التى تهدأ بسهولة .

١٦٢ ــ تاخذ من الحافى نعـله

أنت أفلسـت الرجل تماما : « حافى » لا تطلق على « عارى القدم »

---

(٦٦) القليط هو الذى يعانى من تضـخم مرضى فى الخصية ·

(٦٧) كلمة « دعوة » هنا ليست المصطلح المرتبط بالمحاكم ولكن كلمة « دعوة » فى المثل تعنى دعا الى حفل ·

فحسب ولكن تطلق على الرجـل الذى يشكو قدمـه من كثرة المشى (٦٨) .

١٦٣ — تبوس الحريف تقلع اسنانه (٦٩)

عن جشع المرأة السيئة .«الحريف» تعني « متنافس » ولكن فى مصر عامة تستعمل للمحب ، وهى تدل ايضا فى القاهرة عـلى الذى يشارك فى لعبة الشطرنج أو على طاولة البليارد .

١٦٤ — تقرأ الزبور على اهل القبور

المعنى أنه قام بما لم يستطعه الآخرون . المسلمون لا يقرأون المزامير الا نادرا لأنهم يدعون أن المسيحيين قد حرفوهـا ، ورغم ذلك فانهم يعترفون أن داود تلقى الوحى من الله حينمـا كـان ساكناً ثم غنّاها . وعلى ايـة حال فلا أحـد يفكر فى التفسير او الانشاد للموتى .

١٦٥ — تمسكنوا حتى تمكنوا

عن دهاء الحكام الشرقيين « تمسكن » من « مسكين » وهى لا تعنى فقط « فقير » أو « ذليل » ولكن أيضا « الأمين » ، وهذا المعنى ربما ظهر نتيجة الظروف الموجودة عند الأمـم الشرقيـة وهى أن الفقراء هم الأمناء فقط .. وزيادة على ذلك فقد يفهم منهـا ضمنيا أنها توبيخ أو لوم للبلادة .. وعلى هذه الصورة يقـال « رجل مسكين » أى « فقير » والأمين « الغبى » ذلك أن احدا لا يمكن أن يلام لأنه خدع أو ضلل الآخرين بـل لأنـه سـمح للآخرين بتضليله وخداعه . قليلون هم الذين لديهـم موهبـة وبراعـة الظهور بمظهر الأمين . ولهذا فقد انخفضت قيمة الأمانة أو أنها توجد فقط بين الفقراء البلهاء .

---

(٦٨) المثل عن احتراف السرقة وشدة الظلم .

(٦٩) الحريف هو الذى يجيد حرفته ويبرع فيها .

١٦٦ — تبيض بيض مدور وتطلب فراريج هندوية

عن الأشياء التى لا معنى لها . بيض الدجاج التركى بيضـــاوى الشكل بينما تجد هنا بيض الحمام يميل الى الاستدارة .

١٦٧ — تضارب الريح والبحر قالت المراكب دى نوبة وقعت علينا

اذا احتج متنافسان لدى السلطة ضاعت الأمور · « نوبة » فى اللهجة المصرية « مرة » ، « هذا الوقت » . « نوبة وقعت علينا» اى سوء الحظ وهناك تعبير آخر هو « نوبة جت علينا » اى حسن الحظ « او سنكون رابحون » « جت » بدلا من « جاءت » ·

١٦٨ — تجرى الرياح بما لا يشتهى السفان (٧٠)

عن الظروف المعاكسة · « اجرى » : أسرع ، وتستعمل أيضا لأى نوع من الحركة السريعة ·

١٦٩ — تحت الكسا تيس (٧١)

« تيس » علامة على المهرج الغبى . عند العرب « اسكت ياتيس» جملة تتردد عادة فى الأسواق .

١٧٠ — تاج المروءة التواضع

« مروءة » فى اللهجة المصرية لا تدل على أنها من مصطلح « مرء » اى من الرجولة ولكنها تعنى « الاستعداد التام » ، « الشفقة » ، « الحمية » ، ويقال للشخص « صاحب مروءة » اى أنه يجب أن يكون خادما للآخرين او « الذى يتحمس ويخـــلص فى عمله » ، « مالوش مروءة » اى « المغرور » .

---

(٧٠) هذه الكلمة انتشرت حاليا وهى تطلق على المراكبى ·

(٧١) التيس هو ذكر الماعز وهذه الكلمة تعنى فى التعبير الشعبى عديم النخوة والرجولة والحمية ·

ث

حـرف الثـاء

١٧١ — ثوب العارية ما يدفى (٧٢)

لتفضيل الاستمتاع بالملتكات الخاصة ٠

١٧٢ — ثور الحرث ما يتكم

هذه احدى الوصايا فى القانون اليهودى . انظر (الديوتيرو نومى) XXV. 4. ينبغى أن نثق فيمن نستخدم فى أى عمل ٠ « يتكمم » من كمامة وهى « خدمة » تصنع من الحبال وتربط على فم الثور ، الجمل ، البقر والجاموس لمنعها من التقاط الحشائش من حقول الآخرين عند مرورها فى الطريق اذ لا توجد اسوار فى مصر .

١٧٣ — ثلاثة اذا اتفقوا على بلد اخربوها

أصغر الأعداد من الأشرار اذا اتحدوا يمكنهم أن يخربوا الكثير .

---

(٧٢) العارية : محرفة من الاعارة ٠ وعادة يستثقل النطق العامى حرف الثاء فتقلب « تاء » ولذلك فكل الأمثال فى هذا الحرف تنطق بالتاء ٠

١٧٤ ـــ ثوبه مخرق من اى مكان اشتهى يطلع يده

قد يكون للفقر فى بعض الأحيان ميزة حيث يعـــطى حريـــة الحركة . ثوبه : توبه .

١٧٥ ـ ثعبان على قرص جلة عايم فى بركة قذر قال : ما لدى البركة المنتنة الا دى الشختور الخرا وهذا المتفرج القذر

الاقراص الجافة من روث البهائم تسمى « جلة » وتستعمل كوقود فى الشرق . الاسم الشائع للثعبان الصغير فى مصر هو « حية » والحية الكبيرة تسمى ثعبان . وهذا الاسم بالاضافة الى ذلـــك يطلق على « سمك الثعبان » .

ج

حـرف الجيم

١٧٦ — جور الترك ولا عدل العرب

تعبير عرب يعنى البدو الذين كانوا يلحقون أضرار وكـوارث للممتلكات والأماكن المكشوفـة من البلاد المصريـة فى العهـد المملوكى . البدو يسمون أوطانهم « العـرب » وهذا المصطلح يستخدمونه أكثر من مصطلح « البدو » . أما العرب الآخـرين الذين ليسوا من القبائل العربية والبدوية فهم يتميزوا باسـم « حضرى » أو « فلاح » وتطلق عليهم عبـارات الاحتقـار والاستخفاف .

١٧٧ — جور القط ولا عدل الفار

يطلق الشرقيون صـفات أكثر سوءا على الفار مما يقولـه الغربيون . فهم يقولون : غادر ، ماكر ، ضار . والفيران مصدر ازعاج وأذى كبير فى مصر حيث تمتلىء بهـا المناطق المكشوفـة مثل كل المدن . وقد عرفت فعلا حالات من الاسر التى هربت من منازلها بسبب الأضرار العديدة التى نجمت عـن الفئران

اذ انها لا تترك الأطعمة أو الأثاث . « جور » تعنى « ظلم » ، « عنف » ، « قهر » .

١٧٨ ــ جيت ادعى عليه رايت الحيط مايل عليه

لا ينبغى أن نطعن شخصاً قست عليه الظروف ، « مايل عليه » أى « منحنى عليه » ، « قارب على السقوط عليه » .

١٧٩ ــ جواب النحس على طرف لسانه

الاجابات السخيفة الحمقاء التى تأتى دون تفكير تبرق أولا فى المخيلة . « نحس » تعنى هنا « أبله » ولكنها لا تعنى « السوء أو الوضاعة » وبيت الشعر الآتى يعطى نفس المعنى :

لسان العاقل فى قلبه　　　وقلب الأحمق فى فيه

١٨٠ ــ جواب الأحمق السكات عنه

« السكات عنه » يعنى « تركه وحيدا » وهو المعنى الشائع ، وهو يعنى « لا تتحدث معه ولا تتعامل معه » .

١٨١ ــ جا عند الزنادقة يكفر (٧٣)

قام بأكثر مما ينبغى . وفى نفس المعنى يقول العرب « تحصيل حاصل » ويعنى ثانياً استلام ما هو أصلا ثابت فى مكانه أو أنه يقوم « بأعمال غير ضرورية » .

١٨٢ ــ جا الخروف يعلم ابوه الرعى

١٨٣ ــ جاءوا لينعلوا خيل الباشا فمدت الخنفسا رجلها (٧٤)

للطموح الذى يثير السخرية .

---

(٧٣) عن سوء التصرف .

(٧٤) اشك فى وجود كلمة « باشا » فى عصر شرف الدين ، وكلمة « باشا » جاءت مع دخول الاتراك مصر اى بعد ١٥١٧ م . والمثل يسخر من الوضيع الذى يندس وسط الكبار .

١٨٤ ـ جمل موضع جمل يبرك

يقال هذا التعبير عندما يموت أحد العظماء ويسرع الآخر لاحتلال منصبه . توجد أماكن تبرك فيها الجمال فى المحطـات المسائية فى مكان مميز خارج البلد ، وتتوقف القوافل عـادة فيها عنـد الرحلة من مكان الى آخر .

١٨٥ ـ جب ما يمتلىء من الندا

يقال هذا للذى يقـدم هدية تافهة لشخص ذو نفوذ معـروف بالطمع .

١٨٦ ـ جبت الأقرع يونسنى كشف رأسه وخوفنى (٧٥)

عندما ينكشف الجانب السىء فى الشخص تتوقف الصداقة .

١٨٧ ـ جا واحد يعد أمواج البحر غلط قال : الجيات أكثر من الرايحات

عن الحيلة الساذجة لاخفاء الجهل . مصطلح « الجايات أكثر من الرايحات » يستعمل غالبا لمواساة الشخص بعد فشله ، وعندئذ معناه أنه اذا ضاعت فرصة ستأتي أخرى · « جيات » فى اللهجة المصرية تحل محل « جايات » ·

١٨٨ ـ جو يحلبو التيس ضرط (٧٦)

عن الريفى الجلف الذى خيب رجاء الذين احتاجوا خدماته .
« جو » تستعمل فى مصر بدلا من « جاءوا » .

١٨٩ ـ جهد المقـل دموعه

ليس لدى الفقير غير دموعه التى يقدمها للآخرين لمساعدتهم وهو اعتذار عن عدم استطاعته المساعدة ·

---

(٧٥) ربما يعنى سوء الحظ أو سوء السلوك أو الغباء ·
(٧٦) للسخرية من الجهل وسوء التصرف والغباء ·

١٩٠ ــ جارك معلمك

نحن نتعلم من أصدقائنا ·

١٩١ ــ جوع القملة فى رأس الأقرع

يقال للشخص عندما يكون فى بحبوحه ويدعى الفقر ·

١٩٢ ــ جا الهم عند الهم يحدث

الغم لا يكون عزاء للغم ·

١٩٣ ــ جنازة غريب لاوراه ولا قدامه (٧٧)

يقال عن الشخص المقطوع او الذى يحــال الى التقاعــد دون مجاملة من احد « لا وراه » يفهم منها أنه « لا وراءه أحد » ·

١٩٤ ــ جندى ما قبل شيع طرطوره (٧٨)

اذا كانت مساندة السيد لا تجدى فان رعاية الخادم مستحيلة النفع · فى مصر « جندى » يعنى « جندى فرسان » فى مقــابل « جندى مشاه » · المصريون يستعملون كلمة « شيع » فى المعنى الشائع اى « يرسل » ، « طرطور » تبعة من الصوف القيم أو الفرو يلبسها جندى الفرسان وتسمى « دلى » أو « دلاتى »·

١٩٥ ــ جنة ترعاها الخنازير

يقال للجميلة التى تزوجت من رجل دميم ·

١٩٦ ــ جهل يعولنى خير من عقل اعوله

الجهل الذى يعود بالنفع خير من العقل عديم الفائدة ·

---

(٧٧) عن شخص ليس له اهل ولا عصبية ·

(٧٨) بضم القاف وكسر البــاء ·

١٩٧ — جهلك اشد من كفرك

معنى المثل حرفيا « جهلك اشد من زندقتك » · كلمة « كافر » تعبير شائع بين المصريين انفسهم ويدل على السباب ، ومعناه « زنديق » ·

١٩٨ — الجمل فى شىء والجمال فى شىء

اهتمامات الحكومة والمحكومين لا تتماثل ، « فى شىء تفهم هنا هكذا « نيته فى شىء » .

١٩٩ — اجلس حيث يؤخذ بيدك وتبر لا حيث يؤخذ برجلك وتجر .

اذهب الى حيث تكون محل تقدير واحترام وتعبير « يؤخذ بيدك» سنشير اليه فيما بعد .

ح

حـرف الحـاء

٢٠٠ ـ حماتك مناقرة طلق بنتهـا

اقطع الشر من جذوره ٠

٢٠١ ـ حبيبى مليح ويتعمم بنخ

تعبير عن السخرية والازدراء .. يتعمم : « يلف » ، « يلبس العمامة » ، « نخ » عبارة عن حصير من قش الحلفا الجاف يعبئون فيه فحم الخشب المرسل الى القاهرة من الريف عبر الصعيد .

٢٠٢ ـ حزينة مالها بقر فتلت شعرتها فرقله

عن الذى يقاوم همومه بالاستغراق فى الأوهام . « فرقلـــة » حبل يصنع من سعف النخيل يسوق به الفلاحون ثيرانهم عنـــد الحرث أو فى ادارة السواقى وأيضا تسمى « رخـــو » ٠ كلمة « شعره » ليست محل احتقار بالنسبة لـــ « شعر » ومع اننى ترجمت هذه الأخيرة على أنها « شعر الرأس » ولكن « شعره »

تعنى هذا الشعر الذى يزال بالكريمات فى الشرق ، ولــو ان الفلاحات غالبا يتركنه ينمو دون تنظيف لعدة شهور .

٢٠٣ — حزينة مالها بيت اشترت مكنسة وزيت

فى نفس معنى المثل السابق .

٢٠٤ — حزينة ما لها عينين اشترت مراية بدرهمين

فى المعنى السابق . « مراية » تعنى مرآة .

٢٠٥ — حسبنا حساب الحية والعقرب وام اربعــة واربعــين (٧٩) ما كانت لنا فى حساب

عن الذى لم يأخذ الاحتياطات الكافية لأكثر الأعداء خطورة . « ام أربعة واربعين » حشرة عنكبوتية صغيرة بست أرجل ، ويقال ان لها أربعة واربعين رجلا ومنها اشتقت اسمها . ويزعم انها سامة جدا ولم يحدث أن رأيتها .

٢٠٦ — حلبوا قــردة كشت قالوا : اللبن اللى يجى من دى الوجــه حرام (٨٠)

لا يرجى خيرا من الحقير الغبى الذى يرفض مساعدة الآخرين وخدمتهم والتى قد ترفع من شأنه « يكش » فى اللهجة المصرية : «ينسحب الى الوراء عابسا» أو تشبه بالمراة المحتشمة أو المدللة اذا اقترب منها اى شخص « حرام » لا تعنى فقط « غير قانونى» أو « ممنوع » ولكن بشكل عام تعنى « لا يستحق » .

٢٠٧ - حماقة بلا جاه صفع حاضر

اذا غضب شخص مع آخر اكثر قوة فعليه ان يتوقــع الايذاء . « حماقة » فى اللهجة المصرية « غضب » (٨١) أو « غباء » يقال

(٧٩) ام اربعة واربعين ربما كانت العقرب .

(٨٠) يكش محرفة عن ينكمش والانكماش هو التقوقع فى خوف .

(٨١) لا تكفى كلمة غضب ولكن الحماقة تطلق على الغضب الأهوج . والمثل يشير الى قوة السطوة الطبقية حتى انها تحمى حماقات افرادها ، أمـا خارجهـا فالعقـاب سريع فورى .

« تحمقت منه » اى « غضبت معه » ، « جاه » مركز مرموق :
« صفع على القفا » : اى « ضرب على القفا » .

٢٠٨ـ حلنى من عامود لعامود لعل ياتى فرج

يقال هذا على لسان السجين : فك سلاسلى من عامود السجن الى آخر فربما استطيع ان احصل على حريتى أخيرا ، وهذا يعنى التعلق بالظروف الواهية بأمل التحرر والانعتاق . ومن بين المعانى الأخرى كلمة « فرج » تعنى « التحرر » ، « الانفراج » اى انفتاح الظروف السعيدة ، وفى هذا المعنى يطلق على لفظ الجلالة « فراج » ، وعندما يدعوا العرب للتخلص من سوء الحظ فانهم يدعون « الله » عز وجل ويقولون « يا فراج » ، والتعبير « فيه فرج » يستخدم غالبا كأسلوب لتهدئة الشخص وعندئذ معناه « تعشم فى الأحسن » .

٢٠٩ ـ حجر فى دكان زجاج

شىء فى غير محله « زجاج » تاجر الأوانى الزجاجية .

٢١٠ ـ حطه فى قفة الملوخية طلع فى قفة البادنجان (٨٢)

يقال للشخص الذى يواصل الجرى حتى أنه يبدو فى مكانين مختلفين من المدينة فى وقت واحد . فهو دائما فى عجلة . الملوخية خضار محبوب بين المصريين . « باذنجان » : نبات بيضاوى له اعتبار على نحو مماثل عندهم .

٢١١ ـ حزينة ما لها دار عملت تقبتها زربية

عن محاولات الفقراء التى تثير السخرية لتقليد العظماء أو الظهور بمظهر الأغنياء « تقبه » من ثقبه وتعنى « ثغرة » أو « فجوة » وعلى الخصوص Eoramen وفى مجال السخرية فان كلمة

(٨٢) هذا المثل يتحدث عن البهلوان خفيف الحركة . ومازال الناس يقولون « البادنجان » مثل القدماء .

« زريبة » (٨٣) تطلق على المكان الصغير القذر الذى يسكنه الفقراء ، وكلمة « اصطبل عام » فى المدينة يعنى مكان يحفظ فيه البقر فى فصل الفيضان ، وتوجد اصطبلات فى كل حى من المدينة والأبقار (٨٤) التى تحفظ فيها تزود القاهرة باللبن أثناء الفيضان

٢١٢ ــ حك رغيف برغيف لا بد من لبابة

ضع رجلين متساويا القوة فى مواجهة بعضهما وستظهر تفوق شخصية احدهما من خلال التجربة .

٢١٣ ــ حول باب اصطبلك

إدرأ الحسد . اذا كان المنزل مشهوراً بين الناس بالشؤم فان مالكه عادة يغلق بابه عادة ويفتح غيره فى الجانب الآخر على أمل أن يتجنب مضاعفات حسد أعدائه . اصطبل من كلمة أصلها « استابولوم » وتعنى « الاسطبل » .

٢١٤ ــ حلو اللسان بعيد الاحسان (٨٥)

يقال عن التملق والنفاق .

٢١٥ ــ حسبنا فى البيدا رجال

يقال عن خيبة الأمل فى الجبناء . « حسب » تستخدم بمعنى « افتكر » ، وعلى هذا يقال « حسبت انك تحبنى » .

٢١٦ ــ حكم القوى على الضعيف

عن الظلم الواقع على المستوى الفردى .

---

(٨٣) الزريبة مكان مبيت الحيوانات فى منزل الفلاح .

(٨٤) المعروف أن الجاموس هو حيوان الحليب فى مصر .

(٨٥) المثل يعنى بيت الشعر :

يعطيك من طرف اللسان حلاوة ويروغ منك كما يروغ الثعلب

ويقال على هذا الشخص فى المفهوم الشعبى « بتاع كلام » .

٢١٧ ـ حرة صبرت بيتها عمرت

« البيت عمرت » المعنى انها « تملؤه بالخلف » ، أو « تواصل عمرانه بالسكان » وعكسها « بيتها خربت » تستخدم اذا طلقت او غادرت المنزل . هنا يمكن ان تفهم « حرة ان صبرت » .

٢١٨ ـ حديثكم طيب وبيتنا بعيد

رغم الحديث الشيق فلا استطيع متابعته ، « حديث » تستخدم غالباً فى المترادف المصرى مع « كلام » مثل الفعل « يتحدث » عندما يحل محل « يتكلم » .

٢١٩ ـ حدبا عرجا ويدها اليمين فلجا

عن امرأة تعانى من صنوف التعاسة . « فالج » فى اللهجة المصرية معناه رعشة تنتج عن الضعف التام . بدلا من « يمين » كان ينبغى أن تكون « يمنه » حيث أن « يد » مؤنثة ولكن المصريين يخلطون الأجناس ، وهكذا يمكن أن نفهم هنا كلمة « يدها من جانب اليمين » .

٢٢٠ ـ حبك الحب وبغضك الرب (٨٦)

يطلق على نفاق العدو وتملقه . فيقول « انا أحبك » ، كلمة الحب بفتح الحاء تستخدم فى تعبير الحب الأفرنجى ، وهى تعنى مرض السيلان ، ويطلق عليه الانجليز الداء الفرنسى .

٢٢١ ـ حاسدتها تعتر فى شعرتها

اللعنة على العدوة التى تحسد زميلتها . « تعتر » فى اللهجة المصرية بدلا من « تعثر » انظر المثل ٢٠٢ لملاحظة كلمة « شعرة » وهى تعنى الدعوة عليه بالتعاسة اذا اقترب من هنا .

---

(٨٦) المثل لون من الوان السباب .

٢٢٢ ــ حبه تتقل الميزان

عندما تتساوى قوتان فى المقاومة فان ثقلا طفيفاً سيرجح كفة احداهما . « تتقل » بدلا من « تثقل » .

٢٢٣ ــ حبلة ومرضعة وقدامها اربعة (٨٧)

عن الوفرة عند الأغنياء .

٢٢٤ ــ حساب القوار على الدوار

الأغنياء يجعلون عمالهم يدفعون ثمن المصائب التى تنزل بهـم « قوار » فى اللهجة المصرية عبارة عن « أوعية وجرار من الفخار » وهنا تفهم « القوار المكسرين » ، واسم « الدوار » يطلق على هؤلاء الذين يحملون مصنوعات الخزف على رؤوسهـم عبـر الشوارع لبيعها واذا انكسر احد هذه الأوانى فان هؤلاء الحمالين مسئولين أمام رؤسائهم .

٢٢٥ ــ حلم القطط كله فيران

٢٢٦ ــ حلفا ويحاشر النار (٨٨)

للذى يعانى من المصائب ومع ذلك يعرض نفسه لها . « حلفا » هى نوع من الغاب ينمو على الأخص فى مصر العليا فى المناطق غير المغمورة بانتظام ويستعمله الفقراء كوقود . و « يحاشر » فى المنطوق المصرى من « يعاشر » غالبا تنطق الطبقات الدنيا حرف « ع » مثل حرف « ح » وعلى هذه الصورة يقولون «اربحت عشر » وأيضا « محصرة » بدلا من « معصرة » ، « بحت له » بدلا

---

(٨٧) المثل يسخر من كثرة الانجاب وسرعته . والمعروف أن كثرة الأبناء تنتشر بين الفقراء لا بين الأغنياء .

(٨٨) يتحدث المثل عن الغباء فى عدم ادراك الخطر .

من « بعت له » ، « رجحت » بدلا من « رجعت » ، وعلى نحو مماثل « جحت » بدلا من « جعت » ، ونفس هؤلاء الناس ينطقون الحرف « ع » فى كلمات اخرى بشدة عندما توضع فى أول أو آخر الكلمات .

٢٢٧ ــ حبيبك من تحبه ولو كان قرد

الحب اعمى .

خ

حـرف الخـاء

٢٢٨ - خير الزاد ما حصل فى الفؤاد

هكذا تكون الحقيقة ولو أنها - فى المثل - ليست بالمعنى الحرفى « فؤاد » تستخدم هنا للأمعاء بكاملها (٨٩) حصل : « **يصل** » ، « يبلغ » ، « يحقق الغرض » ، « اشبع » .

٢٢٩ - خطبوها تمنعت تركوها تطلعت

يقال عن طيش ذوى النزوات وتعترض رغبات الآخـرين . « تطلع » تعنى فى اللهجة المصرية « تتشوق » ، « وقعت فى الحب » وتفهم على أنها تطلعت على العاشق .

٢٣٠ - خبـاز ومحتسب

عن طموح الشخص الذى قد ينسيه واجبه . « محتسب » موظف عمومى يراقب الثمن القانونى ووزن المؤن التى تباع فى السوق .

---

(٨٩) كلمة فؤاد قد تطلق فى الاستعمال الشعبى على القلب والعقل .

٢٣١ ــ خدى بختك من حجر اختك

عن الفقيرة التى تشكو من عدم الانجاب بينما لأختها نصف دستة من الصغار فى حجرها ولا تعرف كيف تلبى مطالبهم · على الانسان الا ينساق وراء الرغبات الطائشة ·

٢٣٢ ــ خرا العمل ولا زعفران البطالة

العمل ولو كان رضيعا خير من لذة الكسل ·

٢٣٣ ــ خلال ما يحب خلال

عن غيرة أصحاب الحرف (٩٠) فى القاهرة يطلق اسم «الخلال» على بائع المخللات وهى : الخيار ، اللفت ، البصل ، الباذنجان وهى محفوظة فى خل معتق وهى مفضلة عند المصريين ·

٢٣٤ ــ خد العلم والخبر من خراطيم البقر

لا تهتم بأى مصدر قد تأخذ منه المعرفة النافعة · « خرطوم » : أنف بشع لشخص قذر وهى تطلق عادة على الفم القبيح ·

٢٣٥ ــ خد من الغريم ولو حجر

لا ترفض ما يدفعه لك المدين من مبالغ · وعندما يتسلم الدائن جزءا صغيرا من دين كبير يقول « شعرة من الخنزير أحسن من ذقنه » ·

٢٣٦ ــ خفنسة على مكنسة داخلة المستراح قال : انظــر الحــامل والمحمول ودار الوكالة

« دار الوكالة » خان عمومى فى القاهرة يعرج عليه الأغراب

---

(٩٠) ترجمت هذه الفقرة عن الفرنسية ويلاحظ أن بوركهارت يلجأ فى قليل من الأحيان لاستخدام بعض التعبيرات الفرنسية ·

وتودع فيه البضائع والتعبير المختصر « انظر الحامل والمحمول » يدل غالبا على مجرد رؤية رجل راكب على دويبة تافهة ٠

٢٣٧ - خردة بلا عدة

« خردة » سلع صغيرة وألعـــاب أطفال تبـــاع عادة فى محل معين (٩١) ، « عدة » أدوات تستخدم فى مختلف المهن . والمثل يعنى « ضجة الأشياء التافهة » أو «صعوبات من لا شىء»، وقد يعنى « الرجل الذى يحتفظ بالعاب الأطفال فى دكانه دون فائدة أو دون حاجة اليها » ٠

٢٣٨ - خلاها على الأرض السودا

أى حطها تماما عندما استولى على حصيرتها وأثاثها الفقير وتركها على الأرض العارية ٠

٢٣٩ - خيار الناس من كسبوا عليه

تعبير « من كسبوا عليه » يحل محل « على يد من كسبوا » أو « على يد الذين توسطهم » ٠

٢٤٠ - خير البر عاجله (٩٢)

٢٤١ - خير ما تعمل شر ما تلقى

عن الجحود ٠

٢٤٢ - خلوا الغزل المخبل لدى القلب المدبل

« المخبل » المتشابك « المعقد » « غير المنتظم » وهذا المعنى يماثل تعبير « ملخبط » ٠ كلمة « مدبل » فى المصرية من « ذابل »

(٩١) الخردة تعنى الأشياء القديمة : الكهنة » ٠
(٩٢) فى النص « خيار » ٠

ومعناها « مخنث » او « جبان » او « ضعيف الجهد » « لدى من « لهذى » • ومعنى المثل أن العمل يجب ان يتفق مع امكانات وشخصية الانسان ، أما الضعيف أو الجبان فعليه أن يقوم بأعمال النساء •

٢٤٣ ـ خاوى البطن ويمضغ لبان (٩٣)

المتسول الجائع يؤثر كثيرا على مشاعر الكبار • اعتاد كبار القوم أن يمضغوا اللبان لتلطيف التنفس أو كما يقال لتسهيل الهضم •

٢٤٤ ـ خذ من عقله وحطه فى المرجونة

للسخرية من غباء الشخص ، « مرجونة » سلة صغيرة يحملها النوبيون الفقراء القادمون الى القاهرة على ظهورهم ليجربوا حظهم وهم يضعون فيها ماكولاتهم واغراضهم البائسة •

٢٤٥ ـ خير المال ما وجهته وجهه

عن توجيه الأمر فى الاتجاه الصحيح •

٢٤٦ ـ خير الناس من فرح للناس بالخير

٢٤٧ ـ الخرق بالرفق يلحم

بالأدب واللين يمكن التوفيق بين المتصارعين • ويقال « خرق فى الصحبة » أى « احدث ثغرة فى الصحبة » أو « تفرق الأصحاب » •

---

(٩٣) المثل للسخرية من الفقير الذى يتشبه بالكبار •

٢٤٨ ــ الخضوع عند الحاجات رجولية

هذا المبدأ السلوكى يدل بدقة على عقليات الناس فى الشرق (٩٤)، « الحاجات » : الشئون : الأعمال ، الرغبات ، أو ما يطلب من الآخرين ٠

٢٤٩ ــ اخرج الطمع من قلبك ينحل القيد من رجلك

كن قنوعا تكن حرا ٠

٢٥٠ ــ خلوه بهمه اخذ واحدة قدر امه

لسيىء الحظ الذى يتزوج عجوزا ولهذا فلا يتوقع من البداية أن يكون على وفاق معها ، « أخذ » تحل محل « تزوج » ، « قدر » تماثل أى شىء فى القدر أو الكمية وغالبا بمعنى « مثل » ٠

٢٥١ ــ خذها من سكران ولا تاخذها من صاحى

قد يخونك العاقل فى لحظة ما أكثر من السكران (٩٥) « ها » فى كلمة « خذها » تشير الى « الخمرة » أو « النبيذ » ، « صاحى » هو « المتيقظ » ، فى كامل وعيه ، « متبصر » ٠

٢٥٢ ــ خذ الكتاب من عنوانه

النظرة الأولى تبصرنا فى الحكم على الشخص وعما اذا كان صادقا فى علاقته ، وهذا شائع فى الشرق حيث ان النظام السائد هو تعرية الملامح ـ وكل قاض فى ولايته لديه قوة الفراسة والتخيل حتى انه يستطيع من مجرد تفرس واستطلاع سحنة المتهمين أمامه ان يعرف اذا كانوا من المذنبين ٠ والجاذبية لها تأثير كبير فى الشرق أكثر من أوربا ولكن الأحكام المبنية على الفراسة ليست

---

(٩٤) هذا المبدأ لا يقتصر على الشرق ولكنه سلوك انسانى وفلسفة ميكيافلى فى التعبير « الغاية تبرر الوسيلة » ٠

(٩٥) المقصود هنا هو أن السكران سيفرط فيما تحت يده بسهولة ودون تقدير صحيح وهذا فى صالح المشترى ٠

دقيقة التحليل لانها تستمد أساسها من تعبيرات العيون والحواجب والفطنة • ومن هنا تتكون الفكرة •

٢٥٣ ـ خبزه مخبوز وماؤه فى الكوز (٩٦)

« كوز » دورق من الفخار أو المعدن يؤخذ به الماء من الأزيار الكبيرة الموضوعة فى مدخل كل منزل فى مصر •

٢٥٤ ـ خذ بلاش قال : ما يسع التليس

عن حسن الحظ الذى يتمتع به البعض حتى انهم لا يستطيعون استيعابه • « تليس » كيس من شعر الماعز الأسود أو المخطط بالأبيض والأسود يحمل فيه الفلاحون حبوبهم الى السوق • « بلاش » بدلا من « بلا شئ » وهو تعبير شعبى فى مصر يعنى « بالمجان » •

٢٥٥ ـ خذ الطينة واضربها فى الحيط ان ما لزقت أثرت (٩٧)

عن اثر تشويه السمعة •

٢٥٦ ـ خيال خرا ويرمح فى النخل

عن الجاهل الذى يتباهى بعرض ثقافته • « خرا » : « قذارة » ويستخدم غالبا للتعبير عن « شئ سئ كالقذارة » ، « عديم الفائدة » ، « تعيس » « يرمح » : يطلق عنان الفرس • والرمح بين أشجار النخيل صعب لما فيه من دروب ومنحنيات •

٢٥٧ ـ خذ اللص قبل ان ياخذك

٢٥٨ ـ خذ بيدى اليوم آخذ برجلك غدا

ساعدنى وسارد هذا المعروف مضاعفا • « خذ بيدى » تساوى « خذ يدى » أو « ساعدنى » يقول المتسولون فى القاهرة « الله

---

(٩٦) عن الشخص المكتف بما معه •

(٩٧) فى معنى المثل « العيار اللى ما يصبش يدوش » •

ياخذ بيد الكريم » ، « الله ياخذ بيدك » والتعبير « ســـآخذ برجلك » أى سأساعدك بأكثر مما قدمت ٠

٢٥٩ ـ **خاطر من استغنى برأيه (٩٨)**

« استغنى » بمعنى « اكتفى » ولكنها ليست بالمعنى العادى لهذه الكلمة فى مصر حيث أن معناها « ليس فى حاجة الى » ، وعلى هذا فان التعبير العادى هو « استغنيت عنه » أى « لا أريده » ، « أستطيع ان استغنى عن » ٠

٢٦٠ ـ **خذ القليل من اللئيم وذمه**

البخيل لا يستحق المعاملة الحسنة « اللئيم » هنا حلت محل « البخيل » . « الذم » هو « توبيخ الشخص لسوء معاملته » أو « ذكر المعايب » ٠

---

(٩٨) خاطر بفتح الطاء اى وقع فى المخاطر ٠

د

حــرف الدال

٢٦١ ـ دار الظالم خراب ولو بعد حين

٢٦٢ ـ ديار مصر خيرها لغريبها (٩٩)

لم تحكم مصر منذ عهد الفراعنة بالوطنيين ولكن كان يتولى حكمها أجانب •

« دار مصر » مثل « دار فور » أو « دار النوبة » •

٢٦٣ ـ كل شيء في اضراسه ما بقى يخرج

عن الشخص الذى لا يستطيع أن يتحرر من أصدقائه أو أصحابه المخالفين • كلمة « بقى » تنطق بفتح الباء والقاف وهى دائماً تستخدم ظرف ، أحياناً تكون زائدة وليس لها معنى وفى أحيان أخرى بمعنى « الآن » ، « ثانية » ، « عندئذ » ، « أبــدا » •

---

(٩٩) هذه الحقيقة تغيرت منذ قيام ثورة يوليو ١٩٥٢ وخروج الانجليز ١٩٥٤ • وفى أعقاب ذلك خرج الأجانب الذين كانوا يتحكمون فى المقدرات السياسية والاقتصادية فى مصر واندمج بعضهم فى المجتمع وتمصروا بعد عدة أجيال • وقد عاصرت فى الاربعينات من القرن العشرين ـ على سبيل المثال ـ اعدادا كبيرة من الاجانب ـ الاروام واليونانيين واليهود وغيرهم فى بلدتنا ـ زفتى ـ ثم تناقصت اعدادهم حتى اختفوا تماما بعد العدوان الثلاثى على مصر ١٩٥٦ •

٢٦٤ ـ دموع الفواجر حواضر

٢٦٥ ـ دار وبوابه ما يعتر الفار فيها بلبابة

عن البخل وخاصة فى الاشياء التافهة . « المنزل ببوابته » تدل على أنه « منزل شريف » . « يعتر » من « يعثر » ، « ارتبك » بمعنى « تلعثم » وأيضا « يخطىء » وزيادة على ذلك« يجد » أو « يوضح » . « بوابة » غالبا تستعمل مرادفة لكلمة « باب » وفى أحيان أخرى بمعنى « بالباب » والمداخل التى تغلق أحياء المدينة تسمى « بوابة » .

٢٦٦ ـ دب لا يحلب ولا يجنب ولا يركب

عن المهرج الفاشل . « دب » تنطق غالباً « دب » (١٠٠) . أحيانا يقدم أتراك الأناضول دببهم فى عروض فى القاهرة وقد أتى كثير منهم سنة ١٨١٤ من البانيا Romelia الى القاهرة وبصحبة كل منهم نصف دستة دببه وعندئذ قال الناس فى عصر محمد على (كان مواطنا يسكن على ساحل البانيا) (١٠١) كل واحد أصبح أستاذاً فى ترقيص الدب ، ولهذا أرسل اليهم الباشا ليذكروه بحرفته فى شبابه . وبمجرد انتشـار هذه الاشاعة طرد الدببة وأصحابها من البـلاد . « يجنب » من « جنيب » وهى قيادة الحصـان فى الاسـتعراض أمام الوالى أو العظيم فى المواكب الشعبية .

٢٦٧ ـ دسوتهم عالية وبطونهم خالية

لديهم فاخر الأثاث ولكنهم فقراء . « دسوت » جمع « دست » ويعنى « مرجل » أو « مقلاة كبيرة » .

---

(١٠٠) بضم الدال فى كلمة « دب » الأولى وكسرها فى الثانية .

(١٠١) بدأ محمد على حياته فى البانيا ثم انتقل جنديا الى مصر واستطاع أن يستولى على الحكم ١٨٠٥ م ـ المترجم .

٢٦٨ ـ دق على الباب قال : من دا قال : « ك ٠٠٠ » بلاش قال : أدخل ولو انك سم الموت

الخدمة المجانية دائما تبعث على السرور وبناء على هذا المبدأ « القانون » فلا أحد فى الشرق صغاراً وكباراً يرفض الحاضر وفى نفس الموضوع المثل الآتى « اللى ببلاش كتر منه واللى بفلوس حود عنه »،«حود عنه» : «خذ طريقا يخالفه»،«من دا» بمعنى « من هذا » وللاستفهام عند القاهريين يقال « من هناك ؟ » وفى سوريا يقولون « من دا » وعلى نحو مماثل « منه هذا ؟ » بدلا من « من هو هذا ؟ » ، « ك ... » لا يعنى بالدقة المومس أو البغى ، ان معناها الحقيقى موجود فى القواميس ، وهذا التعبير يسمع كثيراً بين الأوساط الشعبية اكثر مما يظن الأوربيون الذين يكونون فكرة خاطئة عن عفاف وحشمة الشرقيين اعتمادا على ما يظهر فى لغتهم (١٠٢) ٠

٢٦٩ ـ دود الخل منه

عن حدوث بعض الأعمال غير المناســـبة من أحد أفراد الأسرة المعتلين ٠

٢٧٠ ـ دع ما راب وكل ما طاب

« راب » فى اللهجة المصرية مثل « تلف » ويقال أساسا عن الطعام ٠ « ما طاب » : الأشياء المقبولة ٠ ولهذا المثل شبيه فى الشعر القديم ٠

خذ من زمانك ما صفا ودع الذى فيــه الـــكدر
فالعمر أقصر من معـــا تبـــة الزمـــان على الغـــير

(١٠٢) الكلمة المحذوفة تعبر عن عضو التناسل عند المرأة وقد تحرج بوركهارت من ترجمتها الى الانجليزية ٠ والمعنى الذى التفت اليه بوركهارت بذكاء شديد هو « انهـا امراة تريد أن تتزوج بلا تكلفة على سنة الله ورسوله والآخـر يخاف من التبعـات والمسئوليات ٠

٢٧١ ـ دار الحق على غطاه لما التقاه

عن الشخص الذى يعثر على فرصته أخيراً · « الحق » : صندوق صغير من العاج أو العظم توضع فيه الروائح كالبلسم والمسك ودهن الغزال ·· الخ للبيع · « لما » فى اللهجة المصرية تستخدم غالباً كما فى المثل بمعنى « حتى » ·

٢٧٢ ـ الدراهم مراهم

تشفى الجروح وهذه هى الفكرة العامة فى الشرق ·

٢٧٣ ـ الدابة تساوى مقرعة (١٠٣)

مثلما تقول « لا تساوى شيئا » ، « مقرعة » سوط أو حبل متين يصنع من سعف النخيل المقطع الى خيوط رفيعة مفتولة تشبه عصا المهرج يلعب بها الأطفال . كلمة تساوى أى « تنسبه » أو « جديرة بـ » · وفى مصر تنطق على هذه الصورة « يسوا » وهكذا ، ويقولون « ايش يسوا » أو « ما ثمنها » .

٢٧٤ ـ دوا الدهر الصبر عليه

عندما يتضايق العرب القدامى يقولون :

واكلت دهرك أربعين وأربعا   فاصبر لأكلته وعضة نابه

« الدهر » : فى بعض الأحيان يقدر بأربعة وأربعين سنة أو بعدد سنوات عمر الرجل ·

٢٧٥ ـ دنياك ما انت فيه

دعوة للاستمتاع باللحظة الحاضرة · « ما انت فيه » أى « الحال ما انت فيه » أو « الشىء » ، أنت فيه ، وكلمة « فيه » لا تشير الى كلمة « دنيا » وهى كلمة مؤنثة .

---

(١٠٣) ومنها المذبة التى يستعملها الباعة الجائلون لطرد الذباب ·

ذ

حـــرف الذال

٢٧٦ ـ ذكروا مصر للقاهرة قامت باب اللوق بحشايشها

للسخرية من الذين يعرضون انفسهم حبـاً فى الظهور وجلب الأنظار بينما يتجاهلهم الجميع · ذكروا مصر (الفسطاط » وهى أول مدينة بناها المســلمون جنوب القاهرة الحالية) بالنســبة للقاهرة التى أنشاها الفاطميون شمال الفسطاط · باب اللوق وبعضها مخرب حاليا ولكنها الآن داخل ضواحى جنوب القاهرة · وكثير من اماكنها عبارة عن صحراء مليئة بالأعشاب والنباتات البرية ، ولهذا فهى تلح على الظهور بينما الفسطاط (مصر) معروفة كواحدة من أقذر الضواحى ·

٢٧٧ ـ ذكروا النبى بكوا · قال : اسمعوا ايش قال

٢٧٨ ـ ذا سنبوسك ما احناش حشوه

للأمور السهلة التى لا يريد ان يشترك فيها أحد · « سنبوسك » لحم مشوى يباع فى السوق « احنا » فى اللهجة المصرية بمعنى

« نحن » ، « حشو » : لحمة مفرومة تخلط بالتوابل وتجهز بالحشو · حرف « مش » فى « احناش » يلحق بالأسماء والأفعال فى اللهجة المصرية بشكل عام ·

٢٧٩ ـ ذاك اللون اقلعه من أسنانك

هذا ليس لك · « لون » فى اللهجة المصرية « طبق طعام مطبوخ »

٢٨٠ ـ ذا زرب ما يسد ريح

للعمل الناقص « زرب » تعريشه تستعمل للظل فى الحدائق ، أو فى الشرفات التى تغطى بفروع العنب أو النباتات المتسلقة ، وتصنع من البوص واغصان الذرة · « ذا » بدلا من « هذا » ، « يسد » ، « يحفظ » ، « يوقف » ، « يوارى » .

٢٨١ ـ ذا شغل المعلم لابنـه

للثناء على جودة العمل ·

٢٨٢ ـ ذى لزقه بيطارية

يقال عن سوء الوصفات البلدية المرتبطة بالجن ، « بيطار » الرجل الذى يصـنع حدوة الحصـان وهو فى القـاهرة يماثل الجراح البيطـرى ·

٢٨٣ ـ ذا شى أرخص من الصك

رخيص الثمن « صك » أو « سك » : « صفعة على القفا » ·

٢٨٤ ـ ذا جوع يفتت الزرد

يقال عن الشراهة والطمع الزائد · « يفتت » فى اللهجة المصرية تستعمل غالبا بدلا من « يكسر » ، « زرد » بمعنى « درع » أو « معطف واقى » ·

٢٨٥ ـ ذنب الكلب عمره ما يستقيم

عن العادات السيئة (١٠٤) . « عمره » : « أبداً » وتستخدم غالباً محل « أبد » أو بدون اشارة الى حياته .

٢٨٦ ـ ذبابة ما هى شيء وتغلت الروح

للحقير الذى يبرهن على سفالته « غلت » فى اللهجة المصرية « أثار ضجرا » ، « منفر » ، « تغلت منه » أى « أضجرنى » وفى نفس المعنى كلمة « تقرف » ٠

٢٨٧ ـ ذل العزل يضحك من تيه الولاية

عندما يترك الشخص موقع المسئولية يبدأ فى ملاحظة ما فيه مما يثير السخرية ٠ « ذل » : احتقر ، استخف ، وضيع ، بائس ٠ وهى هنا تأتى مع كلمة « العزل » وهى تعنى الابعاد عن المنصب أو القوة ، « تيه » : الاعتداد بالنفس والكبرياء ٠

٢٨٨ ـ ذر مشكل القول وإن كان حقا

٢٨٩ ـ ذل من لا سفيه له (١٠٥)

« سفيه » : وقح ، ماجن ٠ هكذا يسمون الأشخاص الذين يوظفهم أسيادهم أو أصدقائهم لمصارعة أعدائهم أو ارهابهم لسفالتهم وشتائمهم ، ومثل هؤلاء الناس موجودون بسهولة فى القاهرة ٠ والحكمة التالية تعطى نفس المعنى :

ومن يحلم وليس له سفيه ‏ ‏ ‏ ‏ يلاقى المعضلات من الرجال

(١٠٤) معنى المثل هو استحالة انصلاح حال المعوج ٠

(١٠٥) ربما كانت هذه الوظيفة تتقارب مع القبضاى (البلطجى) الذى كان شائعا منذ أكثر من خمسين عاما حيث كان بعض أصحاب المال يؤجرون البلطجية لتنفيذ أغراضهم وارهاب اعدائهم ، وقد انهى ذلك زيادة قبضة الامن ٠ وربما يظهر ذلك ثانية على شكل الحراس الخصوصيين وقد ظهرت بوادر ذلك منذ الانفتاح ونحن الآن عام ١٩٩٩ م ٠

٢٩٠ ـ ذكرنى فمك حمار اهلَى (١٠٦) ٠

يقال للشخص الذى يبدو جماله للوهلة الأولى وتتضح دمامته عند الاقتراب منه ٠ وفى هذا المعنى قصة مؤداها أن شاباً تبع امرأة فى الطريق معتقداً انها جميلة واستدرجته الى ركن بعيد ورفعت خمارها فاكتشف دمامتها فعبر بهذا المثل ٠

٢٩١ ـ ذهبت الناس وبقى النسناس

« نســـناس » نوع من فصيلة القرود واعتقد أنه البابون ، « بقى » فى اللهجة المصرية نادرة التصريف وكان حقها ان تكون « بقيت » ٠

(١٠٦) هكذا فى الأصل والمقصود الحمار وهو نموذج للدمامة ٠

ر

حـرف الـراء

٢٩٢ ـ راحت السكرة وجات الفكرة

٢٩٣ ـ رزق الكلاب على المجانين

عن السفيه الذى ينفق نقوده على من لا يستحق . « رزق » تعنى هنا « نصيب » أو « حصة » أو « ما خصصه القضاء والقدر » وفى هذا المعنى تستخدم غالبا ، كما نجدها بنفس المعنى فى القرآن ، ونحن نفترض أن تتصدر هذه الجملة تعبير « جعل الله » وفى سوريا يستخدم تعبير « رزق » للدلالة على « السلعة » أو البضاعة وتسمى فى مصر « بضاعة » .

٢٩٤ ـ رزقت القردة وردة

عن الأشخاص الذين قلما يستحقون حسن الطالع أو الخير .

٢٩٥ ـ رايتك حاج والناس راجعين

عن التكاسل .

٢٩٦ - راح يتوضى غرق

يقال للذى تحطم تماما بينما كان يتوقع الخير ٠

٢٩٧ - رحم الله أمه كانت أقود من أبوه (١٠٧)

من لغات السباب ، وأقود من « قواد » ، ومعنى «رحم الله » حمفيا « يشفق عليك الله » (١٠٨) ولكن الجملة فى الاستعمال الشعبى تتفق الى حد كبير مع التعبير الانجليزى « يباركه الله » ٠

٢٩٨ - رزق غدا لغدا (١٠٩)

لا تقلق بالك بالمستقبل ٠

٢٩٩ - ردوا لنا مقطفنا ما نريد عنب

ردوا لنا ديننا ولا نريد فائدة منه ٠ « مقطف » : سلة مصنوعة من سعف النخيل يحضر فيها الخدم الفواكه والخضروات من السـوق ٠

٣٠٠ - رمية من غير رامى (١١٠)

للاعتذار عن سقط الكلام الذى يؤلم الآخرين ٠

٣٠١ - راح منى بشحم كلاه

للتعبير عن الشخص الذى أخذ كل ما يخصه حتى آتفه الأشياء ٠ عندما يذبح الجزار شاه فغالبا ما يأخذ الحاضرون الكلى أو على الأقل الشحم المحيط بها كحق شرعى لهم قبل الجزار « كلاه » فى اللهجة المصرية جمع « كلية » ٠

---

(١٠٧) حقها ان تكون « أبيه » ولكن اللغة الشعبية لا تهتم بالقواعد النحوية ٠

(١٠٨) « رحم الله » تعبير يستخدم عادة ترحما على الموتى ويبدو أن بوركهـارت لم يحسن فهم العبارة ٠

(١٠٩) الصواب اللغوى « رزق غد لغد » ٠

(١١٠) المثل من الفصحى وحق الكلمة « رام » ـ عن المحظوظ الذى أصابه التوفيق دون قصد » ٠

٣٠٢ ـ روح احمض ما عندك اطبخه

المثل رد على أحد الأشخاص يتلمس الأعذار بادعاء سوء مخزونه من الطعام ولا يستطيع أن يستقبل الضيف . فى اللهجة الشعبية كلمة « روح » فعل أمر حل محل « رح » .

٣٠٣ ـ رحم الله من زار وخفف

الزيارات فى الشرق وخاصة بين النساء تستغرق غالباً كل اليوم ، وقد تطول زيارات الرجال أيضاً دونما هدف . « خفف » « قصر » .

٣٠٤ ـ راح يخطب اتزوج

عن الوكيل الذى استولى على المصلحة التى وكل بانجازها . « اتزوج » فى اللهجة المصرية « تزوج » .

٣٠٥ ـ رحم الله امرأ عرف قدره وكفى الناس شره

٣٠٦ ـ راسه فى القبلى واسته فى الخرابة (١١١)

عن الدجالين الذين يتظاهرون بالورع والاهتمـــام بالواجبات الدينية بينما هم مشغولون بالشئون الدنيوية التافهة .

٣٠٧ ـ رأس فى السما واست فى الماء

عن ادعاء الكبرياء عند الطبقات الدنيا .

٣٠٨ ـ ركوب الخنافس ولا المشى على الطنافس

أهل الطبقة العليا فى مصر ينفرون من المشى على أقدامهم ، ونادراً ما نراهم يسيرون على أقدامهم خارج منازلهم بعد مرحلة الطفولة « طنافس » جمع « طنفسة » : سجادة ، « وسجادة » هو الاسم الغالب فى مصر .

(١١١) هكذا فى الأصل وربما المقصود القبلة .

٣٠٩ - رضى الخصمان وابى القاضى

عن القاضى يبذل المستحيل ليمد فى أجل الخصام .

٣١٠ - ريح فى قفص

عن الأعمال التافهة أو التقديرات عديمة الأهمية ؛ « قفص » صندوق يصنع من سعف النخيل الرخو .

٣١١ - رب صبابة غرست من لحظة (١١٢)

٣١٢ - رب حرب شبت من لفظة

٣١٣ - ربما شرق شارب الماء قبل ريه

قد يكون من المناسب التراجع عن العمل الذى قد يبدو للوهلة الأولى مناسبا شريطه أن تظهر مساوئه قبل نهايته . « شرق » فى اللهجة المصرية تعنى « ضجة » أو « قرقرة » فى الزور بنفث الماء للخارج والذى يكاد يخنقه ، وفى نفس اللهجـة كلمـة « محتمل » أو « أحيانا » وكلمة « ربما » اكثر شيوعا .

---

(١١٢) الصبابة تعنى العشق .

ز

حـــرف الزاى

٣١٤ ـ زوج الضرتين قفا بين درتين

يضرب لسوء حظ زوج الضرتين اللتين تتشاجران وتثرثران(١١٣)

٣١٥ ـ زقاق ضيق والحمار رفاص (١١٤)

عن الذين يعقدون الأمور بدلا من المساعدة على حلها · « يرفص » أى « رفص الحيوان » ·

٣١٦ ـ زوجى يكذب على وانا اكذب على الجيران

عن الذى يعمل كما تعلم (١١٥) ·

٣١٧ ـ زوجى ما غار ، فتش عل عشيقى بشمعة (١١٦)

---

(١١٣) ليس المقصود من المثل سوء الحظ ولكن المعنى يدور حول الزوج المتهم من الاثنتين ولا يستطيع ان يوفق بينهما ·

(١١٤) المثل الموجود هذه الايام « الزريبة ضيقة والحمار رفاص » وهو اعتذار عن قبول وافد جديد لضيق المكان ·

(١١٥) عادة مرذولة وتعبر عن تأثر المرأة بزوجها ·

(١١٦) غار من الغيرة وهو عن الزوج الديوث ·

٣١٨ ـ زوج القحبة قواد بشهادته

٣١٩ ـ زعيط ومعيط ونطاط الحيط

للشخص الذى يولع بالضجة والضوضاء · « زعيط ومعيط » ليس لها معنى حرفى وهى تعبر تقريباً عن ضوضاء الزحـــام (انظر المثل رقم ١٤٦) ·

٣٢٠ ـ زامر الحى ما يطرب

عن صاحب الموهبة الذى لا يحس به أهله أو المحيطون به ·

٣٢١ ـ زيتنا فى دقيقنا

عن زواج الشخص من احدى قريباته · والكعك المصنوع بالزيت طبق مفضل عند الطبقات الشعبية فى مصر · والزيت المستعمل هو « الزيت الحار » ·

٣٢٢ ـ زاد فى الطنبور نغمة

يقال عن سوء الحظ أو حسنه ، « طنبور » طبلة صغيرة أو دف يمسك بيد ويقرع بالأخرى ، وهو صديق مخلص للنساء فى الطبقات الدنيا عند الطرب ·

٣٢٣ ـ ازحلق الحمار وكان من شهوة الحمار

عن القضية التى فشلت لان الذى تولى ادارتها استسلم لنزوة انفعاله أو مصلحته · ويقال هذا عندما تركب احدى السيدات حماراً فان السائق يتعمد ارباكه ووقوعه حتى يسعد بمشهد سقوط السيدة · « ازحلق » تستعمل فى اللهجة المصرية لكلمة « زلق » أو « زحلق » أو « إرتبك » ، وقع ، زل ، تعثر ·· الخ ·

س

حرف السين

٣٢٤ ــ سألته عن أبوه فقال : خالى شعيب

يطلق على الذين يجيبون بعيدا عن مضمون السؤال ٠ خال أخ الأم ، عم : أخ الأب ٠

٣٢٥ ــ سلموا مفاتيح البرج للقط

« برج » اسم يطلق على منازل الحمام تقام فى الأماكن المكشوفة على شكل أبراج صغيرة تشبه كثيرا الأبراج الضخمة التى تتصدر واجهات المعابد القديمة ٠

٣٢٦ ــ سموك راجح قال : ان شاء الله نجى الحق

« راجح » تستعمل كاسم لرجل ، وتعنى فى اللهجة المصرية ترجيح للكفة الخفيفة حتى تتساوى مع الأخرى ٠ « الحق » لا يقتصر على « الصدق » ولكن أيضا على « العدل » ، « الواجب » ٠ والمثل يعنى الشهرة والمظهر الخارجى ٠

٣٢٧ – **ساعة لقلبك وساعة لربك**

وازن بين عباداتك وشئونك الدنيوية .

٣٢٨ – **ستى ولاش وجاها النفاس (١١٧)**

سيدتى تعيســة بما فيه الكفاية وتزيد تعاستها آلام الوضــع « ستى » فى اللهجة المصرية تحل محل « ست » ، « ولا ش » بدلا من « ولا شىء فيه » وهو تعبير شائع معناه تافه أو حقير أو فقير أو تعيس . « النفاس » حالة المرأة لأربعين يوما بعد الولادة وهذا الوقت فى التشريع الاسلامى يعنى عدم طهارتها .

٣٢٩ – **سوق الفسوق قايم**

« قايم » منصوب أو مفتوح .

٣٣٠ – **سك بمنفعه ما على القفا منه مضرة (١١٨)**

٣٣١ – **سلاح حاضر وعاقل غايب**

عن الساخط الذى لديه رغبة فى التهور .

٣٣٢ – **سابق الحج بمرحلة (١١٩)**

للسرعة .

٣٣٣ – **سوسوا السفل بالمخالفة**

سوسوا فعل أمر من يسوس وساسة . والاسم سياسة وهى تعنى الحكومة أو السلطة التنفيذية فى مقابل السلطة القضائية أو حكم الشرع . وفى اللهجة المصرية كلمة « سياسة » لها معنى

---

(١١٧) معنى كلمة ولاش هنا انها ضعيفة ومع ذلك تمر بمرحلة النفاس .
(١١٨) عن شخص وضيع لا يهتم بالاهانة طالما يحصل من ورائها منفعـة .
(١١٩) فى القديم كان الحج على مراحل وبين كل مرحلة واخرى استراحة .

آخر وهى تعنى « الرقة واللباقة » ، « التملق أو الملاطفة » ، « أسايسه » تعنى « اتكلم برقة ، استميله بالكلمة اللينة » المدربون فى مصر يسمون « سياس » ومفردها سـايس لأنهم يعاملون (أو ينبغى أن يعاملوا) الحصان برقة • والحكمة تعنى أن رجال القانون يمكن استمالتهم باظهار التوافق مع رغباتهم •

٣٣٤ ـ سلطان غشوم خير من فتنة تدوم

٣٣٥ ـ سماع الغناء برسام حاد

للسخرية من التعسـاء الذين يحتقرون الموسـيقى والأغانى ، ويتفق مع هذا المعنى المثل الآتى : « الانسان يسمع فيطرب فينفق فيتفكر فيغتم فيموت » ، « برسام » (١٢٠) كلمة فارسية معناها آلام المرض وهى شائعة بين الأطباء فى مصر وتدل على الألم الشديد أو مرض فى الدماغ •

٣٣٦ ـ سارت به الركبان

يقال عن شيوع خبر من الأخبـار حتى سمع به البدو الرحل ونشروه فى كل مكان مروا به • « ركب » قافلة من البـدو على خيولهم أو جمالهم •

٣٣٧ ـ الاستقصا فرقة

كثرة السؤال وحب استطلاع احوال الغير تؤدى الى الاختلاف والتبـاعد •

٣٣٨ ـ السلطان يعلم ولا يعلم (١٢١)

٣٣٩ ـ اسجد لقرد السوء فى زمانه

٣٤٠ ـ السنور الصياح لا يصطاد شيء

يدعو الى الحرص والسرية لقضاء الحوائـج •

---

(١٢٠) كلمة « برسام » لم يعد لها وجود فى الوقت الحاضر •

(١٢١) بكسرة مشددة على لام « يعلم » الاولى وفتحة مشددة على الكلمة الثانية •

ش

حرف الشــين

٣٤١ - شي ما طبخنا جانا دى الجمر من اين

عن المصائب المفاجئة غير المستحقة · « جمر » قطعة متقدة من الفحم · « بصه » بنفس المعنى ·

٣٤٢ - شي ما أكلنا نشرب على ايش

بمعنى أننا لم نفعل شيئا لكى نرد على جوهر المشكلة · من عادة أهل الشرق ان يشربوا فقــط بعد الأكل ، ولأنهم يعطشون فهم يستمتعون بشربة الماء · « على ايش » وضعت هنــا بدلا من « لا شى » أو « لأى شىء » وأيضا حرف الجر « على » ، « الى » يستخدمان بدون تمييز ، وأيضا الجملة « تضربنى على أى » ·

٣٤٣ - شددونى حزمونى مالى على الحرب طاقة (١٢٢)

رغم كل المساعدات فهو غير كفء لعمله · « شــددونى » من « يشد » يجهز أو يعد للرحيل ·

---

(١٢٢) عن شخص جبان خائر العزيمة لا يقوى على المنازلة · وكلمة « شددونى » غير شائعة حاليا ·

٣٤٤ ـ **شبيه الشيء منجذب اليه**

هذا المثل يعطى انطباعا أحسن فى العربية أكثر من ترجمته ويشير غالبا الى تآلف بين شخص ومع من تتفق شخصيتهم مع طبيعته. وتركيب المثل هو « الشيء الذى ينجذب اليه شبيهه ».

٣٤٥ ـ **شكروا القط خرى فى بيت الدقيق**

عن الذين أصيبوا بالغطرسة والغرور نتيجة المدح والاطراء

٣٤٦ ـ **شالوه من الدقن خطوه فى الشارب**

اى أن التغيير لم يعدل من الوضع ٠

٣٤٧ ـ **شرا العبد ولا تربيته (١٢٣)**

الشرقيون يعرفون جيدا صعوبة تعليم العبد واخماد شراسة طباعه ٠

٣٤٨ ـ **شابت لحيته طابت عشرته**

٣٤٩ ـ **شهر ما هولك لا تعد أيامه**

لا تحصى ما تجنيــه من الآخرين الذين ليسوا من خاصتك ٠ كلمة « شهر » تفهم هنا أنه الراتب الشهرى المدفوع ٠

٣٥٠ ـ **شحات من شحات امتلات مخلاته**

« شحات » محرفة عن « شحاذ » وهى شائعة الاستعمال فى مصر على « المتسول » ، « مخلاه » عبارة عن كيس تأخذ فيها الخيول والحمير أنصبتها من الشعير أو الحبوب مساء ، وهى تربط برخاوة قريباً من الفم حول الرأس على هيئة كمامة للفم بحيث يكون الفم ونصف الرأس فى المخلاة أثناء تناوله الأكل ٠

(١٢٣) رغم انتهاء صورة العبودية الا أن المثل مازال مستعمـلا للدلالـة على استسهال الأشياء الجاهزة ٠

٣٥١ – شرط المرافقة الموافقة

٣٥٢ – شيب وعيب

٣٥٣ – شماتة الحساد تفتت الفؤاد

٣٥٤ – شرارة تحرق الحارة

الأشياء التافهة قد تسبب كوارث عظمى .

٣٥٥ – شيء لا يشبع يجوع

٣٥٦ – شيل بتاعك حتى أحط بتاعي لاحسن انا مستعجل

عن شخص غاضب متعجل يظن أنه ينبغى على كل واحد أن يفسح الطريق لرغباته ونزواته ويذهب لحـاله ، « بتاعك » و « بتـاعى » تعبيران منتشران فى مصر يستعمـلان بدلا من « خاصـتك » ، « ملـكى » ، وفى نفس المعنى « متـاعك » ، « متاعى » يستعملان لدى المغاربة ، ويقول العرب « حقك » ، « حقى » وهى من المفرد « بتاع » والجمع فى اللهجة الشعبية « بتوع » ، ونحن نسمع تعبير « الخيل بتوعى » ، « الكتب بتوعى » ، « الأولاد بتوعك » (١٢٤) .

٣٥٧ – شبعت الكلاب تهادوا (١٢٥)

عن سخاء الباشوات الجدد وتهاديهم مع بعضهم .

٣٥٨ – شى شاط وشى باط وشى أكلته القطاط

عن الاقتصاد السىء للمال وهذا هو التبرير الذى يقدمه الخاسر . « قطاط » الجمع المتداول لكلمة « قط » وعبارة « باط » يستعمله

(١٢٤) قلب بوركهارت التاء فى بتوع الى طاء وهذا التعبير مازال منتشرا وبنفس المعنى .

(١٢٥) عن الأوغاد الذين اغتنوا فتهادوا مع بعضهم البعض .

الجناينية الذين اعتادوا – فى أنحاء القاهرة – أن يثقبوا الجميز (١٢٦) بحديدة حادة ثاقبة وهو ما يزال على الشجر قبل أن ينضج لينتزع منه قطعة لا تزيد عن نبته البازلاء ، وهذه الطريقة تجعل الفاكهة أكثر حلاوة · ذلك أن التجربة قد بينت ان زيادة الحلاوة كانت نتيجة دخول الهواء بهذه الطريقة الى قلب الفاكهة · الجميز الذى لا يختن لن يكون طيب المذاق ويسمى « باط » أو « تلف » · والطريقة نفسها تسمى تختين الجميز ·

٣٥٩ – شيل ايدك من المرق لا تحترق

المثل يفضح الماكر الذى يستأثر بالمرق لنفسه · « لا تحترق » فى اللهجة المصرية بدلا من لأن لا تحترق » ، وفى بعض الأحوال تسقط كلمة « لأن » من الحديث ·

٣٦٠ – شويخ ويتحالا

« شويخ » تصغير « شيخ » ، يتحالا » من « حلو » أى يلعب بالنار أو يتظرف أو يتودد للنساء ·

٣٦١ – شجرة تستظل بيها لا تدعى بقطعها

٣٦٢ – شيل أبوك عن اخوك

هذا التعبير الذى ليس له معنى فى ذاته ولا أدرى كيف سجلته هو نوع من التعابير فى لغة الحديث الشعبية ويعنى « بعد صعوبات كثيرة » أو باختصار أو « بالكلام المفيد » أو « أخيرا »· على هذه الصورة يكون حديثهم عن الرحلة · فيقولون « كنا

---

(١٢٦) اختفت هذه الأشجار من القاهرة ومن الريف وأصبحت نادرة الوجود · وقد عاصرت وجود الجميز على رءوس المزارع كمصدر للظل للبهائم وللناس · وعملية التختين تكون بكشط قطعة بمطواة أو سكين حادة لتعريض التجويف داخل الجميزة للهواء والشمس لاكسابه طعم الحلاوة وذلك فى فترة محددة قبل النضج ·

مسافرين فتعبنا فى الطريق وعطشنا وجعنا وتقاتلنا شيل أبوك عن أخوك (١٢٧) حتى وصلنا ·

٣٦٣ – شخاخ انحدر على خرا قال مرحبا قرداش (١٢٨)

للسخرية من حقارة وقذارة الجنود الأتراك الذين يحيون بعضهم عند اللقاء على الطريقة التركية بقولهم « مرحبا قرداش » أى « مرحبا أخى وصديقى » ·

٣٦٤ – الشر قديم

٣٦٥ – شغلنى الشعير عن الشعر والبر عن البر (١٢٩)

أى لدى مشاغل كثيرة · هذا المثل السطحى نوع من التلاعب بالألفاظ فى متن العربية · « شغلنى عنه » أى شغل وقت فراغى أو شد انتباهى عنه » وهذا التعبير أكثر استخداماً ·

---

(١٢٧) ربما تعنى « فض الاشتباك » أو أن المصائب كانت خطيرة فى الرحلة حتى وصلت الامور الى أن تعارك الأب مع الابن · والتعبير لم أسمع به فى الوقت الحاضر ·

(١٢٨) لفظتان تعبران عن الفضلات التى يتخلص منها الانسان ·

(١٢٩) الباء فى الكلمة الأولى ربما كانت بالضم وتكون فى الثانية بالكسر وربما العكس والمثل يحتمل الحالتين · وبالنسبة لبوركهارت فقد ضم الأولى وكسر الثانية ·

ص

حـرف الصاد

٣٦٦ ـ صارت القوقة شاعرة

عن الذين يتولون أعمالا ليسوا أهلا لها · « القوقة » (١٣٠) أكثر انتشارا باسم « أم قويقة » وهى صغار البومة ويقال لها عند السوريين « بومة » ·

٣٦٧ ـ صادفت الحمير التلاليس

يضرب لسوء الحظ « تلاليس » جمع « تليس » (انظر المثل رقم ٢٥٤) ·

٣٦٨ ـ صار نقاب الغراير واعظ

اى تحول الحرامى الى واعظ (١٣١) . « نقاب » الذى يثقب فجوة فى جدار بقصد السرقة · وعلى هذه الصورة « نقاب

---

(١٣٠) تسمى فى هذه الأيام « أم قويق » وهى « البومة » والبومة محل تشاؤم وتطير لانها تنعق فى الأماكن الخربة ·

(١٣١) يقال هذا على سبيل السخرية من الادعاء الكاذب أو المشكوك فيه ·

الحيط » وهو الشخص الذى يقتحم الحائط ليسرق ، ويقوم بها لصوص من مصر العليا ببراعة تثير الدهشة · « غراير » جمع « غراره » وهى قفة للقمح تحملها الجمال وهى أقصر وأوسع من التليس (١٣٢) ، وفى الجهات الجنوبيـة من سوريـا تسمى « غرارة » وهى مكيال القمح ·

٣٦٩ ـ صام سنه وفطر على بصلة

أحيـانا يوجد أشخاص من ذوى الشهرة الكبيرة يسيئون الى مراكزهم ببعض الأمور التافهة فى سبيل الحصول على بعض المزايا الصغيرة · عندما ينتهى رمضان يقطع المسلمون صيامهم صباح العيد (١٣٣) ببعض قطع الحلوى يطيبونها فى منازلهم · كما أنهم يتناولون بعض التمرات أولا فى هذه المناسبة اقتداء بأسلوب سيدنا محمد (١٣٤) ويعيبون تناول بعض الأشياء فى هذا اليوم كالبصل · عبارة « يفطر » تطلق على الافطار الشرعى فى العيد وتطلق أيضا على الافطار غير الشرعى أثنـاء شهر رمضان · وعلى هذا يقال للشخص « هو فاطر » عندما يأكل فى السر أو يكون مدعاة للاحتقار ·

٣٧٠ ـ صغار قوم كبار آخرين (١٣٥)

٣٧١ ـ صلحت عويشة لعبد الكريم

عن التقاء شخصين متوافقين · كلمة « يصلح لى » فى اللهجة المصرية « يناسبنى » أو يوافقنى « عويشه » تصغير « عيشه » ·

---

(١٣٢) التليس : الزكيبة وهى تستوعب ١٢ كيلة ·

(١٣٣) يسمى المؤلف عيد الفطر بالعيد الكبير رغم انه شعبيا يسمى العيد الصغير لأنه ثلاثة أيام فقط والأضحى يسمى الكبير وهو أربعـة أيام ·

(١٣٤) اعتاد المؤلف تسمية الرسول (ص) باسمه المجرد ·

(١٣٥) عن الفئات والطبقات ·

٣٧٢ ـ صباح الفوال ولا صباح العطار

أن تكون فقيرا وفى صحة جيدة كالفلاح خير من أن تكون غنيا يعانى من الأمراض . كلمة « صباح » معناها هنا « مصابحة » أى « التحية العابرة عند اللقاء الأول صباحا » . وطبقا للاعتقاد الشعبى فى الشرق فان حسن اليوم أو سوءه يتأثر بالنظرة الأولى صباحا للقادم عند الخروج من المنزل . ويقال اذا طرق الحظ الباب فى ساعات الصباح الأولى « صباحنا طيب » « الفوال » من الفول وهو بائع الفول فى الصباح . والفول « علف الخيل » ، ويسمى عند طبخه مدمس ، وهو فطور رئيسى عند الطبقات الدنيا ولكنه يحتاج لمعدة قوية كمعدة الفلاح وهم يخلطونه بالزبد أو زيت الحار . والعطارون هم الأطباء الشعبيون فى المدن .

٣٧٣ ـ أصاب التيس الماء وبل شواربه

يقال للشخص الذى يفرط فى الاستمتاع بحظه .

٣٧٤ ـ صاحب القليل أولى به (١٣٦)

٣٧٥ ـ صاهر كراشاتى جزار قال : جا الخرا لباب الدار

عن الارتباط بين شخصين وضيعين . ويختصر هذا المثل عادة وتنطق الجملة الأخيرة فيقال « جا الخرا لباب الدار » . والشخص الذى يسمى « كراشاتى » هو الذى يبيع « كرشة » أو معدة الخروف مع الكرشة أو الأمعاء وباقى القطع الأخرى التى تلقى للكلاب ، وعلى أية حال فنادرا ما تلقى للكلاب ولكن يشتريها الفقراء .

(١٣٦) أولى به : أحق به أى له أولوية ما يملكه .

٣٧٦ – صقل جبته ونفش لحيته

أى أعد نفسه للعمل « صقل » عندما تستخدم للملابس فانها تعنى « تمرير المكواة عليها لاعادة رونقها » ، أما عندما تستخدم للورق فانها تعنى أنه « غطاه بطبقة شفافة » ، « جبة » صدرة أو قميص داخلى يلبس فى الشرق . « نفش » فى اللهجة المصرية بمعنى ينظف لحيته من الغبار وكلمة « سرح » تستخدم بنفس المعنى .

٣٧٧ – صورة المودة الصدق

يحب المصريون أن يقتدوا بهذه الحكمة ، والثقة بين الصحاب ليست واردة فى الشرق (١٣٧) ، واستطيع أن أعلن باخلاص أنه لا فى سوريا ولا فى مصر ان شاهدت – تحت مختلف الظروف ومن خلال ملاحظاتى – ان ظهرت فى أية مناسبة ، بل العكس فان حالات عديدة من تلك التى يدعى أصحابها الصداقة يخونون بعضهم البعض لمجرد الحصول على مكسب محتمل أو من الخوف أو لبعض الرغبات التافهة .

٣٧٨ – صاحب الحاجة أعمى

معنى التعبير فى اللهجة المصرية « الذى يريد شيئا » وأيضا « الذى يمتلك شيئا » من النظرة الأولى . كلمة « الحاجة » تحل محل « الاحتياج » ، « صاحب الحاجة » مثل « طالب الحاجة » (انظر المثل رقم ٣٤) .

---

(١٣٧) التعبير يتسم بالتسرع والقسوة والتعميم وهو غير صحيح .

٣٧٩ ـ اصاب اليهودى لحما رخيصا فقال هذا منتن

عن الذريعة التى يقدمها البخيل ٠

٣٨٠ ـ صفعة بنقد خير من بدره بنسية

« بدرة » تساوى « ثمانين ألف درهم » والعبارة لا تستخدم فى الحسابات فى الوقت الحاضر « نسيئه » فى اللهجة المصرية تساوى « أجل » أو « وعد » ٠

ض

حـرف الضـاد

٣٨١ ـ ضراط الإبل ولا تسبيح السمك

السفر عن طريق البر أكثر أماناً من البحر وان كان ممتعاً يقول أحد الأشخاص لصاحبه « أبدأ رحلتك بالبحر لتستمتع برؤية الأسماك عبر الباخرة تمارس سباحتها فيجيب : لا أعتقد أنه من المستحسن أن تستمتع ٠٠ الخ ٠ يكره المصريون الرحلات البحرية حتى ان غالبتهم يختارون الرحلة البرية بمتاعبها الى مكة ، وهى خير من تلك الرحلة القصيرة عبر البحر « تسبيح » توسل بسبحان الله ٠

٣٨٢ ـ ضربتين فى الرأس توجع

يقال عن الشخص الذى غرر به مرتين بنفس الطريقة ٠

٣٨٣ ـ ضحكوا على السقا حسبوا من حقا

يقال ذلك عن سرعة تصديق الصغار الذين ينساقون الى الدعاية الخادعة التى تشعرهم بعلو مقامهم « ضحكوا على » معناها

« ضحكوا مع » أو « تباسطوا معه » ، « حسبوا » هى النطق الشعبى لكلمة « حسبه » يدخل عليها مقطع لفظى بنبرة شديدة هذا « حسبو » ٠

٣٨٤ ـ ضيف الكرام يضيف

عن الشخص الذى لم يتعلم أصول الاستقبال والحفاوة من هؤلاء الذين رحبوا به ٠ وهى تطلق عادة فى مصر وتقال للشخص الذى دعى بفرده لحفل استقبال ويصحب معه مجموعة من الأصدقاء ومع ذلك فانه يعاملهم بكل أدب كما يعامل الذين دعاهم ٠

٣٨٥ ـ ضربنى وبكى وسبقنى وشكى

عن الذين يشكون من نجاحهم المحدود (١٣٨) ٠

٣٨٦ ـ ضيف البدوى يسرق ثيابك

يضرب للجحود ونكران الجميل . للبدو فى مصر سمعة سيئة بين أهل المدن ، وقد حل الضعف بكثير منهم نتيجة التهجين بين البدو الأحرار والفلاحين حيث ورثوا كل علل الآخرين (١٣٩) « ضيف » صيغة أمر من « يضيف » أو « يعمل كضيف » ٠

٣٨٧ ـ ضرب الحبيب مثل أكل الزبيب

الشاهد هنا يكمن فى السجع فى كلمة « زبيب » وهو العنب المجفف « حبيب » من « الحب » ٠

٣٨٨ ـ ضاربنى ولا تمسك خصاى

لاحظ الاعتدال واللياقة بين الأعداء ٠ عندما يتشاجر الفلاحون

---

(١٣٨) المقصود بالمثل هو الشخص الذى يزيف ويدعى ويتجنى ٠

(١٣٩) هكذا فى الأصل الأجنبى والعبارة فيها شىء من التحامل ٠

المصريون مع بعضهم يحدث غالبا ان يمسك الضعيف عدوه من مكان حساس يعطى نتيجة قاتلة ٠

٣٨٩ ـ ضاع عقله فى طوله

يقال عن شخص قامته طويلة بقدر غبائه ٠

٣٩٠ ـ ضحك الجوزة بين الحجرين

عن الابتسامات أو الضحك المفتعل بين آلام حادة ٠

٣٩١ ـ ضع الأمور مواضعها تضعك موضعك

اعط كل ذى حق حقه وستأخذ حقك ، ومعنى المثل أنه « اذا لم تخلق مشاكل فلن تجد ما يزعجك » ٠

٣٩٢ ـ اضرب البرىء حتى يعترف المجترى (١٤٠)

يا لها من كلمة قضائية ٠ انها تعنى فى الدعاوى الخاصة بالمشاكل المعقدة ان القاضى يجبر المتهم على أن يؤكد بوضوح براءته وذلك بتهديده بالضرب على باطن القدم ٠ وعندما يبكى الرجل الفقير يعلن القاضى أنه يضربه برقة على أمل ان يستدرجه للاعتراف أيا كانت حقيقة التهمة .

٣٩٣ ـ ضحك الافاعى فى جراب النورة

هذا المثل فى مضمونه يشبه المثل رقم ٣٩٠ ٠ لتعذيب الحيات يضعها الأطفال فى حقيبة بها جير غير مطفأ ويصبون عليها الماء فتصدر فحيحا وهى تقاسى من لهيب الحريق يسميه الأطفال « ضحك الأفاعى » « نورة » (١٤١) : جير لم ينطفىء ٠ ويطلق

---

(١٤٠) هكذا فى الأصل وحقها المقترف ٠

(١٤١) كلمة النورة « نورى » وهى طائفة من الغجر يتكسبون من عرض ألعاب الأفاعى ٠

نفس الاسم على صمغ (غـــراء) يصـــنع من الجير أو الزئبق ويســـتخدم عنـــد الاستحمام كمادة مزيلة للشعر من الجلد · « جراب » حقيبة جلدية ·

٣٩٤ ـ ضـيق الحوصـلة

يقال للشخص الذى لا يستطيع ان يكتم الأسرار « حوصلة » تعنى فى مصر ذلك الجزء من رقبة الطائر الذى يودع فيه الطعام قبل هضمه ·

٣٩٥ ـ اضبط من الأعمى (١٤٢)

يقال للذى لا يترك ما فى يده · العميان يمسكون الأشياء بكل قوة وشـــوق ·

٣٩٦ ـ اضيق من ســم الخيـاط

يطلق على الأعمال الصعبة « سم الخيط » : فتحة الابرة وفى القرآن « حتى يلج الجمل فى سم الخياط » (*) ·

(١٤٢) هكذا فى الاصل والمقصود بها « قبض » ·

(★) الآية رقم ٤٠ سورة الأعراف « ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل فى سم الخياط » ·

ط

حــرف الطاء

٣٩٧ – طار طيرك وأخذه غيرك

ذهب حظك الى غــيرك • أو الفرصـــة التى فاتت وذهبت الى الآخـــر •

٣٩٨ – طرطورى يقع من لطشه

يقال للمخنث الجبان « طرطورى أو طرطور » (انظر المثل رقم ١٩٤) فى اللهجة المصرية ، « لطشة » معناها « لطمة غير قوية » •

٣٩٩ – طبل طبلك وزمر زمرك

يدعو للاستمتاع والمرح وتحقيق الرغبــات (١٤٣) ، والمصريون يستشهدون كثيرا بهذا المثل • الطبل والمزمار آلتان تستخدمان كثيرا عند الفلاحين •

---

(١٤٣) المثل يعطى معنى آخر وهو الا يتدخل الانسان فى عمل الآخرين وعليه ان يقوم بعمله فقط •

٤٠٠ ـ طير طيره وراح يجرى خلفه (١٤٤)

عن تضارب السلوك وتناقضه ·

٤٠١ ـ طلع نقبه على شونه

عن فشل الشخص فى تحقيق مسعاه . ومورد المثل ان أحد اللصوص ثقب جدارا على امل ان يجد المخزن مليئا بما غلا ثمنه ولكن وجده مخزنا للقش (التبن) الذى لا قيمة له · « نقب » معناه ثقب فى الحائط · « شونه » · مستودع مكشوف تحفظ فيه الحبوب أو التبن الخاص بالحكومة · وفى كل مدينة فى مصر يوجد مستودع مشابه يكوم فيه القمح ولكنه لا يغطى وهو معرض للمطر الذى يتلف سطحه لعمق ستة أو ثمانية بوصات · وحسب علمى فانه لا يوجد فى الوقت الحاضر فى مصر الا مستودع واحد مسقوف للقمح وقد أقامه أخيرا محمد على باشا بالاسكندرية ويسمى أيضا « شونه » ·

٤٠٢ ـ طالب المال بلا مال كحامل الماء فى الغربال

٤٠٣ ـ طاعة اللسان ندامة

اطلاق اللسان دون احتياط يؤدى الى الندم ·

٤٠٤ ـ طبيب يداوى الناس وهو عليل

من مقطوعة شعرية ·

٤٠٥ ـ طعمة الأسد تخمة الديب

« تخمة » : « شبع » أو عسر هضم » ·

٤٠٦ ـ الطمع الكاذب يدق الرقبة

أى يؤدى الى الخراب · « الطمع » هو « الجشع » سواء فى جمع المال أو القوة أو الشهوة . « يدق » فى اللهجة المصرية معناها « يضرب » ، أو « يقطع » ·

---

(١٤٤) عن الأرعن ·

ظ

حـــرف الظاء

٤٠٧ ـ ظلم البهايم حـــرام

٤٠٨ ـــ ظنان خوان بعيد الاحسان

عن الشخصية العدوانية • « ظنان » أى الذى يشك فى الآخرين وهكذا يمكن أن نفهم « الذى يظن السوء » •

٤٠٩ ـ ظلوم غشوم كعب الشوم

« كعب الشوم » أى كعبه نحس • ومثلها « كعبه شؤم » • يعتقد المصريون فى الشىء الذى يكون نذير شؤم لصاحبه ، فيقولون « كعبه عليه موش طيب » ـ كلمة « موش » تحل محل « ما هو شىء » • وبمناسبة التشاؤم يقول المصريون « اعتاب واكعاب ونواصى » ومعناه أن البيوت والرجال والخيول اكثر تعرضـــا للحسد وسوء النظرة • ومن المحتمل أن يكون هذا المثل مأخوذا من قول محمد (ص) « أن يكون الشؤم ففى ثلاث الدار والمرأة والدابه » وتعتقد قدامى العرب تماما فى هذا ، وحتى فى هذه الأيام فان الخوف من الحسد عام ومنتشر فى المعاملات التجارية •

ع

حــرف العين

٤١٠ ـ عين لا ترى قلب لا يحزن (١٤٥)

لا تكن شاهد عيان على البلايا ٠

٤١١ ـ على قد الكسا مد رجليك

على الانسان أن يتكيف حسب الظروف ٠ من العادات المكروهة في المجتمع الشرقي أن يمد الشخص رجله خارج كسائه ليكشف جزءا منها ، وينبغي عليــه وهو في حضرة العظماء أن يجلس واضعا رجلا فوق أخـرى بحيث يخفي قدمه وأصابعه ولا يجب أن يكشف من جسمه الا الوجــه ٠ في اللهجـة المصرية كلمة « قد » تستعمل غالبا بدلا من « قدر » ٠

٤١٢ ـ عدوتي غاسلتي

عن التي وقعت في قبضة عدوتهــا ٠ « الغاسلة » : تغســل جسد الميت تمهيدا للدفن ٠

---

(١٤٥) في نفس المعنى أو قريب منه « البعيد عن العين بعيد عن القلب » ٠

٤١٣ - عريان باسته والبخور تحته

ينتقد المثل ذلك الذى لا يملك نقودا يشترى بها سراويل داخلية ومع ذلك يحب الظهور والتظاهر بتعطير استه فى الوقت الذى يتمنى الأغنياء تعطير لحاهم • ومن العادات الشائعة فى الشرق بين الطبقات الدنيا الزهو فى المعيشة وتكلف المظاهر ، وعلى العكس من ذلك فان الذين ينتمون الى الطبقات العليا يجتهدون فى اخفاء ثرواتهم ويعيشون فى مظاهر من الفقر لا تتفق مع مركزهم •

٤١٤ - عقلا ما اختصموا

٤١٥ - عداوة العاقل ولا صحبة الجاهل

٤١٦ - عند المخاضة يبان القليط

عندما تأتى الظروف المناسبة فان صفات الشخص الرديئة تكشف عن نفسها • « مخاضة » مكان ضحل فى النهر يستخدم للعبور ، وعندما يعبر الفلاحون فانهم يرفعون أطراف ملابسهم المهلهلة وفى بعض الظروف تنكشف عوراتهم (انظر المثل ١٥٧) •

٤١٧ - عند الشوى لف وعند الخل أنا ضرسان

يقال للذى يأكل بشغف من اللحم المشوى وعندما يقدم الخل يقول « انها تضرسنى » . «لف» بمعنى « يكور » « يعطى » ، « يربط » ، ومعناها فى هذا المثل يلف قطع اللحم المشوى فى بعض الخبز كما يحدث وقت الغذاء فى الشرق حيث أن كل قطعة تؤخذ من الطبق تلازمها قطعة من الخبر الى الفم أو اذا أمكن يلفها فى اللقمة • « ضرسان » : عبارة عن احساس بغيض فى الأسنان عندما نرى أى شيء متنافر مع طبيعتنا أو تذوقنا • الخل

الذى يستخلص من البلح تأكله الطبقات الشعبية فى الصيف حيث يغمسون خبزهم فيه (١٤٦) ٠

٤١٨ ـ عند البطون تذهب العقول

الجوع أو شدة الاحتياج تقهر العقل ٠

٤١٩ ـ عند المضيق لا اخ ولا صديق

عند الخطر كل واحد يفكر فى النجاة بنفسـه ٠ « المضيق « الممر الضيق » أو اللحظة الصعبة ٠

٤٢٠ ـ عمية تحفف مجنونة

للغشيم الذى يقوم بأعمال تثير السخرية ٠ « تحفف » مشتقة من « حف » أو « تحفيف » وهو مسح جلد الوجه باللبان الشامى وهو يشبه كريم ازالة الشعر ٠ واللبان الشامى : عبارة عن لبان أبيض من الجيلاتين مع نوع من زيت التربنتين تستورده مصر من جزر الارخبيل وعلى الأخص من سكو Scio حيث يستخرج من قطع من خشب التنوب وهو يستعمل فى حالة سائلة حيث يغمس الاصبع فيها ثم يدلك فوق الوجه لازالة الشعر اللاصق من جذوره ٠ نسـاء القاهرة يهتمون بالتحفيف للتخلص من الشعر الذى يشوه جمال جلودهن ٠

٤٢١ ـ على عينك يا تاجر

كل الأشياء مكشوفة واحذر أن يغرر بك ٠

٤٢٢ ـ على بخت زفافى قصر الليل وتابت المغانى

للسخرية من الزواج الفاشل ، ويطلق على الأفراح التى يقابلها سوء الحظ ٠ « زفاف » جمع « زفة » وهى موكب العروس الى

(١٤٦) هذا النوع من الطعام غير موجود فى الوقت الحاضر ٠

منزل عريسها ، وهى أيضا تعنى « كل احتفال خاص بالزواج » والاحتفالات الرئيسية تكون أثناء الليـل حيث ينتهى اتمام الزواج دائما ليلا فى القاهرة ، وتسمى الليلة السابقة « ليلة الدخلة » • وعندما كنت أحرر هذا كان الحى بكامله مزدانا فى طرف مشابه • وقد رأيت فى الحفل رجلين أحدهمـا تنكر فى زى عسكرى فرنسى والآخر تنكر فى زى امرأة فرنسية ، وقد لعبوا حيلتهـم فى جمع كبير من العـرب أمام منزل العريس ، وتقمص عربى ثالث شخصية عسكرى تركى جبان يمارس الحب مع سيدة ، والقى مثـل الفرنسيان الاخـران بعض الطرائف باللهجة المحلية فجرت الضحك بين الجميع فاستمال قلب المرأة المخدوع بالجندى التركى الذى عمرت جيـوبه بالذهب ولكن العسكرى الفرنسى أخذ يضرب التركى بقسوة وأجبره على أن يلبس قبعته بدلا من العمامـة . وتحـضر العالمـات حفـل الزفاف هذا •

وهنـاك بعض عادات احتفال الزواج عنـد المسلمين فى القاهرة لم يذكرها الرحالة السابقون أرى من المناسب أن أروى بعض المعلومات الخاصة بها • فعندما تطلب البنت للزواج يذهب صديق أو قريب أو شـيخ من طرف العريس الى والد البنت ويطلب يدها • وهذا وضع طبيعى لأن البنت لا يؤخذ رأيها فى هذا الموضوع • والمهر الذى يدفع للبنت (يسمونه حق البنت) هو الشىء الهام الذى يحدد الموقف بين الطرفين •

وفى هذا المجـال فان المصريين غـير حذرين ، وكثيراً ما يستطيع الرجل عديم الأصـل أو القيمة ويمتلك ثروة أن يتزوج من الطبقة العليا فيدفع مهراً كبيراً لأبيهـا ، واذا كان ميتاً فيدفع لأقرب اقربائها من ناحيـة الأب ويختلف المهـر تبعـا لمستواها أو ثروتها أو جمالها • ويكون المهر بين كبار التجار من ٢٠٠ الى ٣٠٠ دولار وبين الطبقة الثانية من ٦٠ ـ ٨٠ دولار

أما الطبقة الدنيا فغالبا لا تدفع أكثر من ٣ ـ ٥ دولارات ٠ وعادة يدفع نصف المهر فورا ، وهذا المبلغ خاص بالأب والنصف الآخر يبقى فى يد العريس يعيده للزوجة عند موته أو عند طلاقها ، أما اذا التمست هى الطلاق فيسقط حقها فى المؤخر ٠

فى يوم الخطبة يدعو والد العروس مجموعة صغيرة من أقرب الأصدقاء الى وليمة محدودة فى منزله لا يحضرها العريس ويحدد فى هذه الوليمة موعد الدخلة ٠ وعندما يبدأ يوم الاحتفال (عادة تستغنى الطبقات الفقيرة عن هذه الاحتفالات) يزين الشارع الذى يقطنه العريس بالأعلام والمصابيح المختلفة الألوان والمعلقة بحبال غليظة عبر الشارع لمدة ستة أو سبعة أيام قبل الزفاف ، ثم يبدأ الاحتفال عادة قبل ثلاثة أيام من الدخلة ، واذا كان الاحتفال للأغنياء فانهم يبدأون الحفل قبل الموعد بثمانية أيام ، وفى كل ليلة يمتلىء المنزل بمجموعات من الضيوف وتظل المائدة ممدودة .

وفى الليلة الكبيرة للحفل (تسبق ليلة الدخلة مباشرة) تؤجر المغنيات والراقصات ويضاء الشارع من أوله الى آخره ٠ وفى الصباح التالى يحل يوم الدخلة (يكون غالبا يوم الأحد أو الخميس لأنهم يتشاءمون من الأيام الأخرى) يذهب والد العروس الى منزل العريس(١٤٧) مصحوبا ببعض أصدقائه لاتمام عقد الزواج ، وبعد الغذاء الفاخر يجتمع الأصدقاء فى دائرة ويجلس والد العروس والعريس فى الوسط ويأخذ والد العروس يد العريس وبعد تلاوة بعض الأدعية القصيرة يعلن بصوت مسموع « زوجتك بنتى فلانة (البكر البالغة بسنة الله ورسوله عليه السلام) ويجيب العريس (قبلت زواج ابنتك فلانة البكر البالغة بسنة الله ورسوله عليه السلام) ويسأل الأب (اقبلت بنتى ؟) ويجيب « قبلتها » ويضيف الأب بسرعة (الله يبارك لك فيها) ويجيب العريس (مبروك ان شاء الله)

---

(١٤٧) المعروف أن عقد الزواج لا يتم الا فى منزل العروس ٠

ويقرأ الحاضرون الفاتحة « فاتحة القرآن » ويصافح الحاضرون العريس ويهنئونه ٠ ولا تكتب فى هذه المناسبة لا وثيقة ولا عقد زواج ولا حتى وقت الخطبة بينما لابد من شـــاهدين ليؤكدا شفويا الخطبة ودفع المهر)١٤٨) ٠

وفى الوقت الذى يتم فيه الاحتفال تغادر العروس منزلها مصحوبة بكل أقاربها وتتقدم خلال المدينة عليها سيماء الوقار ومغطاه بشال كشـمير ، وعلى رأســـها مظلة كبيرة من الحرير الأحمر أو القطن يرفعها أربعة رجـــال ويتقدمها الموسـيقيـــون ويطوف الركب فى الشوارع الرئيسية من الصباح حتى المساء لمدة ست أو ثمانى ساعات (١٤٩) ٠

عندما يتزوج أبناء العظماء تسير هذه المواكب بشكل يدل على الفخامة والروعة ٠ ولقد رأيت عدة مواكب زفاف لأشخاص يشغلون وظائف كبيرة فى بلاط محمد على ، فقد جلست العروس فى عـربة وفى الموكب ظهرت مختلف الحـرف والمهن فى أبهى زينتها فوق عربات تجرها الخيول ، وفى هذه العربات نصب أصحاب الحرف والفنانون محلاتهم وجلسوا يشتغلون بنفس الطريقة التى يمارسون بها أعمالهم فى مقراتهم الأصلية ، وكان ستون أو سبعون عربة يتبعون العروس وأمام هذا الركب سار البهلوانات والمهرجون ٠٠ الخ وعلى رؤوسهم أشكال تنكرية من تلك التى تعرض أمام مواكب زفاف الطبقة الدنيا ، فهذا شكل رجل صغير لصق على جسمه قطنا أبيضا حتى بدا كأنه مغطى تماما بالجير ، أنه يبدو فى وضع طبيعى هذا الشكل الذى يرجع فى الأساس الى اله الحدائق الرومانى القديم ، وكل هذا يؤدى

---

(١٤٨) حاليا لابد من وثيقة رسمية قانونية ٠

(١٤٩) « هامش المؤلف » فى سوريا يكون هذا الموكب مصحوبا بمراسم واحتفالات اخرى وهى عادة تبدأ أول الليل وهم يتجنبون بحرص المرور أمام الحمام العمومى أو الشوارع التى تفتح فيها الحمامات لأنهم يتشاءمون منها ٠

بانسجام كبير وله قدمان طويلان مغطيان بالقطن ، ويقوم بعد ذلك باشارات فاحشة فى كل الأسواق وأمام الحشود الهائلة المحدقة طوال فترة الموكب •

كيف بدأت هذه العادة ـ التى لا تعرف فى أماكن أخرى ـ بين المصريين ؟ أنا لا أستطيع استقصاءها • ولكن يبدو ـ دون ترجيح ـ أنها بقايا عبادة كان يمارسها آباؤهم السابقون للآله الكائن فى معبد الكرنك المشهور الآن فى مصر •

وفى المساء تصل العروس مرهقة من التعب وقبل عتبة عش الزوجية ينفلت الزوج فجاة ويجذبها من ذراعها بشىء من العنف ويسرع بجوهرته حاملا اياها الى حجرة النساء فى الطابق الأعلى حيث تجتمع نساء العائلتين • يمر هذا المساء باحتفالات أقل من السابق ، فلا توجد احتفالات عامة فى الشوارع ولا شىء الا الأقارب والأصدقاء المدعوون على العشاء ، ويترك العريس بدوره المنزل ويخرج مختالا فى ملابسه الجديدة تحت ضوء الفوانيس ومع دقات الدفوف لمسافة قصيرة خلال المدينة مصحوبا بأصدقائه ، ثم يذهب الى المسجد ويصلى العشاء وبعدها يعود الى منزله ، ثم يتركه أصحابه بمجرد دخوله ولكن عند انصرافهم يضربونه بأيديهم عدة مرات على ظهره بينما يحاول أن يتفادى الضربات بالجرى والهروب بكل سرعته • وبينما هو مستغرق فى سكون تاتيه رسالة تخبره أن عروسه فى انتظاره ، ويدخل ليجدها فى حجرة نومه جالسة على أريكة مع أمرأتين بجانبها وهن عادة أمها أو خالتها أو عمتها وماشطة أسرتها العجوز (١٥٠) وهى أول وجه يراه العريس ، وبمجرد دخولها تقوم مرافقاتها برفع الايشارب الذى يغطيها وتنهض العروس عندئذ وتقبل يد العريس •

(١٥٠) يسميها المؤلف المولدة أو القابلة القانونية وهى غير الماشطة •

والعـــرف الثـابت الذى لا مناص منـــه يحتـــم على العـــريس ان يعطى نقـــودا للمساعــدات وان يضع بعض النقود فى يد العروس وهذه تسمى « حق كشف الوجه » ، واذا كانت امكاناته تسمح فانه يعطى نقودا ذهبية أما اذا كان فقيرا فانه يعطى قرشـــا أو حتى بارات قليلة ، وعلى أى حال فيجب أن يعطى بعض الأشياء حتى ولو كان مبلغا تافها كدليل على موافقة العروس على رفع الايشـــارب ، وعندئذ تنسحب المرأتان ولا يبقى غير العريس والعروس ٠

أثناء اللقاء الأول وجها لوجه يتجمع كثير من النساء أمام الباب يدقون الطبول مغنين ويصرخون بأصوات عالية ليمنعن سماع أى حوار بين الزوجين الجديدين ، ويجب على العريس فى هذه المناســـبة أن يتشجع ويثق فى قدراته والا يتمادى بالتباهى بفحولته ٠

والطريقة التى يمارسها العريس تدعو فى بعض الأحيان للاشمئزاز ويجب على أن أقدمها بلغة سهلة أكثر ملاءمة للغة الانجليزية ، فالغالبيـــة العظمى من الناس يستغنى فى ذلك الوقت عن الوطء بان يخرقوها بأصبعهم ، والعامة يستعملون أيضـــا مفتاحا من الخشب ، وحتى الفلاحين وأسافل الناس يستخدمون المفتـــاح (١٥١) بل يعيبوا كل الذين لا يفعلون كذلك ، ومن اللائق قبل أن يقترب العريس من عروسه أن يقول بصوت عال هذه الكلمات القرآنيـــة « نصر من الله وفتح قريب » (١٥٢) ٠

---

(١٥١) هكذا فى الأصل الأجنبى وواضح ان بوركهارت لم ير العملية ولكنه استمع الى وصف هذا اللقاء وقد فرضت الأمانة العلمية الابقاء على النص كما هو لأنه يسجل عادة قديمة ٠ وقد ظلت هذه العملية حتى سنوات قريبة وقد عاصرتها وشاهدتها فى الأربعينيات فى الريف ـ المترجم ٠

(١٥٢) هذه الآية كتبها المؤلف بلغة ركيكة ومن الجدير بالذكر أن الرحالة الانجليزى وليام لين قد اشار لتلك العادة فى كتابه عن عادات وتقاليد المصريين باعتبارها احدى العادات التى يمارسها العامة ويأنف منها الخاصة والطبقات العليا ٠

والعادة بين الطبقات الدنيا من المسلمين فى القاهرة أن تحمل امرأة معنية من أقرباء العروس ملبسها الداخلى (وليس منديلها كما روى بعض الرحالة) بسعادة الى منازل الجيران ، ولكن هذه العادة ليست مستحبة عند المواطنين المحترمين حيث يعرض القميص فى منزل العريس أمام النســـاء المجتمعات هناك ، وفى كثير من الأحوال فان الطبقة العليا تدين أيضا هذا العرض وترى أنه عمل غير مهذب ولا يسمحون به أبدا ٠ وفى تلك الليلة وبعد لقائهما الأول ينسحب العروس والعريس سريعـا الى حجرتين منفصلتين ، وفى الصباح التالى يذهبان الى الحمام ، ويبقى أقارب العروس بجانبها فى منزل العريس لمدة سبعة أيام حيث لا يسمح له بالاقتراب منها ٠

تجهز العروس نفسها بملابس الفرح والحلى وتحضر معها أيضا كثيرا من الأثاث من أسرة وأدوات مطبخ ٠٠ الخ (وتسمى فراش) ، وغالبا ما تكون هذه التجهيزات أغلى فى القيمة من مهرها وتظل هذه الأدوات من ممتلكاتها الدائمة ٠ واذا تزوجت الأرمل فان شيئا من هذه الاحتفالات والمراسيم لا يتم وتحتفل بليلة الدخلة فى منزلها بهدوء ، وفى بعض الأحيان قد يتم زواج البكر دون احتفالات بشرط أن يتم الاتفاق على ذلك وقت الخطبة والا ستكون العروس محل استهجان واحتقار بين صديقاتها ٠ ودائما يحضر المدعوون بعض الحوائج : سكر ، قهوة ، كناديل الشمع ليلة الدخلة ، وهذه الأدوات ترســـل عادة الى منزل العريس فى مثل هذه الظروف على طاولة كبيرة مغطاة بمنديل جميـــل ٠

الطلاق كثير الشيوع فى القـاهرة ، وأعتقد أن هنـــاك القليل من الشخصيات التى لم تطلق امرأة واحـدة ٠ وتعـدد الزوجات أقل انتشارا مما يتصور الأوربيون ٠ فمن كل مائة رجل متزوج فى هذه المدينة لا يوجد بالتأكيد أكثر من واحد

له وزجتـــان ، وليس أكثـر من ١ : ٥٠٠ له أكثر من اثنتين. أما حق الزواج من أربعـــة الذى تسمح به الشريعة الاسلامية فتتمتع به الطبقات الغنية فقط حيث انهم يستطيعون الاحتفاظ بمنازل متفرقة ٠

ان تقدير حالة النساء العربيات فى القاهرة بهذا التقرير الموجود فى القسطنطينية وفى المدن التركية الكبيرة فيه خطأ كبير ٠ فالنساء هنا فى القاهرة يتمتعن بحرية كبيرة أكثر من أى مكان آخر فى الامبراطورية التركية من حيث التجاوز فى المزايا وسواء أكان لهذا لسبب أو لأسباب أخرى فان مسلكهن أقل تحفظا وأكثر اهتماما بالانحراف من النساء فى الأقطار المجاورة ، سوريا والحجاز (١٥٣) ٠

٤٢٣ ـ عمر الكذاب قصير (١٥٤)

٤٢٤ ـ على المؤذن ان يؤذن

عن الشخص المناسب لانجاز العمل ٠ « على » أحيانا تعنى « عمل كذا » ، « خاص بكذا » ، وعلى هذه الصورة يقال « هذا على » ، « هذا عملى أو واجبى أقوم به » أو « هذا العمـــل ملقى على كاهـلى » ٠

٤٢٥ ـ عيش يا حمار حتى ينبت النوار

يحث الغبى على الصبر وعدم اليأس لأن الظروف ستتحسن ٠

٤٢٦ ـ علمونى كيف اهجركم قالوا خلينا وروح (١٥٥)

يقال للشخص الذى يتوهم أهميته عنـــد النـــاس بينما هم لا يبالون به ٠

---

(١٥٣) ربما كان من المناسب ان يقول « اكثر سفورا أو تحررا او تحضرا من النساء فى الأقطار الأخرى وهو الأصوب » ـ المترجم ٠

(١٥٤) يوجد مثل مشابه يقول « الكدب مالوش رجلين » ٠

(١٥٥) خلينا : اتركنا ، روح : اذهب ٠

٤٢٧ ـ عاشر المصلى تصلى وعاشر المغنى تغنى (١٥٦) ٠

٤٢٨ ـ عفاشه وتلاشه وبقبقة وحاشة

« عفاشة » من الفعـل « عفش » وهى تعنى فى اللهجة المصرية « حقيبة مهملة » ، « أشياء تافهة » ، وعلى هذه الصورة يقولون « عفش نفش » ومعناها « ردىء وتافه » وكلمة « نفش » عامية تستخدم فى هذه الجملة فقط وليس لها معنى حقيقى ولكنها تستعمل على المصطلح « عفش » (انظر رقم ١٤٦ ، ٣١٩) ٠ وفى المعنى العام تعنى ايضا « حقيبة بشكل عام » أو « طرد من البضائع » ، « تلاشه » من كلمة « متلاشى » أو « ملقى باهمال » أو « اضطراب » ، « بقبقة » صيغة تعبر عن خرير ينتج عن مرور ماء منسكب خلال منفذ ضيق مكشوف من الأرض أو الخـرير الذى يحدثه الماء عند مروره خلال فتحة الجـرة عند صب الماء ومنها استعير المعنى المجازى وهو الصوت العالى أو الخرير ٠ « وحاشة » من « يوحش » أى « يجـرد نفسه من المجتمع » ، « يتجاهل الصـــداقة » أو « يتعامل معهـــم بتفظ وتكبر مصطنع » ٠

٤٢٩ ـ عمى القط وكان بشهوة الفار

٤٣٠ ـ عمارة البيت ولا خرابه

عندما تشير كلمتى « عمارة ، خرابة » الى « بيت » (منزل العائلة) فان كلمة « عمارة » تعنى المحافظة على بناء الأسرة بأن تعيش الأم مع زوجها وأولادها « وخرابه » تعنى هدم الأسرة بطلاق الأم واضطرارها لترك منزلها ، ويقال « خرب البيت » عندما يموت العائل ٠

---

(١٥٦) المعنى ان الانسان يتأثر بما يحيط به ٠

٤٣١ - عازب ويضارب وما يخلى له صاحب (١٥٧)

عن الشخص ذى الأخلاق المنفرة .

٤٣٢ - عريان وفى كمه ميزان

فقير ويلح على الظهور بمظهر الثراء . « عريان » ليس معناها هنا بدقة « التجرد » ولكن « نصف عار » ، « فى أسمال بالية » ويحمل التجار الموسرون فى القاهرة ميزانا صغيرا فى أكمامهم الواسعة لكى يزنوا النقود الذهبية الايطالية والعملات الذهبية الأخرى التى ياخذونها نقدا (١٥٨) .

٤٣٣ - علمناه الشحاته سبقنا على الأبواب

عن الشخص الذى تفوق على معلمه ، وبالنسبة لكلمة شحاته « انظر رقم ٣٥٠ » .

٤٣٤ - عصيدة من طبيخ ام على

للتعبير عن الشيء الذى أعد بعناية ودقة . « عصيدة » طعام عجينى من الدقيق والزبد والماء ينتشر استعماله بين السود وأيضا بين الفلاحين . « أم على » اسم امرأة ، وعادة ينادى على النساء باسم الابن المحبوب وغالبا الابن الأكبر .

٤٣٥ - عيبت القدر على المغرفة قالت يا سودة يا محارفة

عن الذين يؤنبون الآخرين على أخطائهم بينما هم أكثر عيبا . « المغرفة » عبارة عن ملعقة كبيرة من الخشب . « يحارف » ليس لها معنى حرفى عند المصريين ولكنها تعنى « يتكلم بتفاهة » أو « يقدم نصيحة سيئة » أو « يخدع الشخص بكلمات خبيثة » .

---

(١٥٧) كلمة عازب تعنى هنا أنه شخص انعزالى ويفسرها الجزء الثانى من المثل .

(١٥٨) من العادات المندثرة .

٤٣٦ ــ عوض خطوطك والحمرة امسحى عماشك يا بظرة

التفت الى ما هو ضرورى قبل التفكير فى التزين • « خطوط » وهو الخاص بوشم الفلاحات ونساء الطبقات الدنيا • ويصنع هذا بوشم الجبهة والأصداغ فى خطوط متفرقة ولا تكون أشكالا منتظمة • « الحمرة » وهى اللون الأحمر الذى تدهن به النساء السعيدات أيديهن وأرجلهن وهو يصنع من الحنباء أو العصفر cinnabar ، وفى اللهجة المصرية ــ كلمة « عماش » (١٥٩) تعنى « رمد فى العين » (وأيضا حساسية فى العين) « بظرة » تعبير عن السب والاهانة ويعنى « امرأة سيئة السمعة » •

Labil pudendorum quae a chirinisetiam زنبور dicuntur, et in pullis exciduntur.

والمصطلح عبارة عن وصف للفرج •

٤٣٧ ــ عناق الاجتماع اطيب من عناق الوداع (١٦٠)

٤٣٨ ــ عينه فى الطبق واذنه لمن زعق

يطلق على الشخص الجشع « طبق » عبارة عن طاولة أو رف فى الحجرة توضع عليه المأكولات وخاصة الفواكه والحلوى « لمن زعق » : أى « لمن نادى عليه » وذلك مثل صراخ البائع المتجول على المأكولات والفاكهة ، وهى هنا بدلا من « فى من زعق » •

---

(١٥٩) يبدو أن بوركهارت قد اختلطت عليه كلمتى « عماش » و « عماص » • وكلمة بظرة فى المثل تعنى المرأة التى لم تختن فهى تعتبر محل سخرية والعادة أن تختن البنت وهى صغيرة وهى عادة ربما كانت فرعونية واخيرا (١٩٩٨ م) هناك اتجاه رسمى لمنع ختن النساء وأيد شيخ الأزهر هذا الاتجاه •

(١٦٠) يعكس حب الجماعة عند المصريين وكراهية الفراق والعزلة •

٤٣٩ ـ عين الشمس لم تتغطى

الجمال يفرض نفسه حتى ولو بذلت الجهود لاخفائه . « عين الشمس » تقال على نحو مقبول وهى تعنى « جسم الشمس » أو « أشعة الشمس » وهذا المثل مأخوذ من شعر فى الخمر يقول :

الراح المدام القرقف البكر العجوز الشمطا
غطوها الندامة قالت عين الشمس لم تتغطى

فى السطر الأول ستة أسماء مختلفة للخمر .

٤٤٠ ـ عير واستعير هذا هو العار الكبير (١٦١)

تلاعب بالأفعال لمعان مختلفة عن « عير » و « عار » .

٤٤١ ـ عرس وفى طرفه ختان

عن الزيادة وكثرة الافراط فى البهجة . « طهارة » شائعة الاستعمال فى مصر بدلا من « ختان » ، وللاقتصاد فى المصاريف فان المصريين يحتفلون عادة بالاثنين فى وقت واحد عندما تأتى الفرصة المناسبة .

٤٤٢ ـ عين القلادة وراس التخت واول الجريدة ونكتة المسالة وبيت القصيدة .

« عين القلادة » عبارة عن حجر كريم أو ميدالية كبيرة أو عملة ذهبية تعلق على الصدر وتتدلى من الرقبة لجذب الانتباه . « جريدة » و « تجريدة » عبارة عن جيش أو فرق كثيرة فى حرب فعلية ، وعلى هذه الصورة يقال « التجريدة على الوهابى » بمعنى « الجيش ضد الوهابى » ، أول الجريدة هى « رأس أو طليعة الجيش » وتتكون من أشجع الجنود .

(١٦١) عن كراهية الاقتراض والاقراض فهما محل ارتباك .

« نكتة المسالة » أى « النقطة الهامة » أو « أهم جزء فى السؤال تحت المناقشة » ، بيت القصيدة أى هكذا يكون أسلوب البيت فى أقصى قوته فى التأثير · والبيت الرئيسى فى الشعر يوجد عادة باتجاه نهاية الحوار المسمى قصيد ·

٤٤٣ ـ عصارة لؤم فى قارورة خبث

عن شخصية بذيئة فاسدة · « عصارة » : سائل يستخلص من كثافة المادة نتيجة الضغط · « قارورة » معناها « قزازة » وهى « قارورة فى زجاج » ·

٤٤٤ ـ عليه ما على الطبل يوم العيد

أى عليه الطرق المتواصل · والمعنى حرفيا أنه يتلقى ما يتلقاه الطبل يوم الحفل ·

٤٤٥ ـ عليه ما على المحصنات من العذاب

يقاسى الرجم والمحصنات أى الزانيات أو النسوة اللاتى أدانهن القرآن بالرجم أى « ترجم » ·

٤٤٦ ـ عليه ما على أصحاب السبت

أصحاب السبت أو اليهود الذين يقول القرآن عنهم أنهم سيلقون الى النار وهذه اللعنات شائعة ·

٤٤٧ ـ الأعمى يخرى فوق السطح ويظن ان الناس لا يروه

عن الغبى الذى يعتقد أن الناس غير عارفين بحيله الغبية بينما هو يمارسها على المكشوف « فوق السطح » أى « عبر سقف أو شرفة المنزل » وهى تعبر تماما عن « فوق الشرفة » ·

٤٤٨ ـ العادة توأم الطبيعة

انظر رقم ١٣٣

٤٤٩ ـ أعز من مخ البعوض

عن النادر ٠ « بعوض » عبارة عن طائر ، وفى اللهجة المصرية يطلق هذا الاسم على الحشرات كالبق والقمل التى تتخلل لحى الفلاحين القذرين وتسمى أيضا « صئبان » (١٦٢) ٠

٤٥٠ ـ أعز من أنف الأسد

للنادر والمقصود انه من اصعب الأمور أن تجر الأسد من انفه ٠

٤٥١ ـ أعلق من قراد

عن الشخص الذى لا يمكن زعزعته ٠ قراد (١٦٣) نوع من الحشرات الشرسة التى ، تعلق بشدة بجسم الجمل خاصة البطن وتضايقه كثيرا ٠

٤٥٢ ـ أعدل من الميزان

٤٥٣ ـ العز فى نواصى الخيل

مأخوذ من حديث محمد (ص) (١٦٤) : الخير معقود بنواصى الخيل ، ويستشهد بها غالبا للاشارة الى سمو وعظمة الفارس امام راكب الحمار ٠ « نواصى » تدل بدقة على خصلة الشعر التى تنسدل على رقبة الحصان ٠

٤٥٤ ـ عذر من لم يتول الحق نسجه

يقال للحجة الزائفة ٠ وبناء الجملة هكذا « الحق لم يتول نسج هذا العذر » وفى اللهجة المصرية « يتول » غالبا تعنى « يعمل بنفسه » أو « بالجهد الشخصى » وتساوى « الفعل بالنفس » ـ نسج أو ينسج أى « حاك » والمعنى الشائع للحياكة هو « قزز » والحائك يسمى فى مصر « قزاز » ٠

---

(١٦٢) لدى العوام « سيبان » ٠

(١٦٣) حشرة طحلبية تركب جلود المجترات وتمتص دماءها (قاموس الكنز) وتسمى الآن فى الريف واوساط الفلاحين بالقرادة أو القراد ٠

(١٦٤) اكرر القول أن بوركهارت اعتاد أن يذكر الرسول (ص) باسمه المجرد ودون صيغة التبجيل التى درج عليها المسلمون ٠

غ

حـرف الغين

٤٥٥ ـ غابت السباع ولعبت الضباع

البيت الآتى يعطى نفس المعنى

واذا خـلا الميـدان من أسـد رقص ابن عرس وزمزم النمس

« عرس » أو « ابن عرس » (١٦٥) نوع صغير من الثعالب او النموس (١٦٦) شائع الانتشار فى مصر يدخل المنازل ويتغذى على اللحم أليف الطبع رغم أنه غير داجن (١٦٧) ومغرم باللهو والحركات البهلوانية · « النمس » قط مصرى له صرخة حادة زاعقة « ززم زم » (١٦٨) فى اللهجة المصرية تعنى « يغنى » ، « يرتل الشعر » ·

٤٥٦ ـ غرامة بينه ولا مبح بطى

---

(١٦٥) نوع لاحم من فصيلة السرعوبيـات / الكنز ·

(١٦٦) حيوان برى اليف من فصيلة السنوريات مستطيل الجسم قصير القوائم ذو وبر اصفر واشهب / الكنز ·

(١٦٧) اى لا يعيش فى البيوت ·

(١٦٨) زمزم من كلمة زام اى اصدر صوتا عدوانيا ·

٤٥٧ ــ **غلا وسوء كيل**

عن الزمن الردىء والرجال الأشرار ٠

٤٥٨ ــ **غراب قال : الله حق ٠ قال : بقى نباش الخرا واعظ**

« بقى » نوع من الزيادة كثيرة الاستعمال فى مصر وتعنى « هناك » أو « لأجل » ، « مع أن » ، « باختصار » ، وفى أحيان أخرى ليس لها مدلول على الاطلاق وهى مجرد زيادة (انظر رقم ٢٦٣) ، « ينبش » أى « يحفر فى الأرض » ، « يخدش » ، يكشط أو يخربش ٠

٤٥٩ ــ **غلام كفاية لا جامكية ولا جراية**

اشارة الى تهرب شخص من مكافأة الذين قدموا له خدمات جليلة « كفاية » أى يكفى كل ما يحتاجه فى المنزل ٠ « جامكية » معنى شائع فى مصر يطلق على الأجور أو الأجر الشهرى ٠ « جراية » فى اللهجة المصرية تعنى التموين اليومى المسموح به للجنود ، العمال ، الخدم ٠٠ الخ ٠

٤٦٠ ــ **غيرة القحبة زنا وغيرة الحرة بكا (١٦٩)**

٤٦١ ــ **غبن الصديق ولا مصاحبة العدو**

« غبن » تعنى « غضب مع » أو « تشاجر مع » وتعبير « أنا مغبون منه » أى « غاضب منه » وهو شائع غالبا (١٧٠) ٠

٤٦٢ ــ **غدوة فى الصعيد ما هى بعيد**

يقال للتهكم على الطفيليين « وطفيل » هو الشخص الذى يجرى من أول المدينة الى الطرف الآخر بحثا عن أكلة ممتازة ٠

---

(١٦٩) هناك فرق بين المرأة الفاجرة التى تنتقم بالتمادى فى الفجور والشريفة التى تعبر عن احباطها بالبكاء ٠

(١٧٠) المعنى الحقيقى للكلمة هو « الظلم أو الجور » ٠

٤٦٣ ـ غيرة المرأة مفتاح طلاقها

٤٦٤ ـ غنا بلا نقوط شبه ميت بلا حنوط

في مصر عنـــدما تغنى العوالم فانهن يقمن بجمع النقوط من الحاضرين ـ صاحب الحفل ، الجمهور ، المدعوين • وحسب العادة يعلن أحدهم بصوت مرتفع المبلغ الذى يجب أن يضعه كل واحد فى الطبق معلنـــا فى نفس الوقت اسـم صاحب النقوط • وهذه العادة تثير مشـــاعر حب الظهــور عند أفراد الجماعة حيث أن كلا منهم ـ الذين يتنافســـون فى الكرم ـ يتمنى أن يسمع اسمه معلنـا مثل معظم الكرماء ، وهذه تعزز النفوذ والسعادة عند المجتمع ، كما تملأ جيـــوب المغنيات •
« نقوط » تعنى النقود التى تقـدم للمغنيات من الجمهور •
« حنوط » خليط من الكافور وماء الورد يرش على وجه الميت قبل أن يكفن الجسد •

٤٦٥ ـ غريمى اقصر منى (١٧١)

هذا المثل ذريعة لعدم دفع الدين مثل المدينين الذين لا يدفعون لنا • « غريم » فى اللهجة المصرية تعنى المدين وأيضا الدائن • « أقصر » تستعمل هنا بمعنى « مقاصر » ، وهى تعنى فى مصر ذلك الشخص الذى يتأخر فى الســداد • وبشكل عام الشخص الذى يتهاون فى أداء واجبه •

٤٦٦ ـ غدى مخامير ولا تعشى سكارى

السكران ـ هكذا يفترض ـ يكون معتدل الشراب فى المساء ولكن الاكثار أثناء العشاء سيؤدى الى الترنح طـــوال الليل « مخمور » • « ثمل تماما » ، « ساكر » أو « سكران » وهو الشخص الذى يتمايل أو هو « رحل فى النشوة » وهو « شخص

---

(١٧١) بمعنى المدين اقوى من الدائن فربما لا يسدد دينه •

متجهم أو متحامق من الخمر ، أو هو « فى المرتبة الأولى من الشرب » وهذا التعبير يتفق تماما مع التعبير الألمانى Benebelt

٤٦٧ ـ غضبه على طرف مناخيره

على استعداد للانفجار فى الغضب · « مناخير » : فتحتى الأنف ولكنها تستعمل باستمرار فى مصر للأنف ، وهذا التعبير نادر الاستعمال فى المحادثات العائلية ·

٤٦٨ ـ غاص غوصة وجا بروشة

ف

حـرف الفاء

٤٦٩ ـ قعر ما وسعه شقه حطوا فى قعره مرزبة

عن الأدوية التى اضرت أكثر مما كان متوقعا · « قعر » الكلمة المبتـذلة من كلمة « شق ، دبر ، طيز » والتعبير المهذب هو « است » وكلمة « مرزبة » معناها هراوة من الحديد الثقيل تمسك باليدين وتستخدم لدى محـامص البن الشعبية لطحن الحبوب المخمصة فى المطاحن الشعبية ·

٤٧٠ ـ فقما وتشرب ملوخيا

على الرغـم من أنها أقـل كفاءة أو امكانيـة الا أنها تقوم بما لا يستطيع عليه الآخرون · « فقما » هى « ذات الفم غير الطبيعى » (المعوج) · عشبة الملوخية تغلى مع اللحم حتى تكون حساء سميكا ، ويغرم بها المصريون وهم يأكلونها بالملاعق أو يغمسون خبزهم فيها ولكن القليل منهم يشربها · والمرأة ذات الفـم المعوج قليلا ما تفعل ذلك أيضـا لأنها تسيل عليها بل نادرا ما تشرب قليلا من الماء دون أن يسقط عليها · الألف فى نهاية « فقما » و « ملوخيا » طبقا لمنطوق الطبقات الدنيا فى القاهرة بنبرة قوية على حرف التاء على نهاية الاسم المؤنث ·

٤٧١ ـ فدان يكرم بقصبة

للتضحية بالقليل مقابل الأكثر وكان ينبغى أن يكتب بالعربية هكذا « قصبة تكرم لفدان » (١٧٢) · الفـــدان مقياس مصرى للأرض لتقدير الاختـــلافات حسب ما تراه مصـــالح الجباية · « فدان الكامل » أو « الجركسى » يتكون من ٤٠٠ قصبة مربعة أو قصبة مقياس ، وتنقسم الى ٢٤ قيراط · والقصبة حصة وهمية من تقسيم يشتمل على ٢٤ قيراط وتستخدم فى كثير من الظروف ·

★ الفدان يتكون من ٣٣٣⅓ قصبة مربعة أو ٢٠ قيراط ·

★ الفدان يتكون من ـــ ر ٣٠٠ قصبة أو ١٨ قيراط ، وهذا هو الفدان الأكثر استعمالا فى الوقت الحاضر · والقصبة فى هذا الفدان تساوى ٣ $\frac{٦٤}{١٠٠}$ مترا وهذه القصبة أو العصا يستعملها المساحون فى هذه الأيام فى قياس الحقول المزروعة سنوياً طبقاً للتنظيمات الجديدة لمحمد على باشـــا (الذى ألغى الضرائب العقارية المفروضة على القرى أو الصحارى ويأخذ الآن الأميرى على كل فدان داخل البلدة) أقول هذه القصبة تغيرت غالبـــا ، فقد قل طولها للاحتيال على الفلاحين ويقتطع منها بوصة كل سنتين أو ثلاث · والفلاح الفقير لا يدرك هذا الاقتطاع فى وقتها ولكنه اكتشف ـ على أية حال ـ الآن (ســـنة ١٨١٧ م) أن القصبة المستعملة أصبحت ثلاثة أرباع ما كانت تستخدم منذ اثنى عشر عاما تحت حكم المماليك بالرغم من أن الفدان الذى يدفعون عنه الضرائب مازال يحتوى على نفس عدد القصبات ·

والطريقة التى تقدر بها القصبة توضح هذا النوع من الغش · فالعرف الموغل فى القدم قد أكد أنه ينبغى أن تتكون

(١٧٢) هذا التعبير عكس ما هو صحيح ·

من ٢٤ قبضة وهي تعنى أنها تتكون من القبض على العصا باليد مع الاحتفاظ بالابهام عمودى عليها مثل هذا الشكل ٠



ولا يوجد مقياس قد تم تحديده بدقة ، ويمكن أن نتصور بسهولة أن الحكومة لن تختار الأيدى الكبيرة لتثبيت طول القصبة ٠ فى سنة ١٨١٦ كان طول القصبة حوالى ٦½ رمح (سيخ ـ حربة) قاهرى (١٧٣) ٠ والفلاحون على قدر كبير من الغباء أو الجهل حتى أنهم نادراً ما يكشفون الغش أو التفكير فى ذلك للحظة ، فهم الى جانب ذلك يثقون بها كعادة موروثة عن أسلافهم ٠ ان تقليل القصبة بمقدار بوصة من الجائز أن يزيد فى ايرادات الدولة من الضرائب من ٢٠٫٠٠٠٫٠٠ الى ٣٠٫٠٠٠٫٠٠ جنيه استرلينى فى السنة ، وهذه واحدة من الحيل العديدة والقياسات السرية التى يقلل بها دخل الفلاح الضئيل أصلا دون التعرض للوم أو المؤاخذة على النهب المكشوف ٠

طبقا للمعطيات الأخيرة يوجد حوالى ٢٫٠٠٠٫٠٠٠ فدان تزرع الآن فعلياً فى مصر (خمسة أسداسها تزرع بالحبوب) وعلى هذا فان (٢) مليون فدان معدلها ٣٪ دولار أو ٤ دولار عليها ضريبة عن كل فدان (كما هى محسوبة الآن) يعطى ايرادا عقاريا على الأقل حوالى سبعة ملايين دولار لباشا مصر

(١٧٣) القصبة فى المقياس الآن وحسب معرفتى تساوى ٣٫٥٥ مترا ٠

وهو المبلغ الذى يكون ـ كما أعتقد ـ أكثر قليلا من نصف دخله ·

كما ذكرت فان موضوع الضرائب فى مصر يمكن أن يقنع القارىء لأن يضع أمامه تقريرا دقيقا عن مدى تناسب الضريبة المقررة على الدخل الزراعى للفلاح فى هذا القطر ·

وما يأتى هو حساب الانفاق على حقل بجوار اسنا فى مصر العليا وانتاجه فى شتاء ١٨١٣ ـ ١٨١٤ مع العلم انه فى الأماكن العليا من مصر فان النيـل لا يمكن أن يغمر الأرض ولكن تروى تلك الحقول وقت الفيضان اما بالدواليب أو الشواديف وفيها يقوم الرجال بجذب الماء من النهر الى أعلا ·

مجموعة من ٢٦ فلاحا استأجروا قطعة أرض تبلغ ١٧ فدانا منها ١٤ خصصت للذرة وثلاثة بطيخ · ومن عادات الفلاحين الفقراء الذين لا يملكون أراضى أن يتعاونوا مع بعضهم كل عام ويستأجروا حقلا ·

المصاريف المقدرة لزراعة ١٧ فدانا

لمدة ثلاثة شهور فان عشرين من المتعاونين يقومون بسحب الماء من النهر بالشواديف حيث يفرغ فى القنوات الصـغيرة لتصل المياه الى الحقـل · هذه الخدمة تستمر دون انقطاع طـوال اليوم حتى يقتـرب الـذرة من النضـج · أما الذين لا يتابعون الخدمة فانهم يذهبون كعمال بالأجر لهذا الغرض · بجانب هؤلاء العشرين يختص اثنان بتطهير القنوات من الطين والأعشاب واثنان آخران لتوزيع المياه عند منافذها عبر الحقل وواحد لمتابعـة العمال وحثهم وتقوية عزائمهم ، أما الشـيخ أو رئيس الجماعـة فهو وحده المعـفى من الاسهام فى العمل الفعـلى ·

ان العمل اليومى للفلاح فى رفع الشادوف (الذى هو أكثر ارهاقا بطبيعته من أصعب الأعمال الزراعية فى أوربا) يقدر في اسنا بـ ١٥ بارة عشرة منها تدفع نقدا وخمس للطعام (عدس ، زيت أو خبز الذرة) وعلى هذه الصورة يقدر عمل كل واحد طوال ثلاثة شهور بما يساوى ٣٤ قرشا أو ٨٥٠ للجميع .

فى نهاية هذه الشهور الثلاثة وعندما تظهر نوارات الذرة (تسمى قناديل) وتقترب من النضج يقوم خمسة أو ستة أشخاص بحراسة كيزان الذرة من لصوص الليل ـ مثلها فى ذلك مثل حقل البطيخ ـ وأعداد العصافير الهائلة والطيور الصغيرة الأخرى والتى غالبا ما تحرم الفلاح ـ رغم كل الاحتياطات ـ من جنى ثمرة جهوده . والأجر اليومى لهؤلاء الرجال يقدر باثنى عشر باره أو ستين لكلهم طوال شهرين حتى حصاد الذرة فى

	قرشا
فبراير ومارس	ـــر٩٠
ـ لاقامة قواديس الشادوف والأقطاب التى تعلق لتسهيل رفع الماء	ـــر٤
ـ تقاوى اربعة عشر فدانا من الذرة بـ Raftan (١٧٤) واحد فى الفدان .. ينتج ٣/٢ مد (١٧٥) للجميع	٥ر٢
ـ تقاوى لثلاثة أفدنة بطيخ	ـــر١
ـ بذر حب الذرة	ـــر٣
ـ زرع حب البطيخ	ـــر٢
ـ تكلفة حصاد ، ١٢ فرد لمدة اربعة أيام = ١٥ باره فى اليوم	ـــر١٨

(١٧٤) الرفتان = ١/٤ قدح .
(١٧٥) المد يساوى كيلة .

	قرشا
– تكلفة تقشير الحبوب وغربلتها من الشوائب عند جمع المحصول فى أكوام كبيرة	ــر٣
– ايجار الأرض تدفعه الجماعة لصاحب الحقل بواقع ٥ر١ مد لكل فدان ونقدرها بـ	ــر٢٠
– التكلفة الكاملة لأعمال الحقل بالقروش	٥ر٩٩٣

انتاج سبعة عشر فدانا

– انتاج ثلاثة افدنة من البطيخ بيع فى سوق اسنا بسعر بارتين الى ثلاث للواحدة ...	ــر٢٨٠
– كل المتعـــاونين اخـذ لمأكله من الحقل بما يساوى ٦٠ بارة	ــر٤٠

– طوال الشهور الثلاثة كان المتعاونون يخلصون حقول الذرة والبطيخ من الأعشــاب والحشــائش الضـــارة كل يوم ويقسمونها بينهم كل مســـاء . جزء من هذه الأعشـــاب والحشائش يبيعونه فى سوق اسنا كغذاء للعجول والجمال والحمير فى المدينة وجزء لمواشيهم واغنامهم وجزء يؤخذ منهم بالقوة كل صباح بواسطة جنود الحامية ، والحصة اليومية لكل متعـــاون بين ستة الى سبعة بارات وتســاوى طوال

	قرشا
الشهور الثلاثة حوالى ١٥ قرشا عن كل راس	ــر٣٩٠
– عند توزيع الحبــوب يحمل كل متعــاون الى منزله ٥ر٤ تليس أو أربعين مد Soogy تساوى فى ذلك الوقت ٣٢ بارة للمد أو ٣٢ قرشا حصة لكل منهم والجميع	ــر٨٣٢

– لكل عامل حصة من عيدان الذرة الجافــة التى تقــع بعد الحصاد وكذلك أوراق الذرة التى تقدم للقطيع كغذاء طوال

شهور الصيف والعيدان التى تستخدم للوقود أو
لتسقيف المنزل تساوى ٤ قروش والكل ــر١٠٤

ــ بجانب هذا يربى كل متعاون فى منزله زوج من
الخراف بأعواد الذرة الجافة ويستطيع أن يبيعه بعد
ذلك بحوالى ثلاثة قروش للرأس ، ونتول ستة قروش
لكل واحد منها والكل ــر١٥٦

والانتاج الكلى للحقل بالقروش ــر١٨٠٢

ــ وقد لاحظت أن محصول الذرة كان سيئاً لأن الرياح
الشديدة والمطر الغزير فى نوفمبر قد ثنى أو كسر عيدان
النبات ، وفى بعض الأحيان فقد يصل الانتاج الى
ــر١٠٠٠ قرش فى محصول الذرة بدلا من ــ٨٣٢ ، ولقد
كان الماء غزيرا هذا العام ، وعلى أية حال فقلما تنقضى سنتان
أو ثلاث بدون بعض المصائب التى قد تعنى الأمطار الغزيرة
المدمرة . بجانب هذا وذاك حملات الطيور التى لا تحصى
والديدان الأرضية أو انخفاض المياه ، تلك التى تضيف
أعباء معتبرة على العامل وكذلك تكاليف الرى ، كلها ظروف
تسبب خسارة عظيمة للانتاج ، ومع هذه التعاسة وسوء
الحظ فان المحصول اذا لم يكن ضعيفاً تماماً فان الحكومة
لا تقدم ادنى اعفاء ابدا وعلى هذا :

ــ الانتاج الكامل ــر١٨٠٢
ــ المصاريف الكاملة ٥٠٠ر٩٩٣

٥٠ر٨٠٨

ــ الضرائب كانت فى هذه السنة ٢٩ قرشا عن كل فدان
ذرة وبطيخ وهما يزرعان مع بعضهما والكل ــر٤٩٣

ــ الباقى للفلاحين (بعد خصم الضرائب) ٥٠٠ر٣١٥
دخل الفدان (بعد خصم الضرائب بعد ذلك هو ــر١٨

وكل واحد من المتعاونين يأخذ لحصته ١٢ قرشـا نظـير عمله طوال فصل الشتاء ، وبما أنه من النادر جدا زراعة حقول الذرة مرتين فى مصر العليا ، فان فصل الفلاح يعول نفسه أثناء الراحة السنوية اما بالالتحاق بمجموعات أخرى لزرع الحبوب الصيفية أو يعمل كأجير فى الخارج ٠

وحقـل القمح أكثر انتـاجاً رغم قلـة الحب لأن القمح لا يحتاج الى متابعة الرى وينتج فدان القمح بجوار اسنا ٨٤ قرشا ومصاريفه ١٥ قرشا والضريبة المخصصة هى ٤٠ر٥ قرشا ويبقى الصافى ٢٩ قرشا ٠

يقدر القمح فى مصر العليا بالأردب والتليس ٠ الأردب به ١٢ مد أو ٢٤ قدح أو ٤٨ رفتان Raftan التليس به ١٦ مد٠ هناك نوعان من المد « مد الشون » (مد مستودعات الحبوب) « والمد السوقى » ، ١٦ من مد الشون تساوى ٩ من السوق ٠ الحبوب الناتجة من ١٤ فدان ذرة كانت ٣ر٥ مد سوقى (١٧٦) ٠ الانتاج يعطى ٤٠ مداً لكل متعاون أو ١٠٤٠ للجميع وهى تعطى لكل منهم مبلغا يساوى ٢٩٧ قرشاً ٠ تحسب الذرة عادة بواقع ٣٠٠ حبة من كل حبة واحدة ٠ فى السنوات المتوسطة تنتج حبة القمح فى اسنا ٢٥ حبة لكل حبة واحدة ، وفى الأراضى الجيدة فى السهول المجاورة لمعـابد طيبـ Thebes تنتج حبة القمح ٣٥ حبة ٠

النظام الحكومى فى هذه الأيام هو الزام الفلاحين بزراعة كل زمام قراهم سواء كانت جيدة أو رديئة ٠ صالحة أم بور ، قابلة للرأى أم لا ، وتقسم الأرض الرديئة عندئذ بين المزارعين ويجب عليهم أن يدفعوا عنها الضرائب بنفس مستوى ضرائب

(١٧٦) هذا الرقم غير صحيح والسطور التالية تؤكد هذا تقريبـا ٠

الأرض الجيدة ، وتقرر أخيرا — وعلى نحو مماثل — ضرائب على مواشى الفلاحين ، وعليهم ان يدفعوا عنها ضريبة العشور(١٧٧) الشيء الذى لم يكن معروفا فى مصر قبل ذلك ، وأعتقد أنه لم يكن معروفـا فى أي جزء آخر من أجزاء السلطنة التركية . وليست للفلاحين حرية بيع ما لا يحتاجون اليه من الحبوب ولكن عليهم أن يقدموها للحكومة بثمن محدد . عندئذ فثمن أردب الذرة ٧٥ره قرشا فى اسـنا . الدولار الأسبانى = ثلاثة قروش والقرش يساوى أربعون بارة .

٤٧٢ — فم يسبح ويد تذبح (١٧٨)

عن النفـــاق .

٤٧٣ — فى الزوايا خبايا (١٧٩)

أحيـــانا توجد الثروة فى أقل الأماكن توقعا . « زوايا » جمع زاوية وهى زاوية المبنى . خبايا : ثروات مخبأة وهى كلمة أكثر اســتعمالا .

٤٧٤ — فر من المطر قعد تحت المزراب

٤٧٥ — فرد كلمة تكفى العاقل

« فرد » تحل محل « واحد » وهى تســتعمل كثيرا فى اللهجة السورية وليست كثيرة الاستعمال فى مصر .

---

(١٧٧) ضريبة عينية كانت تدفع لرؤساء الدين أو للنبلاء وكلمة عشر أى جزء من عشرة (الكنز) .

(١٧٨) هذا المثل عن الخسة واللؤم .

(١٧٩) فى القديم وقبل ظهور البنوك كان الاثرياء يدفنون ثرواتهم تحت الجدران او فى الأماكن المهجورة وقد يموتون دون ان يعرف احد مكانها ثم تظهر صدفة عند هدم جدار او شيء من هذا القبيل .

٤٧٦ — فى كل راس حكمة

٤٧٧ — فى بردعته مسلة

المصائب المخفية تزعج .(بردعته) غطاء للحمير يستعمل فى مصر .
« مسلة » : ابرة كبيرة من المعدن تستعمل فى خياطة البردعة ٠

٤٧٨ — فريخ البط عوام

العقول الشابة تلتهب ذكاء بالقدوة ٠ « عوم » أو « يعوم » فى اللهجة المصرية تعنى (يسبح) وهى أيضاً لا تستعمل كثيراً ٠

٤٧٩ — فى الطبقة الوسطانية يبعبص الفوقانيين ويضرط على التحتانيين

عن الذى يسلك سلوكا مبتذلا مع من فوقه ومن تحته ٠ «طبقة » تعنى نافذة « يبعبص » فى اللهجة المصرية معناها يدغدغ الجزء المخفى من الشخص ولها معنى آخر ٠

٤٨٠ — فلانحج قال ومن نحسه يجاور

« يجاور » معناها يجاور بيت الله فى مكة أو مسجد المدينة أو أى مسجد آخر مشهور أو يقيم هناك لفترة من الوقت حيث يعد هذا الجوار مزية مستحقة ٠ وعادة ما يكون هؤلاء الأشخاص غرباء حيث يتابعون الدروس فى المسجد ، ولهذا يقال لهم مجاورين ٠ وعلى هذه الصورة فان مجاورى الأزهر فى القاهرة لهم شهرة مدوية ٠

٤٨١ — فقر وحماقة ما يتلق

الفقير لديه ميول للسخط والشكوى ، « حماقة » معناها فى مصر « غضب » وأحيانا تستخدم بدلا من « الغباء » وليس غالبا ٠

٤٨٢ ـ فوطة بحواشي وما تحتهاشي (١٨٠)

عن النفخة الكاذبة . عادة توضع الهدايا المقدمة للكبار على الطاولة أو فى طبق وتغطى بالفوط والمناشف الرقيقة التطريز.

٤٨٣ ـ فقرا ويمشوا مشى الأمرا (١٨١)

٤٨٤ ـ فرحنا بالنيل جا النيل غرقنا (١٨٢)

٤٨٥ ـ فى رأسه صوت لا بد ما يزعقه

للشخص الهوائى الذى يتبع ميوله ونزعاته الطبيعية . هذا المثل يطلق أساسا على الحمار الذى ينهق رغم قسوة الخادم فى ضربه .

٤٨٦ ـ فى كل يوم يزداد ابن آدم عقل جديد

٤٨٧ ـ فرغ العرس بمرقه ولبس كل واحد خلقه (١٨٣)

عندما لا تكون هناك ضرورة أو حاجة للاخفاء والتنكر فان الشخصية العادية تعود للظهور . فى الأفراح يلبس المعدمون على الأقل ملابس حسنة ليست فى حوزتهم وهم يستعيرونها لهذه المناسبة . « خلق » : ملبس قديم ممزق .

٤٨٨ ـ فار وقع من السقف قال له القط : بسم الله قال : ابعد انت عنى

لعدم الثقة فى أية مساعدة من العدو « بسم الله » (١٨٤) تستعمل للدعوة للمشاركة فى الطعام الى آخره والاجابة عليها ب «هنيا» أى « طعاما مفيدا » ، « ابعد عنى » تعبير شعبى يستخدم بلفظه بمعنى « ابتعد » ، « لا تقرب منى » .

---

(١٨٠) عن التظاهر الكاذب الأجوف .

(١٨١) فى معنى المثل السابق .

(١٨٢) عن الخذلان .

(١٨٣) بمعنى عاد الى مستواه الحقيقى .

(١٨٤) كلمة « باسم الله » هنا بمعنى أن الله يحرسك وهى فى مجال السخرية .

٤٨٩ ـ أفسد من الأرضه

الأرضـــه : حشرة تتغذى على الملابس ، الكتب ، الأثـاث ..
الـخ .

٤٩٠ ـ فى كفه رقى ابليس مفتاح

« رقى » جمع « رقيه » : من « السحر » ، « الاغراء » ويطلق
هذا المثل على الساحر الخبيث . والتعامل مع السحر والتعاويذ
شائع الانتشار فى مصر ، ولا توجـــد قرية حتى ولو كانـت
صغيرة لا تلجأ الى مساعدة « الفقى » أو شيخ القرية .

٤٩١ ـ فر من الموت وفى الموت وقع

٤٩٢ ـ فر أخزاه الله خير من قتل يرحمه الله

يقال للسخرية من الجنود الجبناء (١٨٥) والتعبير « أخزاك الله»
أو كما يقولون أيضـــــا فى مصر « الله يخزيك » وهو كثير
الشيوع .

٤٩٣ ـ فوق كل طامة طامة (١٨٦)

٤٩٤ ـ الفضل للمبتدى وان احسن المقتدى

فى نفس المعنى « الفضل للمتقدم : الاحترام للأجداد » وهو
مأخوذ من بعض الأشعار الجميلة المشهورة بين العرب سجلها
الحريرى فى مقـدمة مقاماته مؤكدا على نسبتها الى سابقـه
الهمذانى واسمه الأول بديع الزمان ، وينســب اليهمـا بعض
الأشعار ولكن من المحتمل أن يكون قد جمعهـــا ابن مالك بن
الرقاع الدمشقى الذى عاش فى القرن الثامن الميلادى :

فلو قبل مبكاها بكيت صـــبابة ... بسعدى شفيت القلب قبل التندم
ولكن بكـــت قلبى فهيج لى البكا ... بـكاها فقلت الفضـــل للمتقدم

(١٨٥) الشرح عكس معنى المثل .

(١٨٦) عن النحس وسوء الطالع المتواصل .

ق

حـرف القاف

٤٩٥ ـ قحبة مستورة ولا حرة مبهرجـة

« مستورة » بمعنى « مغطى بحشمة » ، « محتشم » وتطلق على الشخص المحافظ على مظهره ٠ « مبهرج » ، « مبهرجة » : هى المرأة التى تعودت على رفع جانب من خمارها لكى يرى الناس وجهها أو مجوهراتها اللطيفة ، والمرأة تمد ساقها لتكشف عن رسغ كعبها ، وبشكل عام تطلق على تلك التى تسلك سلوكا غير مهذب كما لو كانت تعرض نفسها ٠ « قحبة » مصـطلح جنسى يطلق على كل أنواع العاهرات والمومسات ٠

وتوجد طائفة خاصة من الاخيرات فى هذا البلد كانت التقارير عنهن مثار الاهتمام ٠ ففى كل مدينة بل فى كل قرية كبيرة فى مصر على وجه التقريب توجد طائفـة من الراقصات يعرفن بالغوازى ومفردهـا غازية وهـم جنس مختلف عن كل البغايا الآخرين، وهن تعلن بفخر أن أصولهن عربية وأن دماءهن

بدوية حرة ، بين أنفسهن ينتحلن اسم برامك أو برامكة وهذا الاسم أقل شهرة من كلمة غوازى ، والغـوازى يفتخـرون بأن أصلهم ينحدر من أسرة البرمكى المشهور وزير هارون الرشيد ، ولكن كيف انتقلت هذه الأصول اليهم ؟ ولماذا هاجروا الى مصر؟ وكيف اختاروا هذه المهنة الوضيعة ؟ لا يعرف واحد منهم شيئا٠ وهـم فى العـادة يتزوجون من بعضهم ، على الأقل لا يتزوج الشاب أى فتـاة ما عدا البرمكية ، وقليـل من أسر البرامكة التى تتنازل وتأخذ زوجا من قبيلة أخرى ، كل نسـائهم دون استثناء يتعلمن حرفة البغاء ، قانونهم هو أن هذه البنت ما آن تتزوج شابا من قبيلتها فان عليها أن تستسلم فورا لسلطان الغريب ، وهكذا فانه لا يسمح للزوج أن يتسلم عروسه عذراء طاهرة ولكن يبيع أبو الغازية متعتها الأولى للغريب عاقدا بذلك صـفقة رابحة مع أعلى مزايد عليها ، وعادة تكون فى حضـور شيخ القرية أو رئيس المدينة التى يقام فيها الحفل (١٨٧) ٠

هؤلاء النسوة ـ وكل نسـاء القبيلة ـ ما أن يتـم حفـل العرس حتى يسرعن باستقبال أى رجل يكون موجودا بينما يقوم الزوج بواجبـه كخادم حقير فى الأسرة ، وهو أيضـــا يلعب الموسيقى بينما ترقص زوجته وسط الناس ، كما يسعى بهمه فى البحث عن أشخاص يحرضهم على زيارة زوجته ، فى الوقت الذى يقوم هو بمعاشرتها خفية ، ذلك ان الغازية نفسها ستحس بالخزى والعار أو على الأقـل ستتعرض لاستهزاء أخواتها اذا عرفوا أنها سمحت لزوجها بمعاشرتها أو استمتع بجمالها فى حجرتها فى الليالى الأولى ٠

وبالنسبة للغوازى فانى أعتقد ـ دون تأكيد ـ ان الغازى (هكذا يسمى الرجل) ليس عنده الا زوجة واحدة وأن هؤلاء

---

(١٨٧) هذه الاشارة تعنى أن أعدادهم كانت كبيرة وانهم منتشرون فى المدن والقرى وان هذه العادات غير الاخلاقية كانت محل اعتراف ومباركة من المسئولين وهذه على أية حال تحتاج الى مراجعة وتوثيق ٠

الرجال لا يقومون بأى عمل، فليسوا فلاحين ولا تجار ولا فنانين، ولكنهم يربون سلالات فاخرة من الحمير وهى الصنعة الوحيدة التى يركزون عليها بجانب تسويق وبيع مفاتن زوجاتهم ، وهم أكثر احتقارا بقدر ما يكون الاناث محل امتياز واعتبار · ان ميلاد الذكر عند الغازية يعد من سوء الطالع لأنه عنصر عديم الفائدة ــ مجرد عالة ــ وينظر الاناث الى جنس الذكور على أنهم للأكل واللبس والحماية ·

وللغوازى فى كل مدينــة أو قرية مشهورة حى صــغير مخصص لهم حيث يســكنون فى أكواخ كبيرة أو خيام ونادرا يسكنون فى منازل ، ولا يجتمعون مع المومسات الأخريات اللاتى ينظرن الى أنفســهن على انهن فى أحط الطبقــات · وهن عامة ــ وليس دائما ــ راقصات ومغنيات مثلما رآهم كثير من الرحالة واعجبوا بهن . وهـــم فى حركة دائمة ــ كالبدو الخـــلص ــ أما لزيارة الأخوات اللائى يقمن فى أماكن مجاورة ، أو المساعدة فى أمور الحى أو اقامة معســكر القوافل · لقد جعلوا حرية العناق والتقبيل قانونا بينهم ، فمن غير المقبول ان ترفض عناق أى شخص مهما تكن حالته ، ووفقا للنظام السائد فى الغازية فان الشخص الذى يسمح بزيارة أى ريفى أو فلاح مقابل مبلغ قد لا يزيد عن بنسين يفرض عليه ان يسدد أغلب ملابس الغازية الموشاه بالذهب لصالح الحى (١٨٨) ·

بعضهم كون ثروات كبيرة ويحتفظون بأثاث قيم ونصف دســتة من النساء العبيد الســود ــ وهم يؤكدون أرباحهم من الفجور ــ وجملان أو ثلاثة وأيضــا عدة خيول ، وقد تمتلك أسرة واحدة نصف دستة من الحمير ، أما مجوهرات هذه الأسرة وفساتينها فتشمل فساتين حريرية مزخرفــة بخيوط الذهب

---

(١٨٨) هذا على سبيل العقاب ·

وكثيرا من السلاسل التى تعلق حول الرأس والرقبة والصدر ، كما تتكون من الجنيهات الذهبية الايطالية وأساور ذهبية ثقيلة تساوى فى بعض الأحيان من مائتين الى ثلاثمائة جنيه استرلينى. وهم يتميزون فى قسماتهم عن المصريين العاديين ، ويبدو أنهم يحملون آثارا من الأصول العربية وخاصة أنوفهم المعقوفة الجميلة وجمالهم مشهور فى انحاء مصر . وعلى أية حال فان العدد الأكبر لا يعد جميلا ، غير اننى رأيت بعضهم يخدمون كموديلات للرسامين ، وبشرتهم ليست أكثر سمرة من بشرة مواطنى جنوب أوربا .

ان طلبات زواج الغازية لشيخ القرية ليست نادرة وخاصة بالنسبة لعرب الهوارة الذين يقطنون مصر العليا لانه يعتبر ذلك حقا شرعيا له ، كما أن الغازية لا تستطيع أن تهب نفسها كزوجة لفلاح عادى ، ولا تقدم هذه الطلبات الا عندما تفقد الغازية زوجها أو تطلقه وتبدأ المعاناة من أسلوب حياتها حيث لا تستطيع ان تتخلى بسهولة عن مهنتها الموروثة ، واذا اضطرتها الأحداث فانها تقوم ـ قبل أن تتزوج الشيخ ـ بالقسم على أن تخلص لزوجها الجديد فى احتفال طقوسى أمام قبر بعض الأولياء وتقدم خروفا قربانا على شرف حاميها الجديد . وأنا على يقين انه لا توجد الغازية التى تزوجت تحت هذه الظروف وتنكرت لعهدها .

أعداد الغوازى فى مصر كثيرة ، وأعتقد بأمانة أنهم يقدرون ذكورا واناثا من ستة الى ثمانية آلاف نسمة (١٨٩) ، والغوازى

(١٨٩) اذ قدرنا أن عدد سكان مصر فى ذلك الوقت خمسة ملايين فان نسبة الغوازى الى عدد السكان = ٦ر١ فى الألف بمعنى أنه لو أن لدينا قرية تعدادها خمسة آلاف فان عدد غوازيها لا يتعدى ثمانية أشخاص وهى نسبة ضئيلة تناقض ما سبق ، والواقع انهم كانوا حتى فى أيامنا هذه يعيشون فى جيوب قليلة وفى أماكن محدودة وخاصة أطراف العمران . ويعد لهم وجود فى الريف وفى المدن .

يقيمون أصلا فى مدن الدلتا وفى قنا فى مصر العليا حيث انهم يعيشون فى مستعمرة تبلغ على الأقل ثلاثمائة فرد· فى الاحتفال الكبير للسيد البدوى فى طنطا فى الدلتا (حيث يقام الاحتفال ثلاث مرات فى العام) يتجمع حوالى مائة ألف شخص من كل أنحاء مصر ليقوموا بحج يشبه فى كثير من الوجوه الحج الى مكة حيث يلتهم المدخرات التى جمعتها الطبقات الفقيرة فى القاهرة· وفى واحد من هذه الاحتفالات رأيت حوالى ستمائة غازية مجتمعات فى خيام مقامة بقرب المدينة · وجزء كبير من ثروة الغازية يخصص للقيام فى جماعات بواجب الحج الى مكة وهم دائما يتباهون بشرف لقب حاج رغم انهم لا يغيرون طريقة حياتهم ·

تحمى الحكومة المصرية الغوازى نظير ضرائب سنوية · فى زمن المماليك كانت نشاطاتهم فى الأماكن المكشوفة تحت المراقبة ، وكانت حمايتهم تحت سلطان العديد من الأشخاص ذوى النفوذ ، لقد سلب الجند الأرناؤوط ــ أصحاب السيادة الآن فى مصر ــ العديد وقتلوا آخرين بتأثير الغيرة والحسد لذلك فقد هرب كثير منهم من المدن التى تسكنها حاميات عسكرية الى المناطق المكشوفة ·

ومن عاداتهم فى مصر العليا زيارة كبار البلد أو القرية فى أول أيام العيد بعد رمضان حيث يرقصون عدة دقائق فى صالة المنزل ويتسلمون هدية عند الانصراف ، وسلوكهم مع هؤلاء الذين لا يتطفلون عليهم أقل فحشاً مما يمكن تصوره ولكن الويل لمن ينجذب اليهم · فى كل مكان يكثر فيه تواجدهم يرأس أحدهم الجماعة ويلقب « بامير النزل » أو « رئيس الجماعة ، وليس له ــ على أية حال ــ تأثير كبير أو سلطة معينة ، واعداد الغوازى قليلة فى القاهرة وهم يعيشون متحدين فى خان كبير

يسمى « حوش بردق » تجاه القلعة . وفى مدينة مثل القاهرة يكونون أقلية نادرة بين النساء العفيفات حيث لا يمكن أن نتوقع ازدهـار الدعارة والفجور . وقد أرسى الغوازى بين أنفسهم مفردات من الأسماء والجمل الشائعة يتحادثون بها بين بعضهم دون أن يفهم زائروهم شيئا منها .

توجد فى مصر قبيلة أخرى من العاهرات تسمى « حلبية » وهـم أقـل عـددا من الغوازى ولكنهم يتزوجون من بعضهم كالغوازى . رجالهم مبيضو نحاس وبيطرو الحمير والخيل ، والنساء الى حـد كبير ـ ولكنى لا أعتقد فى كلهن ـ عاهرات عموميات ، والغوازى يتجولون كثيرا فى القطر مثل الغجر . وأخيرا فانهم حيث يسمون هنا « غجر » (فى سوريا يسمون كوديات) فان القليل من عائلاتهم فى مصر بينما توجد أعداد كثيرة منهم فى سوريا .

٤٩٦ ـ قيمة كل انسان ما يحسنه

« يحسن » هنا يساوى « مع الحسن يفعل » ويطلق هذا المعنى عادة ـ ويسمى دائما ـ على العمل اليدوى . يقول السوريون « ما بيحسن » بدلا من « ما يحسن » بمعنى « لا أستطيع أن أفعل هذا » ويعبر عنها المصريون بـ « ما يقدر » .

٤٩٧ ـ قحبة ما كنست بيتهـا كنست المسجد قال : دى قحبـة تحب الثواب

٤٩٨ ـ القحبة ما تتوب والماء فى الزير ما يروب

« زير » قدر كبير يحفظ فيه الماء لكل الاستعمالات الأسرية « يروب » يطلق على اللبن عندما يتجمد ، ولهذا يقال على اللبن المجمد « رائب » .

٤٩٩ ــ قمر وزيت دا خراب بيت (١٩٠) ٠

اى ان ايقاد المصباح فى فترة تلألؤ القمر تبذير يخرب الأسرة « قمر » تستعمل عادة بدلا من « نور القمر » ٠

٥٠٠ ــ قرد يحرس ترمس قال : انظر الحارس والمارس

للحقير يشغل وظيفة حقيرة ٠ « المارس » فى اللهجة الشعبية بين الفلاحين تستعمل بدلا من « الزرع » أو « الحقل المزروع » ٠ الترمس Lupinus حبة لها مذاق قليل المرارة ٠ وعادة الشخص الذى تقدم له هدية قليــلة يردها باستخفاف قائلا « قزقز به ترمس » أى اشتر به ترمس قزقزه ٠ حبوب الترمس المسلوق تباع صباحاً فى السوق ، ويأكله أســاساً الأطفال بدون ملح أو زبدة ، ويستعمل المسحوق بدلا من الصابون عند الطبقات الفقيرة فى غسل أيديهم ٠ وهذا النبات يزرع كثيرا فى مصر ٠

٥٠١ ــ قالوا للعميان الزيت غلى قالوا : دا شى مستغنيين عنه

« استغنى » معناها (كما فى المثــل ٢٥٩) « لست فى حاجة الى » ، « دا » بدلا « من » هذا ٠

٥٠٢ ــ قالوا احمير الجباسة : يوم القيامة يوم عظيم ٠ قالوا : ما لبسنا برادع ولا أكلنا شعير (١٩١)

يقال للتخويف من الآخرة بينما هم يعيشون حياة قاســية فى الدنيا ٠ فى القاهرة تأكل حمير الركوب الوافر من الشــعير والحبوب وتلبس السروج اللطيفــة بينما تمشى حمير العمل الشاق عراة ولا تأكل الا القش ٠ « عظيم » : مدهش ، مثير ، مخيف ٠ الجبس أو البــلاستر الذى يســتخدم فى القــاهرة

---

(١٩٠) الزيت هنا هو الكيروسين والمثل يشير الى ان ايقاد المصباح وقت سطوع القمر ضرب من الرفاهية لا يمكن تحملها ٠

(١٩١) بمعنى أن الآخرة لن يكون أكثر تعاسة مما نحن فيه ٠

يستخرج من الجبل الشرقى أمام حلوان وهى قرية على ضفة النيل على مسافة خمس ساعات جنوب القاهرة ، وكل هذه الأماكن المنعزلة والممتدة على الجبال مغطاة بالجبس الرخو وبطبقة رقيقة من الرمل . يطحن الجبس فى الطواحين فى القاهرة .

٥٠٣ ـ قال السمك البنى ان لقيت أحسن منى ماتأكلنى

سمك البنى الذى يأتى من نهر النيل الذ الأسماك مذاقاً . وهذا المثل يطلق على الحمقى الذين يترفعون بتفاهة على الظروف التى تسبب تعاستهم لأنها تكشفهم بين أقرانهم .

٥٠٤ ـ قرعة وتضارب على المشط

للشخص الذى يناضل على شىء ليس فى حاجة اليه .

٥٠٥ ـ قراطيس على قوم مفاليس (١٩٢)

« قراطيس » أو « أوراق » تستعمل بدلا من « حجج » أو « تمسكات » أو « بوالس » أو « صكوك » أو « ايصالات » ، وثائق ، مستندات ... الخ .

٥٠٦ ـ قفل على خرابه

للاحتياطات غير الضرورية التى تتخذ لحفظ ما لا يستحق .

٥٠٧ ـ قالت المغاربة لأهل مصر : ليش ما تحبونا ؟ قالوا : من الأخلاق الردية

هذا المثل ينطبق على الشخص الذى يعجب من عدم وجود أصدقاء له . المغاربة أغنى طوائف التجار فى القاهرة وهم يقيمون فى حى الغورية والفحامين ويتاجرون فى منتجات أوطانهم

---

(١٩٢) بمعنى لا يملكون شيئا .

ويوصفون بسوء الخلق وانهم مشاكسون ، متعجرفون مكابرون ولذا فهم مكروهون مع أمانتهم ، ونزاهتهم تسمو على غيرهم من المسلمين من أى قطر آخر · كلمة « مغربية » أصبحت مضرب الأمثـال فى التجارة ، ولكن لا أحد يذكر سورى أو حجـازى أو تركى ·

٥٠٨ ـ قالوا : ياقسيس يردك الله شماس قال : دى درجة لأسفل

عن التهانى أو الرغبـات الحمقـاء · فى تعبير « الله يردك » مجاملة مقصودة معناها « يردك الله ناجحاً » ، وأيضاً يقولون « الله يردك العافية » أو « الله يردك شـاب » ·

٥٠٩ ـ قالوا : ايش حال مريضكم ؟ قالوا : بخير كان يبصق على الأرض صار يبصق على صدره (١٩٣)

عن المسـاعدات الوهمية التى تقدمها الخدمات الطبيـة · ان المريض الذى لا يستطيع أن يبصق على الأرض لا شك أنه يعانى من الضعف التـام ·

٥١٠ ـ قالوا للدجاجة : كلى لا تبعترى قالت : ما أقدر أخلى عادتى

لا أمل فى تهذيب حقارة متأصلة · « يبعتر » بين المصريين معناها « يلقى بعيدا » ، « يبدد » ، وهى تأتى من كلمة « بعثرة » ولكنها تختلف اصطلاحا ·

٥١١ ـ قرموط ملتوت سدر فى بركة صابون

يقال للشخص المتلون الذى يصعب العثور عليه · وهو الشخص الذى يراوغ · « قرموط » سمك من النيل بدون قشور جلده أملس · « سدر » معناها أوراق النبق أو شجر السدر « لوتس

---

(١٩٣) بمعنى ازدادت حالته سوءا بحيث لا يقوى على البصق على الأرض ·

Rhammus » المجفف والمسحوق ويستعمل كصابون عند أفقر الطبقات فى غسل اليد وعند الأغنياء فى غسل الموتى ·
« ملتوت » فى اللهجة المصرية تأخذ معنى « مدهون » ·

٥١٢ ـ قال : ايش مراد الأعمى ؟ قال : قفة قرون ان لم ينظر يناطح

عميان القاهرة وخاصة الذين يتجمعون فى المساجد مشهورون بحدة الطبع ، والعديد من العميان الذين ياكلون يوميا فى الجامع الأزهر كثيرا ما يعقدون اجتماعا صاخبا ملىء بالشتائم والاهانات وخاصة عندما يتصارع أحدهما مع الآخر ·

٥١٣ ـ قالوا للديك : ايش أبصرت فى نومك ؟ قال : يغربلوا

٥١٤ ـ قال : يا أبى الذى يغسل يده ياكل معنا ؟ قال : ولا انت أيضا

عن الذى يظن انه سيحصل على بعض المزايا ويجتهد فى مقاومة رغبات الآخرين ولكنه يفشل فى توقعاته ، من العادات الشرقية أن يغسل الرجل يديه قبل الأكل أو على الأقل اليد اليمنى التى ياكل بها ·

٥١٥ ـ قالوا للفار : خذلك رطلين سكر ووصل الكتاب للقط قال : الأجرة طيبة لكن فيها مشقة

كلمة « كتاب » تستعمل غالبا للمكتوب أو الرسالة ·

٥١٦ ـ قالوا للحمار : ليش ما تشتر قال : ما ينطلى على المحال (١٩٤)

« الاشترار » هو « المضغ وتقليب الأكل عند البقر والجمل » ، « ما ينطلى على المحال » يعنى « لا ينطلى على الخداع » ، أى « لا تجعلنى أخدع نفسى » والتعبير « هذا ما ينطلى على » يستعمل

(١٩٤) بمعنى أن الاجترار غير الاكل ·

عادة ليعبر عن نفس معنى « هذا لا يدخل رأسى » أو « لا أستطيع أن اقتنع به » ، « لست على استعداد للتغرير بى » ·

٥١٧ ــ قطع الفار بالزيت الحار ما هو كثير

لا تعبأ بما تدفــع للتخلص من الأذى · الزيت الحار المخلوط بالزرنيخ يستعمل كسم الفار ·

٥١٨ ــ قال : يا عبــد اشتريتك قال : هذا لك قال : تهرب ؟ قال : هذا لى

٥١٩ ــ قطعوها صحت للطنبورة

يقال بشكل عام عن الشيء الفاسد أو عديم الفائدة الذى يمكن استغلاله ·

٥٢٠ ــ قالوا للديب : مالك ورا هذه الغنيمــات قال : ترابهم ينفــع للعوينــات

عن نفاق الطغاة (١٩٥) ، والتصغير يستعمل غالبا لا لأن حقيقة موضوع السؤال صغيرا ووضيعا كمياً أو كيفياً ولكن لا عطاء نوع من الود فى التعبير ، وهذا المعنى يستعمله البدو على الخصوص فى عدة مناسبات · وعلى هذه الصورة « شيء صغير فقير » يطلق كنوع من الشفقة على القزم أو الذى يريد نقودا ، « عوينات » صغيرا أو تصغير « عيون » · « مالك » تعبير شائع فى مصر ليس معنــاه « ما الذى لك » ؟ ولكن « ما هى أمورك » ، « ماذا تريد » ويقول السوريون فى نفس المعنى « ايش بك » ·

٥٢١ ــ قالوا للبقر : اذا متم ما يكفنوكم قالوا : ليتهم يخلوا جلودنا علينا

المصريون يقولون غالبا « ريت » بدلا من « ليت » وتكون عندئذ « ريتهم يخلوا » ·

---

(١٩٥) يقال هذا عن الذى يجرى وراء مصلحته والمثل حوار ساخر والغنيمات تصغير « غنم » ·

٥٢٢ — قال : يا سيدى نحات قال : يا راجل سيدك ياكله بقشره

« نحات » معناها « قطعة من قشر البطيخ » — عندما ياكل احدهم بطيخا فى السوق أو أمام المقهى فانه غالبـا يحاط بالمتسولين الذين يسـألوه القشر ليأكلوه مثلما يفعـل الفـلاحون عندما يجوعون ·

٥٢٣ — قرد ضاف عفريت قالوا له : مجردة يا ابن الشيخ

أى لا معنى من استجداء الصداقة من الحقير · « ضاف » فى اللهجة المصرية فى معنى « طلب الضيافة » وهى عكس « يضيف » أى « منح المودة » · ابن الشيخ « اسم يدل على مجرد الأدب » وهو بمعنى « رقيق مهذب » أو « شاب مهذب » · « مجردة » يمكن فهمها عندما تسبقها كلمة « الدار » وهى المنزل الذى تخزن فيه كل الأشياء » أو « المنزل الخالى من المؤن » ·

٥٢٤ — قد ضل من كانت العميان تهديه (١٩٦)

البيت الآتى فى نفس المعنى :

اذا كان الغراب دليل قوم   يمر بهم على جيف الكلاب

٥٢٥ — قد تبلى المليحــة بالطــلاق

لمواساة الذين يعانون ·

٥٢٦ — قد يتوقى السيف وهو مغمــد (١٩٧)

٥٢٧ — قلمه لا يرعف الا بالشر

« يرعف » أساساً معناها « الدم يتساقط من الأنف » ، والتانيب واللوم الذى يدل عليه هذا المثل أكثر قابلية للتطبيق فى الغرب

(١٩٦) هذا المثل شطر بيت من الشعر ·

(١٩٧) عن الحذر من الشر وفى معناه « ابعد عن الشر وغنى له » ·

عنه عند الكتاب الشرقيين · والكتاب الشرقيون يتميزون بالرقة الزائدة لبعضهما والحروب الكلامية الغاضبة نادرة بينهم ، وهم يقيمون العدل أحدهما مع الآخر ربما بالافراط فى المدح ، واذا صححوا خطأ فبهدوء واعتدال ، والرغبــة الكاملة من النشر تماثل نظرتنا العامة ، والخوف من اختراق الأفكار المذهبيــة أو الآراء الجديــدة يحتمل أنه أســـهم فى روح التســـاهل أو التسامح هذه ·

٥٢٨ ـ القصاب لا تهوله كثرة الغنم (١٩٨)

يقترف الطاغية أو الشرير الأعمال الدموية دون أسف أو اعتذار « يهول » يخاف أو « يدهش » ·

٥٢٩ ـ قبل السحاب أصابنى الوكف

أى حــدث بدون توقــع · مصطلح « وكف » يعنى « المطر » ولا يستعمل كثيرا فى القاهرة ·

٥٣٠ ـ أقبح من قول بلا فعــل

« قول » تعنى « كلمة » ، « حديث » ، « وعد » ·

---

(١٩٨) يتحدث المثل عن الثقة فى القدرة على مجابهة العــدو اذا اطمأن لضعفه ·

ك

حـرف الكاف

٥٣١ ـ كبب والله المسبب (١٩٩)

« يكبب » أى « يعمل كور صغيرة أو أقراص » ويستخدم عامة « للمجتهد فى عمله » او « الذى يعمل بحرص » . «الله المسبب» أى « الله هو السبب الأول » ، « سبب الأسباب » ، وهذه تقال عادة فى التجارة وعندئذ تعنى « الله هو سبب بيع البضاعـة وسبب المكسب » ، وكلمة « أسباب » فى اللهجة المصرية تعنى « التجارة ، والبيـع والشراء بشـكل عام » « ويتسبب » أى « يتاجر » « رجل متسبب » أى « بائـع أو تاجر » وهى أكثر استعمالا من « رجل تاجر » .

٥٣٢ ـ كانها من سواقى الجيزة وقعت أضراسها وقتلت مائة شب

للسـخرية من العواجيز . « سـواقى » جمع « سـاقية »

---

(١٩٩) كلمة « كبب » اشارة تعنى الدعاء بالشر وفى هذه الحالة فان معنى المثل انك عندما تدعو له بالشر فان الله هو الذى يستحيب وقد لا يستجيب لأن الله سبب الأسباب وهو يختلف عن مفهوم بوركهارت .

أو « دولاب مائى » ، « ضرس » السنة الخلفية للشخص وأيضا سنة دولاب الماء أى « ترس » ، « شب » هو النطق المصرى لكلمة « شاب » وهو « الرجل الصغير » ، ويطلق الفلاحون هذا الاسم أيضا على الثور القوى ، وبسبب ذلك يظهر التلاعب اللفظى فى المثل • والمعنى انه اذا كانت السواقى مفككة فان الثيران ستكون أكثر اجهادا بسبب قسوة العمل ومشقته • وينظر المصريون بتعال لأهل الجيزة وأهل الجيزة همThe Baeotians(٢٠٠) مصر الذين يفتقرون الى الذكاء واللباقة •

٥٣٣ ـ كل ما تشتهيه نفسك والبس ما يلبس الناس

اعمل ما تحب لنفسك فى المنزل على أن تحـاكى المجتمع فى سلوكه •

٥٣٤ ـ كلب ينبح ما يعض

٥٣٥ ـ كم خروف عند الشوا وكم كلب فى المراح

عن معاناة الطيبين من الناس ، بينما يتمتع الأشرار بالراحة فى حياتهم • « الشوا » هو الشخص الذى يبيع اللحم المشوى فى السوق •

٥٣٦ ـ كف معود بالأخذ بعيد ما يعطى

« بعيد ما يعطى » أى بعيد أنه يعطى » •

٥٣٧ ـ كلاب الصيد وجوههم مخربشة (٢٠١)

تعبيرات وجه المخنث لا تنم عن العمل أو الجهد « مخربش » فى اللهجة المصرية « مخدوش » •

---

(٢٠٠) The Baeotians هم اهل مقاطعة اغريقية خضعت لسلطان اسبرطة وضرب بهم المثل فى العبودية وقد اضطرتنى الامانة العلمية للابقاء على عبارات المؤلف كما هى ويبدو ان المقصود بالجيزة هو الصعيد ـ المترجم •

(٢٠١) المعنى ان الشكل يتكافأ مع الجهد المطلوب وتعبير « وجوههم مخربشة » أى لا يمكن التغرير بهم أو الافلات من قبضتهم •

٥٣٨ ــ **كيف ما ضربت الأقرع يسيل دمه**

من السهل الاضرار بأضعف أجزاء الجسم ·

٥٣٩ ــ **كان سندال فصار مطرقة**

الجملة الآتية فى نفس المعنى « مضروب اليوم ضارب » ·

٥٤٠ ــ **كسل ما يطعم عسل**

٥٤١ ــ **كل من خبز الرعفة ولا تأكل من خبز المنانة**

« الرعفة » تصنع الخبز الردىء وهى « المرأة المجروحة الأنف « المنان » هو الشخص الذى يحصى أعماله الحسنة ويذكر الآخر بمعروفه · ليس هناك فى الشرق طريقة لجرح المشاعر أكثر من التذكير بالمعروف والاحسان · وربما يكون السبب فى ذلك أن الناس يشعرون بالجحود ·

٥٤٢ ــ **كل راس مطاطية تحتها ألف بلية (٢٠٢)**

عن الذى يجلس فى الجماعة خفيض العين مطاطىء الرأس بينما يضمر الشر طوال الوقت « مطاطى » أى « منحنى الرأس » ·

٥٤٣ ــ **كل من قال نار احترق فمه**

عن هؤلاء الذين يصرخون ولديهم سبب واهى للشكوى ·

٥٤٤ ــ **كشكار دايم ولا علامة مقطوعة (٢٠٣)**

هذا المثل يعتمد على قول محمد (ص) فى الحديث « خير الأعمال أدومها وان قل » · « كشكار » هو دقيق الذرة يأكله الفلاحون ، « علامة » : « دقيق ناعم » « مقطوعة » : « مبتورة » ، « ممنوعة » ·

(٢٠٢) ليس هذا دائما وليست قاعدة مطردة ويوجد معنى آخر مؤداه ان هذا الشخص الذليل كان ذلك من فعل الزمن ·

(٢٠٣) فى معناه « قليل خير من كثير منقطع » ·

٥٤٥ ـ كل شاة معلقة من عرقوبها

فى المستقبل لا أحد يتحمل وزر الآخرين • « عرقوب » بروز فى نهاية الساق يعلق منها الشاه المذبوحة •

٥٤٦ ـ كفى عنى فساكى ما أريد بخورك (٢٠٤)

يقول الزوج لزوجته اتركى بذاءاتك ولا أحتاج لحنانك •

٥٤٧ ـ كل ما ضربت له وتد علق مخلاة (٢٠٥)

عن الذى ما أن ينتهى من عمل حتى يشرع فى الآخر • اعتـاد مشايخ العرب فى الصحراء مثلما هو فى القرى أنه عندما يصل الضيوف على خيولهم أن يقيد كل حصان من رجلبه ويربط فى وتد من حديد يثبت لهذا الغرض فى الأرض أمام الخيمة أو فى ساحة المنزل • وهذا المسمار الكبير الذى يبلغ طوله حوالى ٨ بوصات يسمى « وتد » وكل فارس يحمل واحدا معه ، وبمجرد أن يترجل الضيف عن حصانه يأخذ رب الخيمة أو المنزل مخلاة الشعير منه (والتى يحملها الفـارس معه دائما) ويعلقها على العمود أو المسمار ويأخذ بمساعده المخلاة فى المساء ويملأها بالشعير ، وفى هذا المثل يشكو الخادم من أنه كلما ثبت وتدا فى الأرض يصل فارس آخر بمخلاته التى ستعلق ووتده الذى يثبت فى الأرض •

٥٤٨ ـ كونوا اخوه واتحاسبوا حساب التجار

٥٤٩ ـ كف جاه ولا ويبه مال

« ويبة » (٢٠٦) مكيال قمح مصرى • سته منها تساوى أردب •

---

(٢٠٤) الفسا ريح يخرج من الدبر بدون صوت •

(٢٠٥) ربما يتحدث المثل عن الضجر من كثرة الزوار الذين لا يتركون له وقتا لالتقاط النفس •

(٢٠٦) معنى هذا أن الويبة = كيلتين بينما الويبة الآن تساوى ¼ كيلة أى تساوى قدحين • والمعنى أن الجاه والسلطة مفضلة عن المال • ومعنى المثل أن ما يملأ كف اليد من الجاه خير وأفضل من مال يملأ الويبة •

٥٥٠ ـ كان يحلف بقطع يمينه صار يحلف بزكاة ماله

عن الفقير الذى امتلك ثروة فاسرع يتحدث بلغة الأغنياء ٠ الحلف الذى لا يترتب عليه نقود هو « أقطع ايدى اذا ٠٠ » (وقطع اليد هو عقاب اللص) ٠ حلف العظماء والأغنياء هو « سأعطى كل مالى أو ثروتى للفقير اذا ٠٠٠ » ٠

٥٥١ ـ كل واشرب وخلى الدنيا تخرب (٢٠٧)

٥٥٢ ـ كل واحد فى سوقه يبيع خروفه

يتوقف نجاح البائع فى قدرته على عرض سلعته بجاذبية ٠

٥٥٣ ـ كرامه لقصرك نهد خصنا

« الخص » كوخ العرب ويتكون من عيدان الخشب أو البوص « قصر » مبنى فخم أو قصر وجمعها « الأقصر » ينطقها الفلاحون « بضم الألف والصاد » (٢٠٨) ونحن نكتبها Luxor وهو عن مدينة الأقصر « كرامة لى » تنطق « كرمالى » وهى لا تعنى فى المعنى العام « لخاطرى » أو « لشرفى » ولكن تعني « لصالحى » ٠

٥٥٤ ـ كريم ما يستغنى (٢٠٩)

أى أنه يريد المال لانفاقه على الآخرين ٠

٥٥٥ ـ كلنا بهذه العلة والطبيب الله

لمواساة الآخرين ٠

---

(٢٠٧) خلى « بمعنى ترك » ويدعو المثل الى الاستمتاع بالحاضر وعدم الاهتمام بالمستقبل ٠

(٢٠٨) كتب المؤلف هذه الكلمة مرة بالحروف العربية وهى غير مشكلة ـ ومرة بالحروف الأجنبية وهذه الاضافة من عندنا لتمييز الكلمة بالشكل ٠

(٢٠٩) كلمة يستغنى لها معنيان الأول أن الكريم لا يستطيع أن ينصرف عن كرمه والثانى : لا يصبح من الأغنياء لأنه ينفق ماله على الفقراء أولا بأول ٠

٥٥٦ ـ كل الهدية واكسر الزبدية

ان تقديم الطعام يذكر بالمعروف · « زبدية » : طبق صغير من الفخار مغطى بطلاء زجاجي من الداخل · والعادة ان توضع المربات والحلويات فى أطباق من هذا النوع ·

٥٥٧ ـ كل ممنوع حلو (٢١٠)

٥٥٨ ـ كل انسان وهمه (٢١١)

كل واحد له نصـيبه من الهموم وكلمة « وهمه » تحل محل « بهمه » ·

٥٥٩ ـ كن يهودى تام والا فلا تلعب بالتوراة

من الخير أن تفهم الدين أولا بدلا من أن تسخر منه · « التوراة » : كتب موسى يثق فيها المسلمون على أنها من عنـد الله ولكنهم يؤمنون بأنها عانت من تحريف اليهود والمسيحيين لأن رسالة محمد ـ كما يزعمون ـ اشارت الى ذلك فى القرآن ·

٥٦٠ ـ كهرة تأكل أولادها

للأم التى تهمل أولادهـا ·

٥٦١ ـ كلام الليل يمحوه النهار

هذا التعبير موجه لهارون الرشيد من امرأة جميلة وعدته ليلا ان تمنحه عواطفها فى الصباح وعند مجىء الصباح انكرت وعدها وهكذا صارت مثلا ، ويوجد تعبير مثله ولكنه أكثر شيوعا فى القاهرة وهو « كلام الليل مدهون بزبدة يطلع عليـه النهار يسيح » ، وهو يعنى أنه عندما تفتر العواطف ننسى الوعد .

---

(٢١٠) المثل الشائع الآن « الممنوع مرغوب » ·

(٢١١) مثله « كل قناية مدايقة باللى فيها » ·

٥٦٢ ـ كدنب الحمار لا يزيد ولا ينقص

للشخص الذى يثبت على حاله · هنا فكرة شعبية لا أدرى ما اذا كانت حقيقية أم لا ، وهى أن ذنب الحمار لا ينمو بل يبقى كما هو منذ مولده ما عدا نمو الشعر . « دنب » بدلا من « ذنب ».

٥٦٣ ـ كالابرة تكسى الناس وهى عريانه

يطلق على أشخاص فى ظروف متشابهة · وهو مأخوذ من البيت الآتى :

كست قيصرا ثوب الجمال وتبعا
وكسرى وباتت وهى عارية الجسم

ونفس المعنى يعبر عنه فى البيت الآتى :

صرت كأنى ذبالة نصبت تضىء للناس وهى تحرق

٥٦٤ ـ كن ذكورا اذا كنت كذوبا (٢١٢)

٥٦٥ ـ كالكماة لا أصل ثابت ولا فرع نابت

« كمأة » قطع من فطر درنى (٢١٣) توجد فى الصحراوات السورية (أعتقد أنها غير موجودة فى مصر) وهى غذاء الكثير من الأسر البدوية · وهى مثل الكمآت الأوربية وهى لا تنتج نباتا ولا تعرف كيف تتكاثر · ويقول العرب انها ناتجة من الصواعق والبرق ·

٥٦٦ ـ كلام لين وظلم بين

٥٦٧ ـ كم من يد ضعافا الكسب خرقا فى الانفاق (٢١٤)

٥٦٨ ـ الكلب ما ينبح فى داره

---

(٢١٢) المعنى عليك أن تتذكر كذبك

(٢١٣) قطع من فطر درنى من الزقيات وفصيلة الكمئيات ينبت تحت الأرض وهو متعدد الأنواع / الكنز ·

(٢١٤) عن شخص دخله ضعيف ولكنه مبذر ·

٥٦٩ ـ كل عبد ان جاع سرق وان شبع فسق (٢١٥)

عن تأثير الفقر والغنى على ذوى العقول الضعيفة ٠

٥٧٠ ـ كالعنين يفتخر بـ ٠٠٠ أبيه

يطلـق على هؤلاء الذين يفتقرون الى أيـة مواهب أو مميزات شخصيه ويفتخرون بعظمة أجدادهم « عنين » العاجز جنسيا ٠ العرب القدامى استشهدوا فى هذا الموضـوع بالبيت الآتى :

ان الفتى من يقول ها أنا ذا ليس الفتى من يقول كان أبى (٢١٦)

(٢١٥) العبيد لهم طباع شاذة أشار اليها بوركهارت فى أكثر من مكان ٠

(٢١٦) يوجد بيت يقول :

ليس الفتى من يقـول كـان أبى

ولكن الفتى من يقـول ها أنا ذا

ل

حـرف اللام

٥٧١ ـ ليس الخبر كالعيان

« عيان » : بمعنى « واضح » أو « مشاهدة العين » ٠

٥٧٢ ـ لو ابصرت بختى دسته بالقدم

عن سوء الحظ ٠

٥٧٣ ـ ليت الفجل يهضم نفسـه

عن الذى لا يستطيع ان يتخلص ممن دعاه لمساعدته ٠ يشيع الاعتقاد فى الشرق أن أكل الفجل أثناء أو بعد الطعام يساعد على هضمه رغم أنهم يعانون من عسر الهضم ٠

٥٧٤ ـ لو فتش ابن آدم على الخبز ما أكله

٥٧٥ ـ لو يكون الفلاح من ذهب لكان بيضه من خشب

مهما تبوأ الوضيع ومهما تحسنت اخلاقه تبقى دائماً آثار وضاعته

واضحة جلية ويدل على ذلك البيت الآتى :

لقد كشف الأثراء منك خلائقا   من اللؤم كانت فى غطاء من الفقر

٥٧٦ ـ لو أوقدت لك العشرة ما رأيتهم الا ظلام (٢١٧)

للشخص الذى ينسى أو لا يعترف بالخدمات التى قدمت له .

٥٧٧ ـ لولا الكسورة ما كانت الفاخورة

سوء الحظ قد تصاحبه بعض المزايا . « كسورة » فى اللهجة المصرية تعنى « كسر » .

٥٧٨ ـ لو أن رزقه فى است الكلب أكله

للشخص الذى يلجأ الى كل الطرق للحصول على المنفعة .

٥٧٩ ـ لولا شالونى من تحته كنت قتلته

للسخرية من الشخص الذى يتبجح ويكابر ويغالط .

٥٨٠ ـ لو سكت فمه تكلمت استه

عن كثير الكلام .

٥٨١ ـ لو كان فى الحداية خير ما فاتت الصيادين (٢١٨)

للشخص الذى ينجو لتفاهته وقلة منفعته : فى اللهجة المصرية يقال « الشىء الفولانى فاتنى » أى « هذا الشىء هربمـ نى » أو « لا أستطيع أن أمسك به » .

٥٨٢ ـ لعن الله الحمام التى ابصرتنى است من لا أشتهى انظر وجهه

عن الشخص الذى تضعه الأحداث فى مجتمع لا يناسبه .

٥٨٣ ـ لحمها ولحمه ما ينضجوا فى قدر

للزوجين الذين يتعارضان فى الطباع . ينضج : يعد الخضار والمصريون يستعملون كلمة « يستوى » فى هذا المعنى .

---

(٢١٧) العشرة : أصابع اليدين .

(٢١٨) الحداية : محرف حدأة .

٥٨٤ ـ لو كانت تمطر كانت غيمت

٥٨٥ ـ للسبع ما حازت يده

٥٨٦ ـ لولا الدموع احترقت الضلوع

الدموع تخفف من الضغط النفسى ٠

٥٨٧ ـ ليس الفرس بجله وبرقعه

جله : « غطاءه » كلمة « برقع » تستعمل للاشارة الى الزخارف على خدمته وصدره ٠

٥٨٨ ـ ليس فى سقر حيث لا ماء ولا شجر

المثل اجابة على هؤلاء الذين يبكون على أوضاع شخص آخر دون سبب ٠ « سقر » واحد من المناطق العليا من جحيم المحمديين (٢١٩) ٠

٥٨٩ ـ لو وقعت من السماء صفعة ما سقطت الا على قفاه

عن سوء الحظ (لاحظ الصفع على القفا بين المصريين والعرب انظر المثل رقم ٢) ٠

٥٩٠ ـ لو اتجرت فى الأكفان لما مات أحد

لسوء الحظ فى تجارة المضاربة ٠

٥٩١ ـ ليس كل من سود وجهه قال : أنا حداد

٥٩٢ ـ لسان التجربة اصدق

٥٩٣ ـ لو بلغ الرزق فاه لولاه قفاه

عن الاهمال والتكاسل « قفا » لا تعنى فقط الجزء المخفى من الرقبة ولكن أيضا الظهر ٠

---

(٢١٩) درج بعض المستشرقين على نسبة المسلمين للرسول وتجاهل الالوهية عند المسلمين وهذا التعبير يكاد يشكك فى العقيدة ٠

٥٩٤ ـ لا تمدن للمعالى يدا قصرت عن المعروف

الأنانى غير جدير بالمعالى • « لا تمدن » حرف النون الأخير يعنى الالزام وتسمى عند العرب « نون التركيد » و « المعروف » أى « تقديم الخدمات الحسنة للآخرين » مثل المهمات الجيدة التى يحس كل واحد انها من واجباته للانسانية • والمصطلح فى هذا المعنى كثير الشيوع • وعلى هذه الصورة تعبير « تعمل معى معروف » أى « ألا تحسن الى » وذلك عندما يستجدى أحدهم الخدمات من كبار أو صغار المراكز •

٥٩٥ ـ لا يقرأ الا آية العذاب وكتاب الصواعق

عن الشخص الذى يخيف الآخرين دائما بالأخبار المشئومة أو الخطيرة • « آية العذاب » وهى آيات القرآن التى تهدد المذنبين بعذاب الجحيم • « كتاب الصواعق » يطلق على كتاب الفه ابن حجر وعنوانه « الصواعق المحرقة » ، وابن حجر مؤلف مشهور بين علماء القاهرة (٢٢٠) وله بعض الأعمال فى الحديث والسـنة « وخاصة شروحه وتعليقاته على تفسير العسقلانى » واشتغل مدرسا فى الجامع الأزهر •

٥٩٦ ـ لا يسقط من كفه الخردلة

عن الحرص الذى يراقب به الطحان مطحنته • خردل : حبة صغيرة جدا •

٥٩٧ ـ لا تؤخر عمل اليوم لغد

« يؤخر » : « يؤجل » ، « يركن » •• الخ •

٥٩٨ ـ لا تأمن الأمير اذا غشك الوزير

٥٩٩ ـ لا تلد الحية الا حوية

---

(٢٢٠) المقصود بكلمة علماء هم الفقهاء أو رجال الدين فى ذلك الوقت •

٦٠٠ – لا يشكر الله من لا يشكر الناس

٦٠١ – لا تسخر بكوسج ما لم يلتحى

بالنسبة لكلمة « كوسج » فان الكلمة الغالبة عند المصريين هي « كوسه » وفي كلمة « ما لم » الحرف « ما » يحل محل « زمان ما » أو « طول ما » .

٦٠٢ – لا يفزع البازى من صياح الكركى

ليس من المناسب اظهار الشجاعة أو القوة (٢٢١) « البازى » نوع من الجوارح شائع فى مصر وسوريا « الكركى » (انظر المثل رقم ٣) .

٦٠٣ – لا يجد فى السما مصعدا ولا فى الأرض مقعدا

يقال عن الشخص الحائر الذى لا يعرف وجهته .

---

(٢٢١) معنى المثل أن صياح الضعيف الأجوف لا يخيف القوى .

م

حـرف الميم

٦٠٤ ـ **من دق الباب سمع الجواب**

٦٠٥ ـ **ما كل ما يعلم يقال**

٦٠٦ ـ **مصايب قوم عند قوم فوايد**

٦٠٧ ـ **ما الحزينة الثكلى كالنايحة بكراها**

يستعمل المصريون كلمة « ندابة » بدلا من كلمة « نايحة » لتدل على اللائى يؤجرن للنواح أو البكاء ٠

٦٠٨ ـ **ما يعرف فى السماء الا سهيل**

أى أن الجزء الأكثر وضوحا فى السماء هو الذى يعرف ٠ ويطلق على الأشخاص محدودى المعرفة بتفاصيل العمل ٠

٦٠٩ ـ **مجنون واعطى دستور**

كلمة « دستور » فى العربية لها معنيان ٠ فهى هنا تعنى الحرية الممنوحة للشخص ذى الحظوة ليفعل ما يشاء والحماية الخاصة

هي حماية الحكام الأتراك • وكلمة « دستور » تقال كتحذير عند دخول منـــازل الغرباء والمرور على أماكن النســـاء لانذارهم بالانســـحاب أو الحذر ويصبح معناها هنا « عن اذنكم » أو « احترسوا » وهذه الكلمة توظف في هذا المعنى غالبا •

٦١٠ ـ ما كل وجه يقال له مرحبا (٢٢٢)

في مصر كلمة « مرحبا » تعني « أهــلا – وفي الحجاز معناها « أنت مدعو لها » أو « أنا مستعد لها » ، وهذا التعبير عادة عبارة عن اجابة الخادم للسيد عندما يطلبه لعمل أي شيء أما في مصر فالعادة أن يرد الخادم في هذه المنــاسبة بكلمة « حاضر » أي « أنا مستعد » •

٦١١ ـ ما للجنازة حامية قال : كل انسان يبكي على حاله (٢٢٣)

« ما للجنازة » تستعمل هنا في نفس معنى « مالك » (انظر المثل ٥٢٠) واصطلاحا « ماذا حدث في الجنازة » ... الخ . عند الدفن أو عند الجنازة يقال انها « حامية » أي ساخنة وذلك عندما يزدحم المشيعون المرافقون صارخين بأعلا أصواتهم ، وفي هذه المناسبة يلف النساء مناديلهن بكلا اليدين فوق رؤوسهن ويتبعــون النعش ويغنين في مدح المتــوفي سواء أكان ذكرا أو أنثى ، وهم يعبرون أساسا عن جماله أو حسنه « كم كانت عمامته جميلة » ، وللأنثى « كم كانت محبوبة ، كم كانت محجبة ومستورة في ملابسها •

٦١٢ ـ ما يعرف حر الحمام الا من دخلها

---

(٢٢٢) بمعنى أن من الناس من لا يستحق الترحيب به •

(٢٢٣) بمعنى أن كل انسان في الجنازه لا يبـكي على الميت ولكن يبـكي على أحواله •

٦١٣ ـ ما يضيع حق وخلفه مطالب

٦١٤ ـ ما يبقى على المداود الا شر البقر

عن هؤلاء الذين يتمسكون بأسرهم أو أصدقائهم (٢٢٤) • البقر الجيد اما أن يباع أو يخدم فى الحقل ، « مداود » جمع « مدود» وهو « معلف الدابة » •

٦١٥ ـ ما كل من نفخت طبخت

تعنى أيضا « ليس كل امرأة شاطرة تلك التى تفـاخر بنفسها أو تختال » ، وكلمة « ينفخ » ربما تستعمل مجازية فى العربية كما فى الانجليزية •

٦١٦ ـ ما كل معوج الرقبة جمل (٢٢٥)

٦١٧ ـ ما كل جنى يدخل القنينة

أى لا تستطيع أن تقنـع أو تجبر أحدا على خـدمة أهدافك • السحرة أو المشعوذون الذين يزعمون أنهم يحبسون الأرواح الشريرة أو الخيرة فى قنينة الزجاج معروفون جيدا فى الشرق مثـل أوربا •

٦١٨ ـ ما تم فوله مسوسة الا لها كيال أعور (٢٢٦)

كل شيء يميل الى مثله • كلمة « تم » تستعمل غالبا فى المعنى هنا مثل « تم قاعد » ، « تم يشتم حتى » أى « واصـل الشتم والتعريض حتى •• » •

٦١٩ ـ من حسن لفظها بعتوها تخطب

للسخرية من تلك التى تتكلم بأسلوب سوقى مبتذل • « بعت » فى اللهجة المصرية تعنى « بعث » •

---

(٢٢٤) المقصود انه لا يبقى فى المكان الا الاشرار اما الأخيار فانهم يذهبون لسبب أو لآخر •

(٢٢٥) لا داعى للخلط وكل حيوان له عمل يتميز به •

(٢٢٦) بمعنى « الطيور على أشكالها تقع » •

٦٢٠ - من استحى من بنت عمه ما جاب منها غلام

عن الصديق الذى نرجو أن يرد الينا خدماتنا أو ديوننا لديه . واذا خجلنا أو تحرجنا من مطالبته فلن نحصل على شىء . وعادة يتزوج الشرقى من ابنة عمه ويحل مصطلح « بنت العم » محل « زوجة » ، وأبناء العم المتزوجان ينادى كل منهما الآخر بابن العم وليس « زوج وزوجة » . ان ارتباط العمومة يراعى بالاجماع على أنه أكثر قداسة من الحياة الزوجية التى ربما تنتهى بسبب نزوة طارئة من أحد الطرفين . وهكذا فان الرجل ينادى زوجته فى المنزل « يا بنت عمى » والزوجة تقول لزوجها « يا ابن عمى »

٦٢١ - شبه ديوك العرب ياكل خرا ويدن لله

يقال للشخص الذى يتكاسل عن أداء مصالحه وعاش فقيرا محتقرا . الديك يشبه المؤذن لأنه يصيح وقت صلاة الصبح عندما يدعو للصلاة ، « يدن » فى النطق المصرى من « يؤذن » وجملة « لله » أو « مجانا » يعبر عنها ب « لله » البدو (يعبر عنهم هنا بكلمة العرب) ليس لهم مؤذنون الا ديوكهم .

٦٢٢ - ما صحت البقرة الا للقاضى

عن القاضى الذى يسيطر بنفسه على موضوع التشاجر . « صح لك » تعبير يستخدم غالبا بمعنى « انت محظوظ » أو « هذا يلائم مسئوليتك تماما » ، « صح لك » (من الفعل يصح) وأساسا يعنى « انه ملائم لك » .

٦٢٣ - من يكون أمه الحمى وأبوه الباردة من أين تجيه العافية

يقال للأطفال عن اختلاف طباع الوالدين وأثر ذلك عليهم « تجيه » فى اللهجة المصرية تحل محل « تجى له » .

٦٢٤ - ما يخرج الزيت الا المعصار

عن العمال الذين يختصون بنوع من العمل « المعصار » : هو الشخص الذى يخدم فى معصرة أو طاحونة زيت .

٦٢٥ ـ من خلف ما مات

٦٢٦ ـ مكبة وجارية على بجديد بسارية

صحة التركيب هو « مكبة وجارية على بسـارية بجديد » ، والعبارة فيها تقديم وتأخير لضرورة القافية فى النهاية · « مكبة » غطاء من النحاس يوضع على الطبق عند تقديمـه للضيف · المفروض ان تحضر الجارية الطبق للضيوف وأن تركز اهتمامها على الجماعة وعلى ما تحمله لأن نشاط الجوارى يكثر فى الحالات الاستثنائية · « بسـارية » هى سـمكة صغيرة ويبلغ طولها اثنين الى أربع بوصـات ، توجد فى الخزانات والبرك المصرية وخاصة بعد انخفاض الفيضان · فى هذه البرك يضع سـمك النيـل (٢٢٧) بيضـه فى الطمى وعندما يتناقص النهر يمنع الصيادون الاتصال بينها وتصبح البرك ضحلة قليلة الماء حتى يمكنهم صيد الصغار بكميات هائلة بالسلال التى تسحب عبر القـاع ·

ولتغذية الأسماك الصغيرة أو البسـارية يلقون الكسب ويسمى « بقمة » (تصنع من ثفل نبـات القنب) فى البرك فتكبر فى وقت قصير · وقد أعلنت الحكومة فى الوقت الحاضر ان صيد السمك مصلحة عامة ونظمته فى عدة جمعيات · وفى نوفمبر وديسمبر تكون البسارية من الأطباق الرئيسية للطبقات الوسطى فى القاهرة · وبما يساوى فلسين منها يكفى لغذاء شخص · الاسـم الأصـلى للبسـارية ـ كما سـمعته ـ هو « رضراضى » · « جديد » (عملة نحاسية مصرية قديمة) قليلة الاسـتعمال فى هذه الأيام ولم تعد متداولة ، كل عشرة منها تساوى بارة واحدة · حرف الجر « على » يحل هنا محل «لأجل»

(٢٢٧) البلطى ·

ويستعمل فى هذا المعنى فى السؤال العام بمعنى « لماذا ؟ » أو « ماذا عن ؟ » ، « على أى » تحل محل « لأى أجل » أو « لأى سبب » .

٦٢٧ — **ما بقى يعوز من النقل الا الزعرور**

يقال للطلب الذى لا معنى له « بقى » جزء زائد كما لوحظ سابقا (أنظر رقم ٢٦٣) « النقل » فاكهة جافة (والنقلى هــو بائع الفواكه الجافة) . الزعرور : فاكهة صغيرة مثل الكرز فى الحجم والتفاحة فى الطعم واللون وهى تنمو على شجيرات شوكية صغيرة فى مختلف أنحاء سوريا حيث شاهدتها وخاصة فى وادى الأردن واعتقد أنه ليس أصليا فى مصر ، كما أنــه نــادر الوجــود فى محلات السوريين الذين يبيعون الفواكه الجافة فى القاهرة .

٦٢٨ — **ما قدر على حماته قام لامراته**

لم يستطع مواجهة القوى فهاجم الضعيف البرىء . فى اللهجــة المصرية « أنا أقدر عليه » يعنى « أستطيع أن انازله (أو انفوق عليه) ، « ما يقدر عليه » أى « لا يستطيع منازلته » وبدلا من أن يقول « على امرأته » قال هنا « لامراته » اعتمادا على تعود استعمال الحرف « ل » بدلا من حرف الجر « على » والعكس بالعكس .

٦٢٩ — **ما كفى الميت موته حتى عصرة القبر**

يعتقد المحمديون (٢٢٨) أن القبر يضغط على الجسد اما برفق أو بعنف تبعا لحسناته أو سيئاته . والمثل يعنى انه « لا يكفى الزجر بالموت بل يضغط القبر عليه » وكلمة « حتى » فى المثل تعنى « علاوة على ذلك » أو «زيادة على ذلك» وليس فيها اشارة الى الوقت . هكذا يقال « شتمه حتى ضربه » أى (سبه وحتى أى زيادة على ذلك — ضربه) .

---

(٢٢٨) سبق التعليق .

٦٣٠ — ما تتم الحيلة الا على الشطار

تضليل الغبى لا يحتاج الي ذكاء (٢٢٩) « شطار »جمع « شاطر »، « قادر » ، « نشط » وايضا « عارف وخبير فى الأعمال » .

٦٣١ ـ ما يدخل الدرهم الزغل الا على الصيرفى الذكى

ما تدخل الحيلة الا على الداهية . « يدخل عليه » : « يتعداه » أو « تمر عليه » . الصيارفة فى مصر غالبا من اليهـود . فى سوريا وخاصة فى حلب هؤلاء الصيارفة واصحاب البنوك هـم الذين يحفظون كل أموال التجار . فى محل كل منهم بنك خاص Giro Bank حيث تودع فيه النقود وتسحب بتبادلها من دفتر حسابى لآخر ، وهذا النظام يسهل عملية الدفع ويتفق مع السرية التامة .

٦٣٢ — مثل العتال الميشوم ما يذكر الله الا تحت الحمل

أى لا يفكر فى ربه الا اذا وقع فى ضائقة . اعتاد الحمالون أن يهتفوا مع كل خطوة وهم يحملون الاثقال بقولهم « ياالله » .. « يا الله » .. « الحمال » فى مصر يسمى « عتال » أو « شيال »

٦٣٣ — من تهبه من أولادك قال من يدى على كـ .. أمه

يفضل الأب زوجة وفية وامينة ، ونتيجة للجمع بين الزوجـات فان أبناء الزوجـات يتواجدون معا فى منزل الأب .. المثقفـون العرب سيفطنون بسهولة ان الجزء الأخير من هذا المثل لا يحتمل الترجمة الحرفية تأدباً ولياقة .

٦٣٤ ـ ما زرتنى وانت جارى تجى من مصر على حمارى

لتنبيه قليل الأدب بلباقة الى هؤلاء الذين لهم حق الاعتماد عليه.

(٢٢٩) المعنى عكس المقصود من المثل . والمعنى أن الشاطر يتورط لغروره وثقته الزائدة .

٦٣٥ — موت المراة تجديد العرس

اشارة الى عادة الاسراع بالزواج بمجرد وفاة الزوجة السابقة.
وهناك اجماع تام على انه لا لوم على الرجل أو المراة التى تتزوج ثانية وبالنسبة للزوجة فانها لا تتزوج الا بعد الأربعين (٢٣٠) من وفاة زوجها حسب الاتفاق .

٦٣٦ — من صير نفسه نخاله اكلته البقر

من لا يفرض احترامه يعامل باستخفاف واحتقار . لا يوجد شرقى يقرأ هذه الجملة الا ويهتف بقوله « الحمد لله والشكر لله » » « هذا ليس ضعفى » .

٦٣٧ — من غاب غاب نصيبه (٢٣١)

اذا أردت النجاح فاهتم بعملك . « نصيب » : قضاء يمنحه الحظ وأيضا « حصة أو نصيب » .

٦٣٨ — مزين فتح باقرع استفتح

عن سوء الحظ من البداية . « مزين » : « حلاق » بعد كلمة فتح تقدر كلمة « دكانه » أى « فتح دكانه » ، فى اللهجة المصرية « استفتح » بدلا من « افتتح » بمعنى « بدا » ، والكلمة بشكل عام تستعمل عند أصحاب المحلات للاشارة الى البيعة الأولى فى الصباح عقب الافتتاح مباشرة . هكذا يقولون « أنا بعته لكم رخيص حتى استفتح بخير » .

٦٣٩ — مفلس ومرابى ما اختلفوا

أى أنهم يتساومان بسهولة .

٦٤٠ — من طبخ شى ردى ياكل منه

من يعمل شيئا يقاسى منه .

---

(٢٣٠) فى الشريعة لا يجوز زواج المراة الا بعد وفاة الزوج باربعة اشهر وعشرة أيام .

(٢٣١) يوجد مثل اخر يقول « الغايب مالوش نايب » .

٦٤١ — من هى عويشه فى سوق الغــزل .

عن الذى فقد شهرته او رفعته عندما انتقل الى مكان آخــر . « عويشه » تصغير « عيشه » وهو اسم امرأة . ويطلق التصغير غالبا على أسماء الأطفال المفضلين عند آبائهم . فى كل صباح وبعد شروق الشمس تأخذ نساء الطبقات الدنيا (النساء الشعبيات) فى القاهرة خيوط القطن المغزول فى المنزل لبيعــه فى ســوق الغزل حيث يكثر هناك جمهور النساء فى السوق ، ويجب أن يكون لكل منهن مكانا خاصـا فى منطقتنـا الا أنهـا لا تتميز عن الأخريات . وبيع هذه الخيوط هى احدى الوسائل القليلة التى تحصل بها المرأة على الثقة فى حياتها العامة فى القاهرة . وتدعم المرأة العاملة نفسها بهذا العمل .

٦٤٢ — من رادك ريده ومن طلب بعدك زيده

« زيده » : « اعطه كثيرا » ومعناها هنا أى « زيده فى طــلب البعد » وفى نفس المعنى المثل الآتى :

من فاتك فوته ولا لك بملقاه حاجة ومن باعك بدينار بيعه ببيضة دجاجة .

والمصريون يقولون « راد » و « يريد » فى نفس معنى « يحب » فيقال « فلان يريدنى » أى « يحبنى » أو « مغرم بى » .

٦٤٣ — من لا يستحى يعمل ما يشتهى

٦٤٤ — من عاشر قوم أربعون صباح صار منهم

« صباح » تستعمل غالبا بدلا من « يوم » .

٦٤٥ — ما يصعب الحق الا على الأحمق

٦٤٦ — من اكل وحده غص وحده

عن البخيل الأنانى الذى وقع فى سوء حظه . « غص » صوت

حشرجة فى الزور أو عندمـــا يختنق بشىء يضرب فى مجـــرى الحبل الصوتى (الخنجرة) ، ومن الأشياء المخجلة فى الشرق أن يأكل أحدهم وحده وهؤلاء الذين يفعلون ذلك هم محل ازدراء كالبخـلاء .

٦٤٧ — ما هذا بيت الفرس

ليس هذا بالمكان المناسب للشخص . والمثل مستمد من رقعــة الشطرنج حيث يوجد مربع يسمى « بيت » أو « منزل » .

٦٤٨ ـ ماشطه وتمشط بنتهـا

يقال عن العمل الجيد مثل الذى ينجزه الفنانون المهرة عندمـــا يمثلون لعبة الحب . « ماشطة » معناها بين الفلاحين « المرأة التى تتعيش من تنظيف وتنسيق الشعر الملبد الطويل للريفيات وتضفيره بعد ذلك » ، وهى العملية التى تخضع لهـــا التركيات المحترمات مرة كل أسبوع على الأقل . هذا العمل يمارس فى المدن فى الحمامات تقوم به محترفات تسمى الواحدة « بلانه » .

٦٤٩ — ما أكثر خطابى وما أقل فراشى

عن فتاة جميلة ولكن فقرها يحول دون زواجها « الفــراش » الأثاث ، الأسرة ــ الأرائك ، أدوات المطبخ ، الصينى . . الخ تلك التى تحضرها العروس عند زفافها ، وغالبا ما تكون هذه الأشياء أكثر فى القيمة من المهر . وعلى أية حال فهى تحتفظ بملكيـــة الأثاث ما لم تطلب الطلاق أو اذا طردها الزوج .

٦٥٠ — ما حد يحقر روحه

فى اللهجة المصرية كلمة « حد » بدلا من « احد » ، « روحــه » بدلا من « نفسه » .

٦٥١ — من تكلم فيما لا يعنيه سمع ما لا يرضيه

٦٥٢ — **ما على القلوب دروب**

« ما » تفهم هنا مثل « ياما » (٢٣٢) .

٦٥٣ — **ما فى الفاخورة مثله**

أى انه يتميز بين اقرانه السفله .

٦٥٤ — **من لا يصل للعنقود يقول عليه حامض**

٦٥٥ — **من تصدق بالنخال كتب له على الصراط الضراط**

« الصراط » هى المعبر الضيق الذى يمر عليه المسلمون فوق هاوية الجحيم الى الجنة الوارفة الظلال .

٦٥٦ — **من تزوج فى سوق الطير كان طلاقه تمسوا بالخير**

نساء الطبقة الدنيا من الداعرات يبعن الحمام وطيور أخرى فى مختلف أسواق القاهرة ، وهذا يفسر «كان طلاقه تمسوا بالخير» . أى أن الشخص الذى ذهب متعجلا عاد سريعاً وقال « تمسوا بالخير وراح » . وفى الشرق ليس من عاداتهم فك الشركة ان يقولوا « الى اللقاء » ولكن يقول الرجل بهدوء « اتمسى بالخير » أو « صباح الخير » ويسرع بالانسحاب ، والمثل ربما يعنى انه اذا تزوج شخص فى الصباح فى سوق الطير فانه سيطلق فى مساء نفس اليوم .

٦٥٧ — **من أول الخل دردى**

عن سوء الأحوال من البداية « دردى » فى اللهجة المصرية تعنى « حثالة » أو « ملجأ » وفى نفس معنى « عفار » (٢٣٣) .

---

(٢٣٢) صحة المثل « ياما على القلوب دروب » ويبدو أن « يا » سقطت من المخطوط .

(٢٣٣) كلمة « دردى » أى سىء وهى محرفة عن ردىء والفقرة الأخيرة غير واضحة .

٦٥٨ — مثل الدنيا ما فيه اعتقاد

٦٥٩ — مثل ما تعمل الشاه فى القرض يعمل القرض فى جلدها

القرض : نبتة بريـــة وصناعيـــة وتزيينيـــة تتميز أوراقهـــا بالحساسية (٢٣٤) تسمى سنط أو « صنط » وتتكون من حبات صغيرة من البقول تشابه الخروب That of Carobs تحتوى على مجموعة من الحبوب وعندما تنضج تكون طعاما جيدا للقطيع وعندما تجف يستخدمها الدباغون فى مصر العليا وكل عربان البدو فى دبغ جلود الخراف .

٦٦٠ — مكتوب على ورق الخيار من سهر الليل نام بالنهار

الذى يسهر ليلا فى العبث والعربدة لا يستطيع العمـــل أثنـــاء النهار . « مكتوب على ورق الخيار » تعنى انه مكتوب بوضوح أمام المعنيين بالقراءة ، وهو بالضبط مثل رخص الخيار وشيوعه فى مصر . « الليل » و « النهار » موضوعة هنا بدلا من «بالليل» و « بالنهار » أو « فى الليل » ، « فى النهار » وفى هذا المجال يسقط المصريون غالبا الحرفين « بـ » ، « فى » .

٦٦١ — ما فى جهنم مراوح

« مراوح » جمع « مروحة » وهى هواية تصنع من شظيات أوراق النخيل .

٦٦٢ — من فاته اللحم فليأكل من المرق

القصة العربية تروى أن طائر القنبر(٢٣٥)دعا مرة الملك سليمان على الغذاء وأعلن أن كل بلاطه سيصحبه . واستفسر الملك عما اذا كان هناك غذاء يكفى لهذا الجمع الكبير ، ووصلته الاجابة ان كل شىء ضرورى موجود ووصل الضيوف وجلسوا على ضفاف

---

(٢٣٤) الكنز .

(٢٣٥) طير الحقول المغرد / الكنز .

النهر ، وعندما حان وقت الغذاء اتى القنبر طائرا وفى منقـــاره جرادة أكل جزءا منها والقى الباقى فى الماء ، وأعلن هذا المثـــل لضيفه العظيم ناصحا اياه أن يشبع بحساء الجرادة . ابتســـم الملك العاقل وشرب هو والمدعوون بعض الماء شاكرين مضيفهم ورحلوا .

٦٦٣ — من كلم الزطى على نفسه يخطى

لتجنب الحديث مع القلة « زطى » قبائل عربية تشتهر بسوء الخلق وقد سمعت فى القاهرة — دون تأكيـد — أن قبيلة صغيرة من الزط ما زالت موجودة فى بعض قرى فلسطين .

٦٦٤ — ما بقى بعد عبادان قرية

للسخرية من مبالغات الناس فى اطراء أماكنهم المحلية حتى لو كانت أتعس الضيعات . « عبادان » مكان على الضفة الشرقية لنهر دجلة تتبع منطقة « السواد » ولا أعرف عما اذا كانت عبادان موجودة حاليا أم لا ولا أستطيع ان أتصور لماذا أدخلها المصريون فى واحد من أقوالهم المثلية . « قرية » اصطلاحا هى « الضيعة فى اللهجة الحديثة فى مصر .

٦٦٥ — ما فى المعدية واحد لله

على كل فرد ان يدفع ما يخصه « لله » أى « لأجل الله » .

٦٦٦ — ما يملأ عين آدم الا التراب (٢٣٦)

الرجل دائما شديد الطموح والطمع حتى يوارى التراب . التعبير الشائع هو « عينه مليان » أو « عينه مليانه » أو « تملك كـــل ما يريد » أو « شبعان » وتعبير « ما يملا عينه » أى « عينـــه لا تمتلىء » أو « غير راض » . المعنى الاصطلاحى يعود فى المثل الى المعنى الحقيقى « يملأ العين » ، كلمة « تراب » تعنى (تراب

(٢٣٦) صحة المثل « ما يملأ عين ابن آدم الا التراب » .

القبر » وحديث محمد (ﷺ) يماثل هذا المثل فهو يقول « لا يملأ جوف ابن آدم الا التراب » .

٦٦٧ — من له رأس عند الرواس ما ينام الليل

من تكن مقاديره فى أيدى الغير لا يهنأ له بال . العادة ان يشترى الفقير فى القاهرة رؤوس الخراف ويسلقها بمبلغ زهيد فى السوق لدى أشخاص ليسوا طباخين محترفين ولكنهم بياعـوا رؤوس الخراف ولهذا يسمون « رآس » او فى اللهجة المصرية « رواس ».

٦٦٨ — من لا تأكل فى فرحة كله فى عزاه

لا تفوتك فرصة الكسب من البخيل . والبناء الصحيح للتعبير هو « الذى لا تأكله أكلا فى فرحه كله فى عزاه » . وكلمة « عزا » تعنى اليوم الأول للحداد بعد الوفاة ، والعادة أن يقضى أهل الميت هذا اليوم فى حزن شديد ويقيمون صـوانا فخمـا للترحيب بالمعزين . بدلا من « عزا » يقول المصريون ايضا « ميتم » وهى مخففة من « مأتم » .

٦٦٩ — من تعب استراح (٢٣٧)

« استريح » تعبير يستخدم فى دعوة الشخص للجلوس عنـد دخوله الحجرة كما تقول العرب « اجلس » .

٦٧٠ — مالى بقر ولا قوم سقر

ليس عندى مال لمساعدتك أو لأحقق رغبتك فى تعويض بقرتك المفقودة « اقوم » : « اقف » (لأفعل او لأكون) « فجأة اصبحت جاهزا » .

---

(٢٣٧) بحث على العمل وبذل الجهد والكفـاح .

٦٧١ — من لا يرضى بحكم موسى رضى بحكم فرعون

هذا المثل يدل غالبا فى الظروف الأخيرة على هؤلاء الذين لم يكن يحبون المماليك وهم يرضخون الآن لحكم محمد على الجائر . وبناء المثل طبقا للهجة الشعبية فى القاهرة ينبغى أن يكون دقيقا هكذا . من لم يرضى بحكم موسى يرضى بحكم فرعون (٢٣٨)

٦٧٢ — ما هو الا نار المجوس

يقال لشخص فى مركز كبير سيؤذيه فى النهاية . المجوس أو الوثنيين عبدة الأصنام هم يعبدون الأشياء التى ستحرقهم .

٦٧٣ — من لا يذق اللحم أعجبته الرية

يرضى الفقراء بما يحتقره الأغنياء . الرية لا يأكلها الا الفقراء . يستعمل المصريون كلمة « فشة » بدلا من « رية » .

٦٧٤ — من كان طباخه أبو جعران ما عسى تكون الألوان

ماذا يكون حال العمل اذا أوكل الى الأغبياء انجازه .

« أبو جعران » : نوع كبير من الخنافس أو الجعارين ويستشهد به أخيرا كشعار على القبح والقذارة وهو نفس الحيوان الذى يسميه العلماء العرب أحيانا « جعل » .

٦٧٥ — من اكل للسلطان فرخة ردها له بقرة

عن العقوبة المالية الكبيرة التى تفرض بالقوة على الذين يختلسون اموالا عامة . « اكل » تستعمل بدقة « للحصول على مكسب غير شرعى » وعلى هذه الصورة «أكل منى» أى «غشنى»، « اكل منى الفلوس » أو « اختلس بعض النقود » ولكن يفترض

---

(٢٣٨) التعبير ركيك والمثل الأصلى صحيح .

دائما أن الاكل يكون عن طريق الخيانة . لهذا لا يقال عن صاحب المحل الذى يغش الزبائن بأن يأخذ اكثر من الثمن المقرر « أكل منه » ولكن يقال « غشه » ولكن اذا أخذ خادمى منى مبالغ أكثر من مصاريفى أقول « كل منى » .

٦٧٦ — من لا يصلحه الخير لا يصلحه الشر

للعنيد الذى لا تصلحه لا الشدة ولا اللين . وفى هذا المعنى يقول الشاعر :

اذا كان الطباع طباع سوء فلا أدب يفيد ولا أديب

٦٧٧ — من أحب شىء أكثر من ذكره

المعنى حرفيا « الاكثار من الذكر » .

٦٧٨ — من يقدر على رد أمس وتطيين عين الشمس (٢٣٩)

عن المستحيل . يقال هذا بشكل عام عن أى التزام فوق الطاقة « تطيين » من « طين » أى تغطيه الحائط بالطين ، البلاستر ... الخ .

٦٧٩ — من العجايب أعمش كحال

على الانسان ان يهتم بعيوبه أولا . يلقب الدجال أو المشعوذ فى مصر بلقب « كحال » وهو الذى يتظاهر بعلاج العيون ، ولهذا الغرض يعمل خليط من مواد معدنية صلبة وخاصة التوتيا الزرقاء ومن هذا استمدوا الاسم .

٦٨٠ — ما المرء الا بدرهميه

هذا المثل الحقير يعارض الاجابة المشهورة للأمير العربى ، أو ملك الحيرة النعمان بن المنذر مع عدوه ومنافسه دمرة بن دمرة عندما

(٢٣٩) يقال المثل بصيغة الاستفهام الانكارى .

حضر الى مجلسه معاتبا لسوء مظهره وضآلة شخصه . فأجاب البدوى النبيل « قيمة المرء تعتمد على اثنين من أصغر اجـزاء جسمه . قلبه ولسانه » وفى هذا يقال « انما المرء بأصغريـه قلبه ولسانه » ويؤكد آخرون أن هذه الاجابة لمعد يكرب العربى مع ملك الفرس .

٦٨١ — متى اتفرزنت يا بيدق

يقال للاسافل الذين ارتفعوا فجأة . هذه مأخـوذة من رقعـة الشطرنج عندما يمـرر البيـدق الى الملكة (فرز) الألف فى (اتفرزنت) زائدة وتنسب الى النطق الشعبى ويقول أبو تمام فى تعبير مشابه هو :

فرزنتم سرعة ما أرى يا بيدق

٦٨٢ — من أكل مرقة السلطان احترقت شفتاه ولو بعد حين

عن الاخطار التى تحيط الذين يقبلون المراكز الرابحة من الحكام الشرقيين « أكل » هنا فى حقيقتها « أكل غير شرعى » أو «مكسب غير قانونى »«مرقة السلطة» تحل محل «من مرقة» هكذا يقال « انا باكل عيشه » كما لو كان كلمة « من » تسبـق كلمـة « عيشه » أو كما يقول المضيف لضيفه « كـل اللحـم » أى « كل من اللحم » .

ن

حرف النــون

٦٨٣ — نواية تسند الجــرة

يعتمد الكبار فى كتمان أسرارهم على استعداد أفراد الرعية . فالأشياء التافهة قد تعين وتساعد فى الأمور الكبيرة « **نوايــة** » تصغير « نوى » وقدر الماء الذى يظهر على هذا الشكل المبين :



يحفظ واقفا ويسند ببعض قطع الحجارة توضع تحته .

٦٨٤ — ناصح الأحمق عــدوه

كلمة « أحمق » لا تطلق فى مصر على الغبى فحسب ولكن أيضا على العنيد المكابر .

٦٨٥ — نا .. سكتت عاتبوها تفنجت

أى أنها خافت من اللوم ولكنها لم تخجل من الفعل ينــ ... « يتمتع بالأنثى » ، « تغنجت » من « غنج » وهى تعنى رقصة

لولبية مع حركة خجولة لامرأة عصبية . ونفس الكلمة تستعمل غالبا للتعبير عن حركات متشابهة ذات دلال أو شهوانيــة . نساء القاهرة يمتدحن انفسهن بأن غنجهن يتفوق على كل النساء الآخريات فى الشرق (٢٤٠) .

٦٨٦ ــ نفخــة الاسطبل

يقال هذا المثل فى مناسبتين :

الأولى : عن شخص يشبه الحصان وهو خارج من الاسطبل يصهل فى قوة وينفث الهواء عاليا وينفخ منخاريه ويضرب الأرض بحوافره ثم يحل به التعب مباشرة .

والثانية : يطلق على شخص يشــبه سياس الاسطبل الذين ينفخون أنفسهم ويتعاجبون وهؤلاء يشتهرون فى مصر بالوقاحة .

٦٨٧ ــ نار الحلفا سريعة الانطفا

عن سهولة اخماد نار الغضب عند الذين لا يستطيعون احتمالها .

٦٨٨ ــ نشأ مع نوح فى السفينة

عــن القــدم .

٦٨٩ ــ الانسان عبد الاحسان

المصلحة ولطف المعاملة تأسران الشخص لأن يكون كريما .

٦٩٠ ــ نزلت منه بواد غير ذى زرع

يقال عن قصر فخم فى مكان قاحل . وفى الآية القرآنية جــزء ١٧×) قول الله تعــالى : « ربنا انى أســكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع » (٢٤١) ونفهم ان الوادى هنا هو وادى مكــة :

---

(٢٤٠) اقتضت الأمانة العلمية الابقاء على عبارة المؤلف كما هى

(٢٤١) ابراهيم/٣٧ واستكمالها ... عند بيتك المحرم »

« منه » بدلا من « عنده » أو « فيه » . حروف الجر هــذه شائعة فى المحادثات العامة غالبا ويساء استخدامها من شخص لآخر (٢٤٢) .

٦٩١ — النصح بين الملا تقريع

« الملا » : (المكان) مملوء بالناس . « تقريع » فى اللهجــة المصرية « تأنيب » ، « توبيخ » وفى هذا المعنى يقول الشاعــر القــديم :

واذا وجدت على الصديق شكوته   سرا وفى المحــافل أشــكر

٦٩٢ — الناس بزمانهم أشبه منه بآبائهم

هذا المثل يشير الى أن حالة المجتمع بأفكاره وأخلاقه لها أكبر الأثر على الفرد من التعليم أو النموذج الذى يقدمه الأبوين . والمبدأ السلوكى يعنى الذكاء والحصافة ، ويمكن التعبير عن ذلك فى العربية على هذه الصورة « شبه الناس بزمانهم أكثر من مشابهتهم لآبائهم .

٦٩٣ — الناى فى كمى والريح فى فمى

هذا المثل يعنى « أنا جاهز تماما للعمل » ، « ناى) نوع مــن المزامير شائع فى الشرق .

٦٩٤ — نظر الشحيح الى الغريم المفلس (٢٤٣) .

---

(٢٤٢) توجد قاعدة نحوية تقول حروف الجر تحل محل بعضها .

(٢٤٣) يبدو أن هذا المثل الشطر الثانى لبيت شــعرى .

هـ

حرف الهـاء

٦٩٥ ـــ هدايا الأحباب على ورق السداب

من المعروف تماما فى الحاضر ان الهدايـــا يمـــكن تبادلهـــا بين الأصدقاء فى الشرق . وذلك بأن يحضر الهدية ملفوفة فى منديـــل وأن توضع فى أوراق لها رائحة عطرية أو ورد . « سداب » نبته طبية مشهورة بين الاتراك والعرب الذين يزينـــون حجـــرات الاستقبال بالقدور المعدنية والتى تسمى أيضا « سداب » ، ومن هنا يمكن أن نفهم « كأنها على ورق » .

٦٩٦ ـــ هارب ويهلل

للسخرية من الغبى الذى شد الانتباه اليه بالصيـــاح بدلا مـــن أن يهرب فى هدوء وصمت . المصريون يستخدمون كلمة «يصرخ» اكثر من كلمة « يهلل » .

٦٩٧ ـــ هات اليوم صوف وخذ غدا نعاج

عن الذين يقبلون هدايا صغيرة عاجلة بدلا من هدايا قيمة مؤجلة، وهذه رؤية عامة عند الشرقيين وهى الاهتمام بالحاضر أكثر من الاوربيين .

٦٩٨ — همته عالية وبطنه خالية

٦٩٩ — هو قدر الزر ويشغل السر

عن التافه الذى يحدث قلقا وازعاجا . « زر » عبارة عن زرار حريرى يربط الفستان حول الرقبة . « السر » تعنى هنا « العميق » ، « الخفى » « السرية والكتمان » ، « يشغل السر » بمعنى تؤلم وتشغل الأفكار وتضايق ، وهذا التعبير أكثر استعمالا . وفى نفس المعنى « يتعب السر » ، ويشيع أيضا تعبير « سره مشغول » أو « سره تعبان » أى هو « متكدر » وكلمة « لا تتعب سرى » أى « لا تضايقنى » .

٧٠٠ — هو طبل تحت كسا ؟

أى يسمع الطبل رغم اختفائه . ومعنى السؤال هو هل تعتقد أن هذه المحاولة الغبية لاخفاء هذا السر سيحجبه عن الجمهور ؟

٧٠١ — هان المسك وانتثر حتى يستعملوه البقر

عن الشىء القيم يستعمله الأسافل أو يقال عن شخصية عظيمة تضطر للتعامل مع من لا يستحقون معاشرتها .

٧٠٢ — هو وجهك يا حزينة فى الحلى والزينة (٢٤٤)

تقريع للمرأة الغاضبة من دمامة وجهها والتى تحاول أن تزينه بالحلى والمجوهرات ، وهذا المثل يطلق على المحاولات العقيمة لاخفاء التشوهات الجسدية أو الصفات السيئة « حلى » تعنى « مجوهرات من ذهب أو فضة تزين الراس والرقبة » . «الزينة» ما يستعمل فى تجميل المراة مثل الكحل لعينيها والحنة لأصابعها والعطور لشعرها .

---

(٢٤٤) صياغة المثل بأسلوب الاستفهام الانكارى أو للسخرية من الدميمة تبالغ فى التزين .

٧٠٣ ــ هى صنعة بعقاقير

هل هذه المشكلة عويصة كصناعة الأدوية ؟ ويقال للتلميح بأن هذا الأمر سهل الاستيعاب ، « عقاقير » فى اللهجة المصرية تعنى مختلف الأدوية ، التوابل والمواد البسيطة ... الخ ، وهى توجد فى الصيدليات ولا يمكن أن يميز أحدها عن الآخر بدون حرص وذكـــاء .

٧٠٤ ــ هو سم ساعة

يقال عن ان القليل من التدمير يسرع بالتدمير الكامل .

٧٠٥ ــ هى مؤنة سنة

نصيحة للشخص بألا يبدد مدخراته القليلة وأن ينظم مصروفاته .

٧٠٦ ــ هذا الميت لا يساوى البكا

٧٠٧ ــ اهتك ستور الشك بالسؤال (٢٤٥)

الشك هنا يعنى حجاب أو ستارة تغطى بها المعارف أو الحقائق المجردة . والمعنى الأصلى لكلمة « هتك » أى ابعد الحجاب عن وجه المراة حيث ينكشف ، ولهذا يمكن رفض المعانى الأخرى مثل العيب أو الاعتداء . وفى الشرق هناك عواقب مؤكدة تترتب على نزع حجاب المراة بالقوة .

---

(٢٤٥) مثل علمى يهتم بالاستفسار عن المجهول .

و

حـــرف الواو

٧٠٨ — وصل القطار للجميزة (٢٤٦)

« قطار » خط من الجمال يسير الواحد وراء الآخـــر كـــل منها مربوط من الرسن فى ذيل الذى يتقدمه مبـــاشرة . ويوجـــد شجر الجميز الضخم فى المناطق المكشوفة فى مصر على جـــانب السبيل العام ، وتحت ظلالها يستريح الرحالة والقطيع غالبا .

٧٠٩ — وصل السكين للعظم

عن الجـــرح الغـــائر .

٧١٠ — وقف الباب على عقبه

كل شىء فى مكانه المناسب .

٧١١ — وقع الفاس فى الراس

عن اللكمة المباشرة .

---

(٢٤٦) الجميزة شجرة ضخمة يمكن أن تستظل تحتها أعداد كبيرة .

٧١٢ – وريقة والبلت

عن الضعيف الفقير سيء الحظ ·

٧١٣ – واحد حلق لحيته والثانى ينتف شعرته قالوا كل من هو بشهوته

الجملة المختصرة « كل من هو بشهوته » تستعمل غالبا فى نفس المعنى . Des gustibus non est disputandum ومعناها اختلاف الأذواق ليست محل خلاف ، كلمة « هـــو » تحل محل «كان» ، ولتوضيح التعبير نقول « كل من كان فهو بشهوته » ، وللتأكد من المعنى الحقيقى لكلمة « شـــعره » « انظر المثل ٢٠٢ » . عند ذكر كلمة « لحية » فى نفس الجملة تعنى أنها تعبر عن موضوعات قذرة أو محتقرة وهى تدل على الوقاحة أو السخرية من ذوى اللحى . وهذه الزيادة فى جملـــة المثل أكثر احتراما بين العرب . انهم يتعلقون بشكوكهم الى حد ما حتى انه عندما يروى شخص قصـــة أو يغنى أغنية فيها كلمات مزابل ، خنازير ، كلاب أو كلمات اخـــرى تشـــير الى انهم يرون دقنه وشاربه بؤرة قذارة فانه سريعا ما يلتمس من أحد مشاهديه الذى يكون عندئذ فى حـــالة اهتمـــام بلحيتـــه وشواربه أن يحرك يده بما يؤكد انه لا توجد تلميحات مؤذية قد ربطت بين الذقن والكلمة التى أعلنها المتكلم أو المغنى .

٧١٤ – واحد ··· مراته وجارته اتفنجت

عن الفضولى الذى يتظاهر بالاستمتاع بما يشاهده . لقد سمعت هذا المثل منتشرا فى المجتمع الراقى · وهناك الكثير من الأمثـــال الأكثر اباحية لم اسجلها فى هذه المجموعة رغم انها تشيع فى الأوسط الراقية وحتى فى محضر العفيفات من النساء (٢٤٧) .

---

(٢٤٧) هذا الشرح يحمل دليلا مؤكدا على أن مجموعة أمثال شرف الدين كانت أكثر من ذلك وان احتواء هذه المجموعة على الكثير من الأمثال الجنسية يتفق مع حياة شرف الدين ·

٧١٥ ــ وجه مليح وياكل شىء قبيح

يطلق على الرجل المحترم الذى يرتكب أعمالا دنيئة .

٧١٦ ــ وجوه كشه وقلوب غشه (٢٤٨)

« كشه » فى اللهجـــة المصرية « فظ » ، « عابس » ، « كريه الشكل » ، وبالاضافة الى ذلك فلا شىء أكثر كرها فى الشرق من تجاهل الرجل لنذالته الا اذا ظهر منه أنه يكره النذالة .

٧١٧ ــ وحش ويكش ويقعد فى الوش

عن الذى احتل مكاناً ليس مؤهلا له · لقد لاحظت كثيراً ان الشرقيين ينفرون تماما من عابس الوجه . « وحش » فى اللهجة المصرية نادرة الاستعمال عن التوحش أو الهمجية (٢٤٩) مــــع خشونة الطبع والمظهر » ، « يكش » (انظـــر رقـــم ٧١٦) « الوش » تنطق عنه كثير من الأشخاص للوجه .. ومن هنا يمكن أن نفهم التعبير « فى وش المجلس » .

٧١٨ ــ وجهه يقطع الرزق

عن شخص ردىء السلوك ويكره الناس التعامل معه .

٧١٩ ــ وداه البحر وجابه عطشان

« ودى » أو « يودى » فى اللهجة المصرية « يحمل » ، «يقود »، « يعبر » « البحر » أى « الى البحر » أو « الى بحر النيـــل ».

٧٢٠ ــ وقعت منارة اسكندرية قال الله يسلمنا من غبارها

وقوع العظيم يثير الخوف حتى ولو كان نتيجته ضعيفة (٢٥٠) .

---

(٢٤٨) صحة الكلمة « كشرة » بكسر الكاف وهى من التكشير اى عبوس الوجه ·

(٢٤٩) هناك فرق بين المعنيين ويظهر من الشكل فكلمة وحش بكسر الواو والحاء بمعنى سىء أو عابس الوجه وكلمة وحش بفتح الواو وسكون الحاء من التوحش ·

(٢٥٠) الشرح لا يتفق مع المثل ومعنى المثل يشير الى عظم الهول والأمل فى النجاة منــه ·

٧٢١ ـ واحد قعد يتمنى طلوع الصبح فلما طلع الصبح عمى

نشكو غالبا من انتهاء رغباتنا (٢٥١) أو اننا لا نستمتع بها عندما تتم وهذا المثل من البيت الآتى :

فكان كالمتمنى أن يرى فلقا   من الصباح فلما أن رآه عمى

الفعل « قعد » هنا لا يعنى « جلس » بل كفعل مساعد ولا يزيد عن الفعل « كان » على هذه الصورة « اقعد ساكت » ، « اسكت » أو « اجلس هادئا » ، ويقال للجالس أو الواقف « قعد يحدثنى حتى .. » معناها « واصل محادثتى حتى ... » ، « أنا قعدت أحبه زمان » معناها « أحببته طويلا » أو « واصلت حبه طويلا ».

٧٢٢ ـ أوهى من بيت العنكبوت

من الآية القرآنية « وان أوهى البيوت لبيت العنكبوت » (٢٥٢)

٧٢٣ ـ واحد علق ثور وقع قال : رشوا عليه ماء قال : حتى يطلع شىء ترشه عليه .

للسخرية من النصائح الغبية . والثور هنا هو الثور الـذى يدير العجلة التى تجذب المياه من البئر ، « علق » مصطلح فنى يستعمله الفلاحون بمعنى « ربط الثور للعجلة » « حتى يطلع شىء » يمكن ان تفهم هكذا « حتى يطلع شىء ماء من البير » .

---

(٢٥١) المثل يعبر عن التعاسة الناتجة عن سوء الحظ .

(٢٥٢) سورة العنكبوت آية ٤١ .



حرف اللام ألف

٧٢٤ — لا تزيد المبلة طين

لا تلقى الحطب على النار . « المبلة » خزان فى الأرض بعمق أربعة اقدام وحجمه من ٤٠ الى ٥٠ قدما مربعا ، وهو مبنى بالحجارة وعلى مستوى سطح الأرض وتتكون القاعة من قوالب من طوب اللبن ، ويضع الفلاحون فيه الكتان بعد تجفيفه جيدا فى الشمس ويغمرونه بالماء ثم يغطون الكتان المبلل بحجارة ثقيلة ويتركونها منقوعة فترة كافية ثم يخرجونها جاهزة للعمل . وهم يرون انه من الضرورى المحافظة على هذه الأرض تامة النظافة لأن كتل الطين تفسد الكتان — من هنا جاء فى كلمة « المبلة » وهى تسمى أيضا « معطنة » . وعملية اعداد الكتان بهذه الطريقـــة يسمى « تعطين » .

٧٢٥ — لا تقطع فى كيس غيرك (٢٥٣)

لا تأخذ ما ليس لك · أهل القاهرة يقولون « قطعت فـلان »

(٢٥٣) بمعنى لا تنم ويطعن غيرك فى غيابه ·

اى « انتزعت بالقوة او بالقهر بعض الأشياء من أحدهم » .كلمة « ضربة » تستعمل فى نفس المعنى . وهم يقولون أيضا « لا تضرب فى كيس غيرك .

٧٢٦ ـــ لا عند ربك ولا عند استاذك

لا فائدة فى طلب شىء لن يعطيه أحد لك . . الفلاحون المصريون يطلقون على ملاك الأراضى أو أصحاب أراضيهم اسم « استاذ ». فى المدن يسمى هؤلاء الملاك « ملتزم » ، وفى الوقت الحاضر لم تعد هذه الطائفة موجودة فى مصر لأن محمد على باشا صادر كل ملكيات الأراضى الخاصة والزم أصحابها أن يأخذوا من خزينة الدولة ما كانوا يأخذونه فى السابق كايجار من الفلاحين .

٧٢٧ ـــ لا ارافقك ولا أوافقك ولا افارقك

عن الطفيلى الذى يعرف انه مكروه ولكنه يلح على أن يفرض نفسه على معارفه ، وهذه الفئة من الناس كثيرة فى الشرق . « يرافق » من « رفيق » وهو « الصاحب » وأيضاً « الصديق » والمثل مأخوذ من الحكمة العربية القديمة « من البليه صديق يرافقك ولا يوافقك ولا يفارقك » .

٧٢٨ ـــ لا بعينك رايت ولا بقلبك حبيت

عن الشخص المتيم بحب آخر لا يحس به .

٧٢٩ ـــ لا تعير الأحمق شىء يحسب أنه له

٧٣٠ ـــ لا ربح ثوابه ولا خلاه لأصحابه

عن شخص أخذ نقوداً من آخر عنوة ولم يفد منها « لا ربح ثوابه » هنا نفهم على هذا النحو « لا ربح الثواب فى التصدق ».

٧٣١ — لا يغرك رخصه ترمى نصه

طبقا للنطق المصرى كلمة « نص » بدلا من « نصف » بالرغم من أن الكلمات الأخرى التى بنفس التركيب تنطق صحيحة هكذا وصف — خصف — قصف ... الخ .

٧٣٢ — لا تزال الحاجة الميشومة عند صاحبها حتى يجى من يشتريها (٢٥٤) .

« حاجة » تعنى « الشيء » بعض مواد التجارة مثل « قماش ، نسيج ، تجهيزات ، مواد ، خضار .. الخ ، وهى غالبا مرادفة لكلمة « شيء » .. وهكذا « حط الحاجة فى الصندوق » (انظر المثل رقم ٣٤ ، ٣٧٨) .

٧٣٣ — لا صلح آلا بعد عداوة

٧٣٤ — لا تعيط فى وجه الرزق يهرب

عبارة عن نصيحة للتجار بأن يتعاملوا برقة مع الزبائن ولا يحتدون حتى لا تبور بضاعتهم .

٧٣٥ — لا مليح ولا نفاق ولا طيب أخلاق (٢٥٥)

يقال للكريم « نفاق » الذى ينفق بحرية وسخاء .

٧٣٦ — لا تعامل بطال ولا صاحب حمار

العاطل لن يقدم شيئا ، وصاحب الحمار سيشترى طعام دابته من حقك فى المكسب . « معاملة » تعنى « تجارة » أو « مصالح تجارية أو مالية » ، « لا تعامله » أى « لا تجعل بينك وبينه معاملة » .

---

(٢٥٤) يوجد مثل شائع يقول « الحاجة فى السوق تقول نينى نينى لما يجى الخايب يشترينى » .

(٢٥٥) عن شخص سيء الأخلاق بخيل ويقال على سبيل الضيق .

٧٣٧ ــ لا تقدم نحس تتعب فى تأخيره

٧٣٨ ــ لا تضرب الديب ولا تجوع الغنم

كن رفيقا لطيفا مع الأصدقاء والأعداء على السواء . هــذه هى الحكمة الوحيدة التى تنصح بعمل الخير والتى استطيع أن أحس بها بين هؤلاء العوام فى القاهرة .

٧٣٩ ــ لا على فى الكتاب ولا فاطمة فى المعلمة

على استعداد لأداء أى عمل دون عوائق منزلية . والكتاب بشكل عام ملحق فى المسجد يتعلم فيه الأطفال قراءة القرآن ثم يرسلون بعد أربع أو خمس سنوات لمتابعة الدروس فى المسجد حيث يفسر القرآن . كما تدرس لغتهم ودينهم ولكن بشكل أقل . معلمــة : « مدرسة » تتعلم فيها الفتيات الصغار أصول الخياطة والغزل . ونادرا ما يجد المرء بين آلاف الأسر فى القاهرة من يستطيع القراءة وربما لا أكثر من عشرين الذين يعرفون الصلاة أو لديهم فكرة ضعيفة عن عقيدتهم وحتى بين الطبقات العليا فان التفتح الذهنى مهمل تماما (٢٥٦) .

٧٤٠ ــ لا تعطى المنجم فى هذا فلوس

الطالع الذى يثيره العراف بين الناس يدعو للسخرية لأنه ليس أهلا لمعرفة الثواب .

« منجم » يعنى « عراف » والمشايخ والعرافون موجودون فى كل مدينة فى مصر حيث يغررون بالأغنياء بتظاهرهم بالفراســة فى معرفة الطالع (٢٥٧) .

٧٤١ ــ لا للسيف ولا للضيف

عن الجبان الذى لا يصلح لحمل السيف والبخيل الذى لا يصلح لاكرام الضيف .

---

(٢٥٦) هذه العبارة تعطى صورة عن الحالة التعليمية والدينية والفكرية فى بداية القرن ١٩ .

(٢٥٧) هذه الصورة توضح مدى سيطرة الخرافات وأعمال الشعوذة على حياة الناس فى ذلك الوقت .

ى

حرف اليـاء

٧٤٢ — يحتمل الدواء لمنفعته

٧٤٣ — يركب بلاش ويغامز امرأة الريس

عن الذى يدين بالفضل للريس ومع ذلك يحاول اغـواء زوجته « يركب » تفهم على انها « يركب المركب » وكلمة « يغامز » تعنى « يطرف بعينه » او « يتبادل اشارات زكية مع شخص آخر » ، « ريس » فى اللهجة المصرية بدلا من « رئيس » .

٧٤٤ — يوجد فى الأسقاط ما لا يوجد فى الاسفاط

« سفط » صندوق تحفظ فيه المجوهرات والحلى الذهبية .

٧٤٥ — يمرق من الزرد

عن الذى يجيد الحيل الماكرة واستطاع أن يدبر وسيلة للمروق من الحبل كالبهلوان خلال درع — كامة ، « يمرق » نـادرة الاستعمال فى مصر ولكنها شائعة فى سوريـا ، وفى الأماكـن الكثيبة عـلى النيل وفى الحجـاز حيث تعنى « اذهـب » او « بالسوقية الانجليزية » « امش » ، « امرق » تستعمل فى مصر مثل كلمة « اخرج » الأكثر شيوعا .

٧٤٦ — يعوم فى شبر ماء

عن الداهية المحنك الذى يعرف كيف ينتفع من أبسط الأشياء .

٧٤٧ — يحتاج الذهب للنخال (٢٥٨)

الشىء النفيس يحتاج الى مساعدة والعـادة أن ينظف الذهب بالنخالة .

٧٤٨ — يا مطعمين اهل برا وجوا يشتهوه اقعدوا جنب الطريق وكلوه

عبارة عن نصيحة للذين يفاخرون بحسن استقبال الغرباء بينما يتركون أسرهم تتضور جوعاً · « جوا » فى اللهجة المصرية « فى الداخل » أو « خلال » ، « جنب الطريق » أى بجانب الطريق الذى يمر فيه المسافرون ، أى « خارج طريقهم » تناول طعامك مـع اسرتك · والأكل أمام باب المنزل من العادات الشرقية حيث يمر المسافرون — وكل غريب وله مظهر محترم يطلب على الدوام الجلوس ومشاطرة الطعام . وحتى الفقير فانه عندما يأكل فانه يدعو أى واحد يمر به ليشاركه طعامه المتواضع .

ويجب العلم انه بالنسبة للطعام فان المصريين وبشكل عام الشرقيين من كل الطبقات كرماء مع الغريب مثلما هو الحال مع الفقير ، ولدى الدليل على أن هناك القليل فى القاهرة الذى يقاسى الجوع ، وهم بلا شك متأكدون من الحصول على الطعام فى بعض الأماكن من المدينة قبل طلوع الشمس . وهؤلاء الذين يعطفون على مواطنيهم ويحسون بالرضا عن أنفسهم عندمـا يأوون الى فراشهم ، ذلك أنه فى هذه العاصمة الكبيرة فان هناك قلة من الشخصيات — اذا حدث — التى تمضى الليل دون أن تشكر الله على وجبة العشاء مع أنه لا تعرف هنا ملاجىء للفقراء أو مضايف للمساكين أو ملاجىء عامة أو مؤسسات خيرية للناس . وهذه

(٢٥٨) صحة الكلمة « النخالة » ·

الاعتبارات توازن حالات العوز وتهـــدف الى اعلامنـــا بشخصية المواطنين وأحوالهم السياسية . والمتســـولون يمكنهم الحصول بسهولة على عمل اذا أرادوا ، وهم لا يقاسون من تساوة الطبيعة ولا من صعوبة الايواء ، وكل الطبقات الدنيا قد تعودت ــ نتيجة بدأعتها ــ المشى أنصاف عراة والنوم على الأرض العـــادية تحت رحمة الله .

ومن ناحية أخرى فان هذه السهولة فى الحصول على الطعام هى السبب الرئيسى فى الجمود والبلادة بين المصريين تلك التى ستظل هادئة الى أبعد من ذلك ليس بسبب نهب الحكومة الذى يضطرهم للعمل ولكن لانهم سيدفعون ضرائب على الارض أيضا. فليست شمس الجنوب كما يتخيل مونتسكيو ولكن وفرة تربـــة المنطقة الجنوبية وغزارة الامدادات هو ما جعل السكان يتراخون ويركنون الى الخمول واللامبالاة ، فحيث يجد الرجل امداداتـــه الغذائية كافية ومضمونة حتى ولو كانت غير كريمة أو بسيطة ، فانه ينغمس فى الكسل ، وبينما تعطى خصوبة مصر وبلاد ما بين النهرين والهند انتاجها بشكل تلقائى طبيعى ركن النـــاس الى التكاسل والبلادة . وفى الأقطار المجاورة ذات الحرارة الشديدة كما فى جبال اليمن وسوريا حيث يصبح العمل الشاق ضرورياً لضمان محصول وافر فاننا نجد أثراً لتقـــدم صناعى فى تلك البلاد مثلها فى ذلك مثل سكان شمال أوربا وحتى هنـــاك فى أسبانيا وايطاليا (٢٥٩) .

٧٤٩ ــ يستقصى على البشنين ومن زرعه

كل فرد فى مصر يعرف نبات البشنين وهو لا يزرع ولكنه ينمـــو بريا . . « يستقصى » أى « يستفهم » وهو فعل شائع الاستعمال. والبشنين بدون شك هو زهرة اللوتس عند قدماء المصريين ، وزهرتها ــ على الاقل ــ تشبه تماما زهـــرة اللوتس كما هى

---

(٢٥٩) ربط المؤلف بين ظواهر البلادة المنتشرة والظروف الطبيعية وهو غير صحيح ونسى أن الكرة مستديرة وان هناك أسبابا كثيرة وراء هذه الظاهرة ــ المترجم .

مرسومة على حوائط المعابد . والزهرة تتكون من أربعة أوراق خارجية خضراء اللون وأربعة بنفسجية أو وردية اللون موضوعة فى فرجات الأخرى ، وهذه تحيط الجزء الداخلى الذى يتكون من أوراق صغيرة بيضاء مزدوجة تجلس الواحـــدة خلف الأخرى ، وفى الوسط يقف غلاف البذرة الأصفر الذى يبلغ ارتفاعه بوصة ونصف .

وعندما تكون الزهرة الكاملة قريبة من النضج فانهــا تعد واحدة من أجمل النباتات فى مصر ، ومن المحتمل أن يكون هــذا هو سبب تسمية المواطنين هذه النباتات « عرائس النيل » . انها تقف على ساق طوله حوالى ثلاثة أقدام وخمس بوصات تغطى من الخارج بقشرة خضراء رقيقة تحتها قشرة ثانية لونها بنفسجى جميل تنتهى بلون أبيض . يلعب الأطفـــال بهذا الســـاق الذى يحتوى على ألياف داخلية ويستعملوه كغليون حيث يوضع بعض التبغ المشتعل فى مكان غلاف البذرة ويمر الدخان خلال الساق وهى فى أيديهم تشبه تماما النبات الذى يمسكه كهـــان المعبـــد المرسوم فى الصور التى تزين معابدهم ، وهم أيضا يأكلون غلاف



البذرة الأصفر الذى يبدو مذاقه غير كريه ولو أنه عديم الطعم . وعادة تنتصب الزهرة على ساقها أعلى من سطح الماء من قدم الى قدمين ، وعندما تنفتح الزهرة تماما تكون الأوراق قرصا أفقيـــا مع عزل غلاف البذرة فى الوسط ثم يميل الساق الى أسفل لثقله ويعوم على سطح الماء لعدة أيام حتى يغوص .

هذا النبات ينمو فى القاهرة فى بركة تسمى بركة الرطلى بجانب الضاحية الشمالية حيث كنت أسكن . وأعتقـــد أن هذا

النبات غير موجود فى مصر العليا ولكنه متوفر فى الدلتا ، ويبلغ تمام نضجه عندما يصل النيل الى أقصى ارتفاع الفيضان ، ولقد رايته وهو فى كامل وفرته وازدهاره يغطى سهلا بكامله فى ١٢/١٠/١٨١٥ م بجوار خرائب « تمى » على بعد ١٢ ميلا شمال شرق المنصورة على فرع دمياط ، وقال لى المراكبى أن هذا النبات « يموت لما يروح الماء » ، ولهذا فانه يرمز تماما للحياة فى كامل قوتها وحسنها أثناء الفيضان ، كما يبشر فى ظروف معينة بالوفرة والرخاء فى مصر ، وهو أيضا يرمز للموت عندما يتفتح تماما كسيل جارف ثم يتلاشى . وقد يفسر بشكل مختلف (واعتقد أن المصريين يفهمونه بالتفسيرين) كدلالة على فترة ازدهار وان كل شىء مغطى بالماء والطبيعة ناعسة ، وكدلالة على أنها عندما تكون فى حالة ذبول فان الطبيعة تعاد بناءها من جديد ، وبعد هذه الفترة يسرع المزارعون الى بذر الحبوب . وعلى هذه الصورة يكون الفيضان هو الحياة والوجود فى معنى ، والموت والفناء فى معنى آخر .

٧٥٠ — يأكل وينين

عن الذين يتمتعون بصحة جيدة بينما هم يشكون المرض او يتمتمون على الحظ « ينين » عند المصريين تستعمل بدل « يئن » أى « يشكو » أو يتعجب آه آه .

٧٥١ — يفت على الدخان

يتوقع تماما أن الحظ حنيفه ، « يفت » بمعنى يقطع الخبز الى قطع صغيرة » (حيث يسكب عليه الحساء للشربة) ، ولهذا فان الشخص يقوم بتفتيت الخبز فى الطبق بينما يتصاعد الدخان من المطبخ باعتبار أن الحساء على النار وفى انتظار احضاره . كنت فى أحد الأيام ضيفا فى خيمة أحد الأعراب يسمى «عايد» وهو مرشدى البدوى العجوز فى جبل سيناء وبمجرد أن ارتشف قهوته ذهب خارج الخيمة للبحث عن قطعتين كبيرتين من الحجر ،

ولما احضرهما جلس ووضعهما بجانبه ولما سألته لماذا فعل ذلك ؟ قال انه يريد أن يكسر بهما عظام الخروف الذى كان مذبوحا بحثا عن النخاع الا انه لم يحصل حتى على القليل الذى توقعه : وضحك كل الحاضرين ولكن عيادا لم يكترث بهذه التفاهات لأنه بعد أن ملأ جوفه باللحم الوفير جلس بجانبنا هادئا .

٧٥٢ـ يتعلم الحجامة فى رؤوس اليتامى

تمارس الحجامة بشكل عام فى الشرق على الجزء الخلفى من الرأس وخاصة اعلا الرقبة . وعلى هذا المنوال يحصل الجراحون الصغار فى بعض مستشفيات أوربا على مهارتهم بالتمرين على أجسام الفقراء المستسلمين الذين يأتون للعلاج المجانى .

٧٥٣ ـ يتعلم البيطرة فى حمير الأكراد

عكس المثل السابق . وأنا أعرف أن الحمير ليست على وجه الخصوص محل تقدير عند الأكراد ولكن المثل معناه أنه من الغباء أن تعمل حدوة أو بيطرة لهذه الحيوانات الهامة دون أن تكون على خبرة تامة بهذا الفن .

٧٥٤ ـ يوم لا هو لك لا تحسبه من عمرك

« لك » « خاصتك » ، « ملكك » يجب أن تسقط من حسابك ذلك اليوم الذى لا تتمتع فيه بحريتك الكاملة .

٧٥٥ ـ يمشى على الحيط ويقول ياالله السلام

عن الذى يتوقع السلامة بينما يؤدى اعمالا تعرضه للخطر ، واذا كنت تستطيع أن تكتم اسرارك فلا داعى لنشرها حتى لا تضار .

٧٥٦ ـ ينزل رجل غراب يطلع خف جمل

عن شخص سيىء التربية يتظاهر بحسن الخلق ، عندما يأكل أحد الأشخاص بأصابعه من طرف طبق يتحلق حوله ضيوف كثيرون

فانه من الضرورى مراعـــاة الشروط الخاصـــة بآداب الاكـــل المقرر بين العرب المهذبين . أحد هذه الشروط أن تأخـــذ لقيمات صغيرة فى الوقت المناسب وتبقى الأصابع مضمومة داخل الطبق بقدر ما تسمح به الظروف . وهذا المثل يسخر من الشـــخص قليل التربية الذى تبدو يده وهى تنزل فى الطبق صغيرة جـــدا كقدم الغراب وعندما يسحبها الى فمه وفيها كمية كبيرة من الطعام فانها تشبه خف الجمل .

٧٥٧ — يكذب على الموتى ويكابر الأحياء (٢٦٠)

« يكابر » من كلمـــة « مكابرة » ، وهى تعنى فى اللهجة المصرية وضوح الوقاحة والغدر على سيما الشخص الذى يدعى البراءة أو الجهل . وهكذا فكلمة « تكابرنى » أى « تكذبنى » وأكثر من ذلك ، هل تستطيع أن تصل الى مكانتى الزائفة ؟ .

٧٥٨ — يقنع من المعاصى بالتهم

عن الشخص الذى لم يرتكب معصية ولكنه يعرض نفسه للشك بالحديث عن المومسات والجلوس مع السكارى وسيئى السلوك ... الخ . « المعاصى » معناها « أفعال تخـــالف شريعـــة الله والقانون الانسانى » .

٧٥٩ — يرمى بين الدب وعليقه

عن شخص شرير يوسع شقة الخلاف بين المتآلفين . « يرمى » معناها «يلقى»،وهى غالبا تستخدم فى المعنى المذكور مثل «فلان رمى بيننا » ، « رمانى عند فلان » وذلك بادعاءات كاذبة حتى جعله عدوى . كلمة « نمام » تطلق فى القاهرة على الذى يوقع بين الناس ويوغر الصدور .

---

(٢٦٠) عن شخص معدوم الأخلاق .

٧٦٠ ـ ياكل ما كان ويضيق المكان

عن وضيع يضفى على نفسه امتياز العظماء . وهذا المثل يصور شخصا سيء الخلق جشع على الطعام (كبار العرب ليسوا هكذا) ومع ذلك يدعى بامتياز شخصيته لأنه احتل لنفسه أكبر الحجرات مما جعل الضيوف الآخرين يزدحمون فى أماكن ضيقة. « ياكل ما كان » معناها « ياكل كل ما كان حاضرا » ، وعادة يقال « لا تضيق على » أو « دعنى آخذ حجرة أكبر » .

٧٦١ ــ يجى زمان يترحموا على فرعون

عن سوء الحال الموجود حتى أنهم يترحمون على فرعون . يتذكر المصريون غالبا هذه السيادة ، ويطلق الاتراك على سكان مصر بازدراء اسم « أهل فرعون » أو « أمة فرعون » (٢٦١) أى « زنادقة أو عديمى الايمان » . ويقال للرجل الذى يعلن العصيان « خبيث » أو « زنديق » ، « تفرعن » أى أصبح مثل فرعون .

٧٦٢ ــ يكد على عياله ويمن على جيرانه

« يكد » فى اللهجة المصرية « يضيق على الناس) (٢٦٢) وخاصة فى الطعام أو يقلل الطعام (انظر رقم ٧٤٨) .

٧٦٣ ــ يخرج من الشوك الورد

عن الابن العظيم للأبوين السيئين .

٧٦٤ ــ يخرى فى ثيابه ويقعد فى الصدر متكى

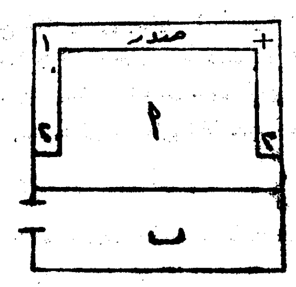
فى معنى المثل رقم ٧٦٠ .
حجرات الجلوس فى مصر تأتى بشكل عام كالرسم الآتى :
عند اجتياز المدخل نجد ممر مرصوف بحجر تبليط « ب » وفيها

---

(٢٦١) يكشف المؤلف عن نظرة الاتراك للمصريين .

(٢٦٢) المعنى غير صحيح والصواب أن الكد هو التعب والشقاء والكفاح وصحة المثل هو « يمن على عياله ويوسع على الجيران » والمثل بهذا الشكل يسخر من الذى يتضرر من مسئوليته المباشرة ويهتم بالأشياء الثانوية .

يقف الخدم لمساعدة الضيوف ، وهنا توضع براميل وقدور الماء .
الجزء الأكبر من الحجرة أرضيته مرتفعة بحوالى قدم عن البلاط.
والفراغ رقم « أ » يغطى بحصير جميل فى الصيف وبالأبسطة



والسجاجيد فى الشتاء وعلى الجوانب الثلاث على طول الحوائط توضع الأرائك الطويلة حتى على أرضية الحجرة وعليها مخدات كثيرة . الأرائك والديوان أمام العتبة أو أسفل الحجرة تسمى « الصدر » والأرائك فى الجانبين تسمى « جنب » أو « الجانب » مكان الشرف يكون فى الصدر وخاصة فى الزاوية المؤشر عليها « + » ، حيث يكون على يمين الداخل فى اتجاه الصدر وحيث يأخذ كبير الضيوف مقعده المخصص على نحو دائم متكىء على مخدات والباقى — طبقا لمنازلهم — ينتظمون على طول الجوانب جالسين القرفصاء دون اتكاء على مخدات خلفهم هذا هو الحال اذا رغبوا فى الاحتفاء بالضيف الكبير . فهذا الذى يأخذ مقعده أو يستند على الصدر اما ان يكون أو يبدو أنه على قدر من الأهمية.

٧٦٥ — يا مشغول بهم الناس همك لمين خليته

« لمين » صحتها « لمن » .

٧٦٦ — يشتهى الحرب ويكره اللقا

« اللقا » معناها « المقابلة » (للعدو) أو المعركة .

٧٦٧ ـ يا سائلى عن طعامى الخبز رأس الأمور

فى نفس المعنى :

القنبر قال للقيقى : ما أحلا التين على الريق

قال له : تأدب يا قنبر ما بعد العيش مخبر

القنبر والقيقى (٢٦٣) طيور كثيرة كالعصافير وهى تكثر قرب القاهرة . « على الريق » معناه « حالة المعدة فى الصباح قبل أن يدخلها شىء إلا اللعاب اذ يظل الشخص على ريقه ومعدته فارغة » . « التين على الريق » أى « التين فى المعدة الفارغة » أو « التين قبل الفطور » ، ويقول المصريون « يفق الريق »(٢٦٤) أى « يفطر » أو يأكل لقمة سريعة عقب قيامه من النوم بينما فى سوريا يقولون « يكسر الصفرة » أى « كسر البلغم » أو « يكسر الغضب » (٢٦٥) (بالأكل) أو تناول الفطور يقال « ما كسرت الصفرة » أى « لم افطر بعد » . كلمة « مخبر » هنا لهـا معنى اشرت اليه اعلا فى ترجمة المثل ، واعتقد أنها بدلا من « يخبـر » واعتقد انه لا كلمة مخبر (بالفتح) ولا مخبر (بالكسر) قد شرحت بدقة بحيث تترجم الاحساس الحقيقى بالمعنى .

٧٦٨ ـ يوم النصر ما فيه تعب

٧٦٩ ـ ينصح نصح القط للفار أو الشيطان للانسان

عن النصيحة المخادعة الماكرة .

٧٧٠ ـ يبنى قصرا ويهدم مصرا

هذا المثل يطلق غالبا للتعبير عن شدة السخط من محمد على باشا لبناء القصور والفيلات . « مصر » لا تعنى مصر أو القاهرة فحسب ولكنه اسم يطلق على كل المدن ذات الأحجام الكبيرة . وعلى هذه الصورة تقرأ فى شريعة محمد (ﷺ) أن مصلى الجمعة يثابون اكثر اذا ادوها فى مدينة (فى مصر) فى منطقة مكشـوفة حيث

---

(٢٦٣) ربما كان الكركدن .

(٢٦٤) ربما كانت « يفك الريق » .

(٢٦٥) الكنز .

يكون الناس فيها مثل كل المسافرين لا يحتاجون الى اقامة صلاة خاصة فى ظهيرة ايام الجمعة . شرح المفسرون هـذا المصطلح « مصر » كدلالة على اى مدينة يحكمها والى او رئيس وتحـت اختصاص القاضى أو بعض رؤساء المحكمة .

٧٧١ — يقدم رجلا ويؤخر اخرى

يريد أن يقرر ولكنه عاجز عن اتخاذ القرار .

٧٧٢ — يلجم الفار فى بيته

يقال للمعدم الذى يقمع الفيران فى منزله خشية أن تتمكن من أكل أى شىء .

٧٧٣ — يا والى لا تجور الولاية لا تدوم

٧٧٤ — يسبح تسبيح الفار سبحان من خلقنى للفساد

يقال عن الأشرار المنافقين الذين يصرون على أن يشاهـد الناس المسابح فى أيديهم . كلمة « سبحان » تتكرر اثناء الصلاة ثلاث وثلاثين مرة (٢٦٦) بتمرير حبات السبحة بين الأصابع وتعبر عن ان الله منزه عن العيوب والأخطاء وطاهر ومبارك .

٧٧٥ — يلطم وجهى ويقول ليش هذا يبكى

عن الحاكم الجائر الذى يعجب من شكوى الناس من احكامـه « ليش » بدلا من « لاى شىء » .

٧٧٦ — يقول للسارق اسرق ولصاحب المنزل احفظ متاعك

يطلق على الغشاشين ذوى الوجهين .

---

(٢٦٦) هذه الكلمة لا تتكرر اثناء الصلاة على حبات السبحة كما يدعى المؤلف ولكنها تتكرر بعد انتهاء الصلاة ولا علاقة لها بالصلاة المفروضة ولكنها تدخل فى نطاق السنن . وتتكرر كلمة « سبحان الله » ثلاث وثلاثين ثم « الحمد لله » ثلاث وثلاثين ثم « الله اكبر » ثلاث وثلاثين .

٧٧٧ ـ يفتى على الابرة ويبلع المدرة (٢٦٧)

عن الذى يقسو فى احكامه على الناس بينما يرتكب اختلاسات فاضحة . « يبلع » مثل « ياكل » لتدل على ان شخصا نهب ممتلكات ليست له ولم يؤتمن عليها.«مدرة»(٢٦٨) تعنى فى مصر تضيب طويل يدفعه البحارة وهم على المراكب فى المياه الضحلة لتسييرها .

٧٧٨ ـ يمينك ما تدرى عن شمالك

اخذ عن محمد (ﷺ) هذا الاصل من الكتاب المقدس ومن احاديثه المدونة قوله :

رجل تصدق بصدقة فلم تعلم شماله ما انفقت يمينه .
رجل تصدق فاخفى الصدقة حتى لا تعلم شماله ما انفقت يمينه.

٧٧٩ ـ يدلل العبد ويضربه

عن الذين يدللون عبيدهم أو اطفالهم ثم يزجرونهم على أخطائهم « دلل » فى اللهجة المصرية بمعنى « التساهل والتسامح الزائد » « يدلل » معناها هنا « يدلع » .

٧٨٠ ـ ياكل ويتنقـور

بدلا من تقديم الشكر يسخر من مضيفه . « يتنقور » كلمة رديئة فى اللهجة المصرية وهى مرادفة لكلمة « يتمسخر » .

٧٨١ ـ يوم فى العافية كثير

« العافية » كلمة كثيرة الشيوع وهى تحية الفـلاحين عندما يستقبلون احدهم فى الطريق . انهم ينادون « عوافى » والاجابـة « الله يعافيك » .

٧٨٢ ـ يرى الشاهد ما لا يرى الغايب

النهـــاية

---

(٢٦٧) كلمة مدرة تطلق على عصا غليظة طولها حوالى متر ونصف ويتفرع من طرفها حوالى خمسة أسنة تستخدم للتذرية عند فصل القمح على التبن وهذه الوسيلة كانت تستخدم حتى الأربعينات وتطورت هذه الطريقة الى ماكينات للتذرية .

(٢٦٨) المدرة محرف مذراة وهى التى يذرى بها القمح لفصل التبن عن القمح .

المـؤلف

جون لويس بوركهارت :

★ ولد فى مدينة بازل بسويسرا ١٧٨٤ م ودرس القانون والفلسفة والتاريخ فى مدينتى لايبزج وجوتنجن بألمانيا فى الفترة من ١٨٠٠ ـ ١٨٠٥ م ثم التقى بالسير جوزيف بانكس رئيس الرابطة الافريقية التى أرسلته الى جامعة كامبردج حيث تعلم العربية وتلقى دروسا فى الكيمياء وعلم الفلك وعلم المعادن والجراحة ١٨٠٨ .

★ اتجه الى الشرق فوصل حلب وفيها أخذ دروسا فى اللغـــة العربية وأجادها وارتدى الملابس الشرقية واعتنق الاسلام وتســـمى باسم الشيخ ابراهيم بن عبد الله ثم درس القرآن الكريم .

★ وفى عام ١٨١٢ غادر حلب الى مصر عن طريق فلسطين وعمان ووصل الى القاهرة ومنها قام برحلاته الى النوبة واستطاع أن يحج عن طريق سواكن وعاد الى القاهرة ١٨١٥ ثم اتجـــه الى سينـــاء وزار دير سانت كاترين وخليج العقبة وعاد فى يونيو ١٨١٦ الى القاهرة وتوفى ١٨١٧ ودفن فى مصر وقد أمضى فى مصر خمس سنوات واحدى وعشرين يوما فى ترحال دائم وقد اعتمد على المشاهدة وتدوين ما قام به من رحلات .

من كتبه :

★ **ملاحظات على البدو والوهابين**	لندن ١٨٣٠
★ **اسفار فى الجزيرة العربية فى جزئين**	لندن ١٨٢٩
★ **اسفار فى النوبة**	لندن ١٨٢٢
★ **رحلات فى سوريا والأرض المقدسة**	لندن ١٨٢٢
★ **رحلة الى النوبة**	ويماز ١٨٢٠
★ **العادات والتقاليد المصرية**	لندن ١٨٣٠

وهذ هالكتب عبارة عن تقارير عن اسفاره ورحلاته باستثناء كتاب « العادات والتقاليد » .

المترجم

د. ابراهيم احمد شعلان

دكتوراه فى الأدب الشعبى من قسم اللغة العربية بجامعة القاهرة ١٩٧٥

من اعماله :

الشعب المصرى فى امثال العامية

موسوعة الأمثال الشعبية المصرية

ومقامات الوهرانى (تحقيق)

النوادر الشعبية المصرية

بالاضافة الى ١٥ بحث علمى فى المجلات العالمية

المراجـــع

١ ـ الأمثال العربية القديمة / رودلف زلهايم / ترجمة د/ رمضان عبد التواب / طبعة ثانية لبنان ١٩٨٢ .

٢ ـ الحياة الفكرية والأدبية بمصر من الفتح العربى حتى آخر الدولة الفاطمية د/ محمد كامل حسين / سلسلة الألف كتاب رقم ٢٤٤ طبع النهضة المصرية ١٩٥٩ .

٣ ـ تاريخ الجبرتى / عجائب الآثار فى التراجم والاخبار / عبد الرحمن الجبرتى ١٨٢٥ م طبع دار الانوار المحمدية / القاهرة .

٤ ـ الخطط التوفيقية الجديدة لمصر والقاهرة / على مبارك جـ ١ / طبع هيئة الكتاب ١٩٨٠ .

٥ ـ دراسات فى الشعر فى عصر الأيوبيين / د. محمد كامل حسين / دار الفكر العربى ١٩٥٧ .

٦ ـ الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة / شهاب الدين بن حجـر العسقلانى ت ٨٥٢ هـ / تحقيق محمد سيد جاد الحق / طبع مصر ١٩٦٦ / جـ ١ ، ٢ .

٧ ـ رحلات بوركهارت فى بـلاد النوبة والسودان / جـون لويس بوركهارت / ترجمة فؤاد اندراوس / مطبعة المعرفة ١٩٥٩ .

٨ ــ شذرات الذهب فى اخبار من ذهب / ابن العماد الحنبلى جـ ٥ / طبع لبنان ٠
٩ ــ صفوة التفاسير / محمد على الصابونى / طبع دار القــرآن الكريم ١٩٨١ ٠
١٠ ــ عادات المصريين المحدثين وتقاليدهم / ادوارد وليم لين / ترجمة سهير دسوم / طبع مكتبة مدبولى ١٩٩١ ٠
١١ ــ فوات الوفيات / ابن شاكر الكتبى / تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد / طبع مكتبة النهضة المصرية جـ ١ ٠
١٢ ــ القصة الشعبية الجزائرية ذات الأصل العربى / روزالين ليلى قريش / طبع ديوان المطبوعات الجامعية / الجزائر ١٩٨٠ ٠
١٣ ــ قاموس فرنسى / عربى ــ اسكندر شحاته ٠
١٤ ــ قاموس الكنز ٠
١٥ ــ قاموس المحيط / مجمع اللغة العربية ٠
١٦ ــ الكشكول والمخلاة / بهاء الدين العاملى / تحقيق طاهر الزاوى / طبع الحلبى بمصر ١٩٦١ ٠
١٧ ــ المجتمع المصرى فى عصر سلاطين المماليك / د .سعيد عبد الفتاح عاشور / طبع النهضة العربية ١٩٦٢ ٠
١٨ ــ المستطرف فى كل فن مستظرف / الابشــيهى / نشر مكتبــة الجمهورية / جـ ٢ طبع ١٣٨٥ هـ ٠
١٩ ــ المعجم الوسيط / مجمع اللغة العربية / طبع ١٩٦٠ ٠
٢٠ ــ المغاربة فى مصر فى العصر العثمانى / د. عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم / طبع تونس ١٩٨٢ ٠
٢١ ــ النجوم الزاهرة فى أخبار مصر والقاهرة / طبع مؤسسة التأليف والترجمة / هيئة الكتاب حاليا / جـ ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ٠
٢٢ ــ نشرة المجلس الفنى السويسرى / بروهلفيتسيا
Art Council Switzerland (Prohelsietia) —
٢٣ ــ القرآن الكريم

صدر من هذه السلسلة

أولاً: الموسوعات والمعاجم

ليونارد كوتريل، الموسوعة الأثرية العالمية
وليم بيتر، معجم التكنولوجيا الحيوية
و.د. هاملتون وآخرون، المعجم الجيولوجي
ج.كارفيل، تبسيط المفاهيم الهندسية
ب. كوملان، الأساطير الإغريقية والرومانية

ثانياً: الدراسات الاستراتيجية وقضايا العصر

د.محمد نعمان جلال،حركة عدم الانحياز في عالم متغير
اريك موريس؛ الان هو، الإرهاب
ممدوح عطية، البرنامج النووي الإسرائيلي
ازرا . فوجل، المعجزة اليابانية(٢ ج)
د. السيد نصر الدين، إطلالات على الزمن الآتي
بول هاريسون، العالم الثالث غداً
مجموعة من العلماء ، مبادرة الدفاع الاستراتيجي: حرب الفضاء
و. مونتجمري وات، الإسلام والمسيحية في العالم المعاصر
بادي آوبيمود، أفريقيا الطريق الآخر
فانس بكارد ، إنــهم يصنعون البشر (٢ ج)
مارتن فان كريفلد،حرب المستقبل.
الفين توفلر ، تحول السلطة (٢ ج)
ممدوح حامد عطية ، إنهم يقتلون البيئة
السيد أمين شلبي، جورج كينان
يوسف شرارة ، مشكلات القرن الحادي والعشرين والعلاقات الدولية
د. السيد عليوه ، إدارة الصراعات الدولية
د. السيد عليوه ،صنع القرار السياسي
جرج كاشمان، لماذا تنشب الحروب(٢ ج)
ايمانويل هيمان، الأصولية اليهودية

ثالثاً: الاقتصاد

نورمان كلارك، الاقتصاد السياسي للعلم والتكنولوجيا
سامي عبد المعطى، التخطيط السياحي في مصر
جابر الجزار، ما ستر يخت والاقتصاد المصري
ميكائيل البى، الاقراض الكبير
ولت ويتمان روستو، حوار حول التنمية الاقتصادية
فيكتور مورجان، تاريخ النقود

رابعاً: العلوم والتكنولوجيا

فيرنر هيرنبرج ، الجزء والكل محاورات في مضمار الفيزياء الذرية
فريد هويل، البذور الكونية
ويليام بيتر، الهندسة الوراثية للجميع
جوهان دورشنر، الحياة في الكون كيف نشأت وأين توجد
اسحق عظيموف، الشموس المتفجرة (أسرار

السوبرنوفا)
روبرت لافور، البرمجة بلغة السي باستخدام تيربوسي (٢ج)
ادوارد ايه فايجنباوم، الجيل الخامس للحاسوب
محمود سرى طه، الكمبيوتر في مجالات الحياة
مصطفى عناني، الميكروكمبيوتر
ي. رادو نسكايا جابوتسكى، الإلكترونيات والحياة الحديثة
فرد س. هيس، تبسيط الكيمياء
كاتى ثير، تربية الدواجن
محمد زينهم، تكنولوجيا فن الزجاج
لارى جونيك، الهندسة الوراثية بالكاريكاتير
جينا كولاتا، الطريق إلى دوللى
دوركاس ماكلينتوك، صور أفريقية: نظرة على حيوانات أفريقيا
اسحق عظيموف، أفكار العلم العظيمة
د.مصطفى محمود سليمان، الزلازل
بول دافيز، الدقائق الثلاث الأخيرة
وليليام . ماثيور، ما هي الجيولوجيا
اسحق عظيموف، العلم وآفاق المستقبل
ب. س. ديفيز، المفهوم الحديث للمكان والزمان
محمود سرى طه، الاتجاهات المعاصرة للطاقة
بانش هوفمان، آينشتين
زافيلسكى ف. س.، الزمن وقياسه
ج. هوز، تاريخ العلم والتكنولوجيا (٢ج)
د.فاضل أحمد الطائي، أعلام العرب في الكيمياء
رولاند جاكسون، الكيمياء في خدمة الإنسان
إبراهيم القرضاوى، أجهزة تكييف الهوا
ديفيد الدرتون، تربية أسماك الزينة
أندرية سكوت، جوهر الطبيعة
إيجور إكيموشكين، الإيثولوجي
إدوارد دو بونو، التفكير العملى

خامساً: مصر عبر العصور

محرم كمال، الحكم والأمثال والنصائح عند المصريين القدماء
فرانسوا دوماس، آلهة مصر
سيريل ألدريد، أخناتون
د. لينوار تشامبرز رايت، سياسة الولايات المتحدة الأمريكية إزاء مصر
موريس بيرابر، صناع الخلود
كنت . كتشن، رمسيس الثانى: فرعون المجد والانتصار
ألن شورتر، الحياة اليومية في مصر القديمة
ونفرد هولمز، كانت ملكة على مصر
جاك كرابس جونيور، كتابة التاريخ في مصر
نفتالى لويس، مصر الرومانى
عبده مباشر، البحرية المصرية من محمد على للسادات (١٨٠٥١٩٧٣)
د. السيد أبو سديرة، الحرف والصناعات في مصر الإسلامية
أ. أ. س. ادواردز، أهرام مصر
سومرز كلارك، الآثار القبطية في وادى النيل
كريستيان ديروش نوبلكور، المرأة الفرعونية
بيل شول وأدبنيت، القوة النفسية للأهرام
جيمس هنري برستد، تاريخ مصر
د. بيارد دودج، الأزهر في ألف عام
أ. سبنسر، الموتى وعالمهم في مصر القديمة
ألفريد ج. بتلر ، الكنائس القبطية القديمة في

مصر (ج٢)

روز اليندم، الطفل المصري القديم

ج. و. بيكفرسون، الموالد في مصر

جون لويس بوركهارت، العادات والتقاليد المصرية من الأمثال الشعبية

سوزان راتيه، حتشبسوت

مرجريت مري، مصر ومجدها الغابر

أوبج فولكوف، القاهرة مدينة الألف ليلة وليلة

د. محمد أنور شكرى، الفن المصرى القديم

ج. جيمز، الحياة أيام الفراعنة

لورد كرومر، الثورة العرابية

إيفان كونج، السحر والسحرة

سادساً: الكلاسكيات

جاليليو جاليليه ، حوار حول النظامين الرئيسين للكون (٣ج)

وليم مارسدن، رحلات ماركو بولو (٣ج)

أبو الفتح الفردوسي ، الشاهنامة (٢ج)

أدوارد جيبون، اضمحلال الإمبراطورية الرومانية وسقوطها

ناصر خسرو علوي، سفر نامة

فيليب عطية، ترانيم زرادشت

سابعاً: الفن التشكيلي والموسيقى

عزيز الشوان، الموسيقى تعبير نغمى ومنطق

ألويز جرايتر، موتسارت

شوكت الربيعي، الفن التشكيلي المعاصر في الوطن العربي

ليوناردو دافنشي، نظرية التصوير

د.غبريال وهبه، أثر الكوميديا الإلهية لدانتي في الفن التشكيلي

روبين جورج كولنجوود، مبادئ الفن

مارتن جك، يوهان سيبستيان باخ

ميخائيل ستيجيمان، فيفالدى

هيربرت ريد، التربية عن طريق الفن

أدامز فيليب، دليل تنظيم المتاحف

حسام الدين زكريا، انطون بروكنر

جيمس جينز، العلم والموسيقى

هوجولا يختنتريت، الموسيقى والحضارة

محمد كمال إسماعيل، التحليل والتوزيع الأوركسترالي

صالح رضا، ملامح وقضايا في الفن التشكيلي المعاصر

أدموندو سوليمي، ليوناردو

ثامناً: حضارات عالمية

جاكوب برونوفسكى، التطور الحضاري للإنسان

س. م. بورا، التجربة اليونانية

جوستاف جرونيباوم، حضارة الإسلام

. د. جرنى، الحيثيون

ل.ديلابورت، بلاد ما بين النهرين

ج.كونتنو، الحضارة الفينيقية

آدم متز، الحضارة الإسلامية

جوزيف يند هام، تاريخ العلم والحضارة في الصين

ستيفن رينسيمان، الحضارة البيزنطية

سبتينو موسكاتي، الحضارات السامية

تاسعا: التاريخ

جوزيف داهموس، سبع معارك فاصلة في العصور الوسطى
هنري بيرين، تاريخ أوربا في العصور الوسطى
أرنولد توينبي، الفكر التاريخي عند الإغريق
بول كولز، العثمانيون في أوربا
جوناثان ريلي سميث ، الحملة الصليبية الأولى وفكرة الحروب الصليبية
د. بركات أحمد، محمد واليهود
ستيفن أوزمنت، التاريخ من شتى جوانبه (٣ج) و. بارتولد، تاريخ الترك في آسيا الوسطى،
فلاديمير تيسمانيانو، تاريخ أوربا الشرقية
ألبرت حوراني، تاريخ الشعوب العربية (٢ج)
نويل مالكوم، البوسنة
جاري ب . ناش، الحمر والبيض والسود
أحمد فريد رفاعي، عصر المأمون (٢ج)
آرثر كيستلر، القبيلة الثالثة عشر ويهود اليوم
ناجاي متسيو، الثورة الإصلاحية في اليابان
محمد فؤاد كوبريلي، قيام الدولة العثمانية
د. إبرار كريم الله، من هم التتار
ستيفن رانسيمان، الحملات الصليبية
لبان .ويد جري، التاريخ وكيف يفسرونه (٢ج)
جرميي دي لونا، موسوليني
جوردون تشيلد، تقدم الإنسانية
هـ. ج. ولز، معالم تاريخ الإنسانية (٤ج)
يوهان هويزنجا، اضمحلال العصور الوسطى
هـ ج ويلز، موجز تاريخ العالم

عاشراً: الجغرافيا والرحلات

ت.و. فريمان، الجغرافيا في مائة عام
ليستر ديل راى، الأرض الغامضة
رحلة جوزيف بتس (الحاج يوسف)
اميليا ادواردز، رحلة الألف ميل
رحلات فارتيما (الحاج يونس المصري)
رحلة بيرتون إلى مصر والحجاز (٣ج)
رحلة عبد اللطيف البغدادى
رحلة الأمير رودلف إلى الشرق (٣ج)
يوميات رحلة فاسكو داجاما
س . هوارد، أشهر الرحلات في غرب أفريقيا
إريك أكسيلون، أشهر الرحلات في جنوب أفريقيا

حادي عشر الفلسفة وعلم النفس

جون بورر، الفلسفة وقضايا العصر (٣ج)
سوندراى، الفلسفة الجوهرية
جون لويس، الإنسان ذلك الكائن الغريب
سدني هوك، التراث الغامض: ماركس والماركسيون
إيفري شاتزمان، كوكبنا المتمدد
ادوارد دوبونو، التفكير المتجدد
رونالد دافيد لانج، الحكمة والجنون والحماقة
-توماس هاريس التوافق النفسي: تحليل المعاملات
د. أنور عبد الملك، الشارع المصري والفكر
نيكولاس ماير، شارلوك هولمز يقابل فرويد
أنطوني دي كرسبني، أعلام الفلسفة المعاصرة
جين وروبرت هاندلي، كيف تتخلصين من القلق؟
هـ ج. كريل، الفكر الصيني
أوجست دييس، أفلاطون
د. السيد نصر الدين، الحقيقة الرمادية

برتراند راصل، السلطة والفرد
مارجريت روز، ما بعد الحداثة
كارل بوبر، بحثا عن عالم افضل
ريتشارد شاخت، رواد الفلسفة الحديثة
جوزيف داهموس، سبعة مؤرخين في العصور الوسطى
د. روجر ستروجان، هل نستطيع تعليم الأخلاق للأطفال
إريك برن، الطب النفسي والتحليل النفسي
بيرتون بورتر، الحياة الكريمة (٢ ج)
فرانكلين ل. باومر، الفكر الأوربي الحديث (٤ ج)
هنري برجسون، الضحك
أرنست كاسيرر، في المعرفة التاريخية
يعقوب فام، البراجماتية

ثاني عشر: العلوم الاجتماعية

د. محيى الدين أحمد حسين، التنشئة الأسرية والأبناء الصغار
م. و ترنج، ضمير المهندس
رايموند وليامز، الثقافة والمجتمع
روى روبرتسون، الهيروين والإيدز
بيتر لوري، المخدرات حقائق نفسية
ليوبو سكاليا، الحب
برنسلاو مالينوفسكي، السحر والعلم والدين
بيتر رداي، الخدمة الاجتماعية والانضباط الاجتماعي
بيل جيرهارت، تعليم المعوقين
ارنولد جزل، الطفل من الخامسة إلى العاشرة
رونالد د. سمبسون، العلم والطلاب والمدارس

ثالث عشر: المسرح

لويس فارجاس، المرشد إلى فن المسرح
برونو ياشينسكى، حفلة مانيكان
جلال العشري، فكرة المسرح
جان بول سارتر؛ جورج برناردشو؛ جان أنوى مختارات من المسرح العالمي
د.عبد المعطى شعراوي، المسرح المصري المعاصر: أصلة وبدايته
توماس ليبهارت، فن المايم والبانتومايم
زيجمونت هيبز، جماليات فن الإخراج
يوجين يونسكو، الأعمال الكاملة (٢ ج)

رابع عشر: الطب والصحة

بوريس فيدوروفيتش سيرجيف، وظائف الأعضاء من الألف إلى الياء
د.جون شندلر، كيف تعيش ٣٦٥ يوما في السنة
د.ناعوم بيتروفيتش، النحل والطب
م. هـ. كنج، التغذية في البلدان النامية

خامس عشر: الآداب واللغة

برتراند رسل، أحلام الأعلام وقصص اخرى
ألدس هكسلي، نقطة مقابل نقطة
جول ويست، الرواية الحديثة : الإنجليزية والفرنسية
أنور المعداوي، على محمود طه: الشاعر والإنسان
جوزيف كونراد، مختارات من الأدب القصصي

تاجور شين ين بنج وآخرون، **مختارات من الآداب الآسيوية**
محمود قاسم، **الأدب العربي المكتوب بالفرنسية**
مختارات من الشعر الأسباني: في
جابرييل جارسيا ماركيز، **الجنرال في المتاهة**
سوريال عبد الملك، **حديث النهر**
د.رمسيس عوض، **الأدب الروسي قبل الثورة البلشفية وبعدها**
مختارات من الأدب الياباني:الشعر – الدراما الحكاية القصة القصيرة
ديفيد بشبندر، **نظرية الأدب المعاصر**
نادين جورديمر وآخرون، **سقوط المطر وقصص أخرى**
رالف ئي ماتلو، **تولستوي**
والتر ألن، **الرواية الإنجليزية**
هادى نعمان الهيتى، **أدب الأطفال**
مالكوم برادبرى، **الرواية اليوم**
لوريتو تود، **مدخل إلى علم اللغة**
إفور إيفانز، **موجز تاريخ الدراما الإنجليزية**
ج. س. فريزر، **الكاتب الحديث وعالمه (٢ ج)**
جورج ستاينر، **بين تولستوي ودستويفسكي (٢ ج)**
ديلان توماس، **مجموعة مقالات نقدية**
فيكتور برومبير، **ستندال**
فيكتور هوجو، **رسائل وأحاديث من المنفى**
بانكو لافرين، **الرومانتيكية والواقعية**
د.نعمة رحيم الغزاوي، **أحمد حسن الزيات كاتباً وناقداً**
ف.برميلوف، **دستويفسكي**
لجنة الترجمة بالمجلس الأعلى للثقافة، **الدليل الببليوجرافيا**

محسن جاسم الموسوى، **عصر الرواية : مقال م النوع الأدبي**
هنري باربوس، **الجحيم**
ميجل دي ليبس، **الفئران**
روبرت سكولز وآخرون، **آفاق أدب الخيال العلمي**
يانيس ريتسوس، **البعيد (مختارات شعرية)**
إفور ايفانز، **مجمل تاريخ الأدب الإنجليزي**
فخري أبو السعود، **في الأدب المقارن**
سليمان مظهر، **أساطير من الشرق**
صفاء خلوصي، **فن الترجمة**
ف.ع. أدينكوف، **فن الأدب الروائي عند تولستوي**

سادس عشر: الإعلام

فرانسيس ج. برجين، **الإعلام التطبيقي**
بيير البير، **الصحافة**
هربرت شيلر، **الاتصال والهيمنة الثقافية**

سابع عشر: السينما

هاشم النحاس، **الهوية القومية في السينما**
ج.دادلى، **نظريات الفيلم الكبرى**
روى آرمز ، **لغة الصورة في السينما المعاصرة**
هاشم النحاس، **صلاح أبو سيف (محاورات)**
جان لويس بورى وآخرون ، **في النقد السينمائي الفرنسي**
محمود سامى عطا الله ، **الفيلم التسجيلي**
ستانلى جيه سولومون ، **أنواع الفيلم الأمريكي**

حوزيف وهارى فيلدمان، **ديناميةالفيلم**
قدري حفني، **الإنسان المصري على الشاشة**
مونى براح، **السينما العربية من الخليج إلى المحيط**
حسين حلمي المهندس، **دراما الشاشة :بين النظرية والتطبيق للسينما والتليفزيون (٢ ج)**
إدوارد يري، **عن النقد السينمائي الأمريكي**
حوزيف م. بوجز ، **فن الفرجة على الأفلام**
سعيد شيمي، **التصوير السينمائي تحت الماء**
دوايت سوين ، **كتابة السيناريو للسينما**
هاشم النحاس، **نجيب محفوظ على الشاشة**
يوجين فال، **فن كتابة السيناريو**
دانييل اريخون، **قواعد اللغة السينمائية**
كريستيان ساليه ، **السيناريو في السينما الفرنسية**
ـــ آلان كاسبيار، **التذوق السينمائى**

تونى بار، **التمثيل للسينما والتلفزيون**
بيتر نيكولز، **السينما الخيالية**
بول وارن، **خفايا نظام النجم الأمريكي**
دافيد كوك، تاريخ السينما الروائية

ثامن عشر: كتب غيرت الفكر الإنساني

سلسلة لتلخيص التراث الفكري الإنساني في صورة عروض موجزة لأهم الكتب التي ساهمت فى تشكيل الفكر الإنسانى وتطوره مصحوبة بتراجم لمؤلفيها وقد صدر منها ٩ أجزاء.

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الايداع بدار الكتب ٣٣٨٧/٢٠٠٠

ISBN — 977 — 01 — 6616 — 2